الدكتور محمد سلامة النحال

فلسطين

أرض وتاريخ

منشورات
فلسطين المحتلة







فلسطين

أرض وتاريخ

الطبعة الاولى
١٩٨١ - ١٤٠١



طبع على مطابع الكرمل الحديثة

بيروت - لبنان تلفون ٨٣٠٠١٧ - تلكس L E٢٠١٨٨ L

الدكتور
محمد سلامة النحال

فلسطين
أرض وتاريخ

منشورات
فلسطين المحتلة

بسم الله الرحمن الرحيم

فلسطين

هَذا البَلد المقدس لدى كافة الأديان ، الجزء الأصيل من الوطن العربي ، يرتبط تاريخه به ، حيث امتزجت حضارة فلسطين بالحضارات المجاورة في أجزاء الوطن العَربي الأخرى كالعراق ومصر لا سيما وان فلسطين وباقي بلاد الشام تعتبر حلقة الاتصال بين الحضارتين القديمتين في العراق ومصر ، وهنا كان تأثر حضارة فلسطين بالعنَاصر الحضَارية والسياسية القـوية المجَـاورة لهَـا في مصر والعـراق والأناضول ، كما تفاعلت العنَاصر الحضَارية الخَارجية مع العنَـاصر الحضَـارية المحليَّة ونتج عنها مظهـر حضَـاري جَديد تتضـح فيه بعض جوانـب الامتـزاج الحضاري ، وأدى ذلك الى تواجد المدن المستقلة في فلسطـين والتـي استمـرت محافظة على إستقلالها الذاتي ، بسبب موقعها الجغرافي وتعدد العنـاصر البشريَة فيهَا ، ومتاخمتها للقوى السياسية والحضارة المحيطة بها مما أدى الى انحصار كل مدينة في شؤ ونها مع مزاولة نشاطهـا الخارجـي بصـورة مستقلـة ، كما يلاحـظ استمرار تحصين المدن بالأسوار القويَة تدعيماً للإستقلال الذاتي من ناحيَة وحمَاية لها من الأخطار الأجنبية من ناحيَة أخرى ، وتتميز الحضارة الفلسطينية في مواقع اثرية مثل مجدو وبنيسان وتل بيت مرسيم ، وتل العجول وغيرهـا . أقـدم هذا الكتاب الذي يبين اهم المعَالم الجغرافية الفلسـطينية من موقـع ومعَالـم طبيعيَّة واقتصادية وبشريَة وأهم المدن الفلسطينية واهم الآثار في كل مَدينة مع خرائـط توضيحيَّة .

فلسطين

قلب الوطن العربي

فلسطين قلب الوطن العربي ، وهي الجسر الذي يربط بين مشرق الوطن العربي ومغربه . وقد اكسبها هذا الموقع امتزاج حضارات ما بين النهرين في شرقها بالحضارة الفرعونية في غربها ، وبذلك كانت فلسطين بلاداً امتزجت فيها مدنيات قصر بابل وبلاد ايجه وآسيا الصغرى .

وتبرز اهمية فلسطين من الناحية الدينية بأن بُعث على ارضها بمعظم الانبياء والمرسلين ، وكذلك فهي وطن مقدس لدى المسلمين والمسيحين واليهود على حد سواء .

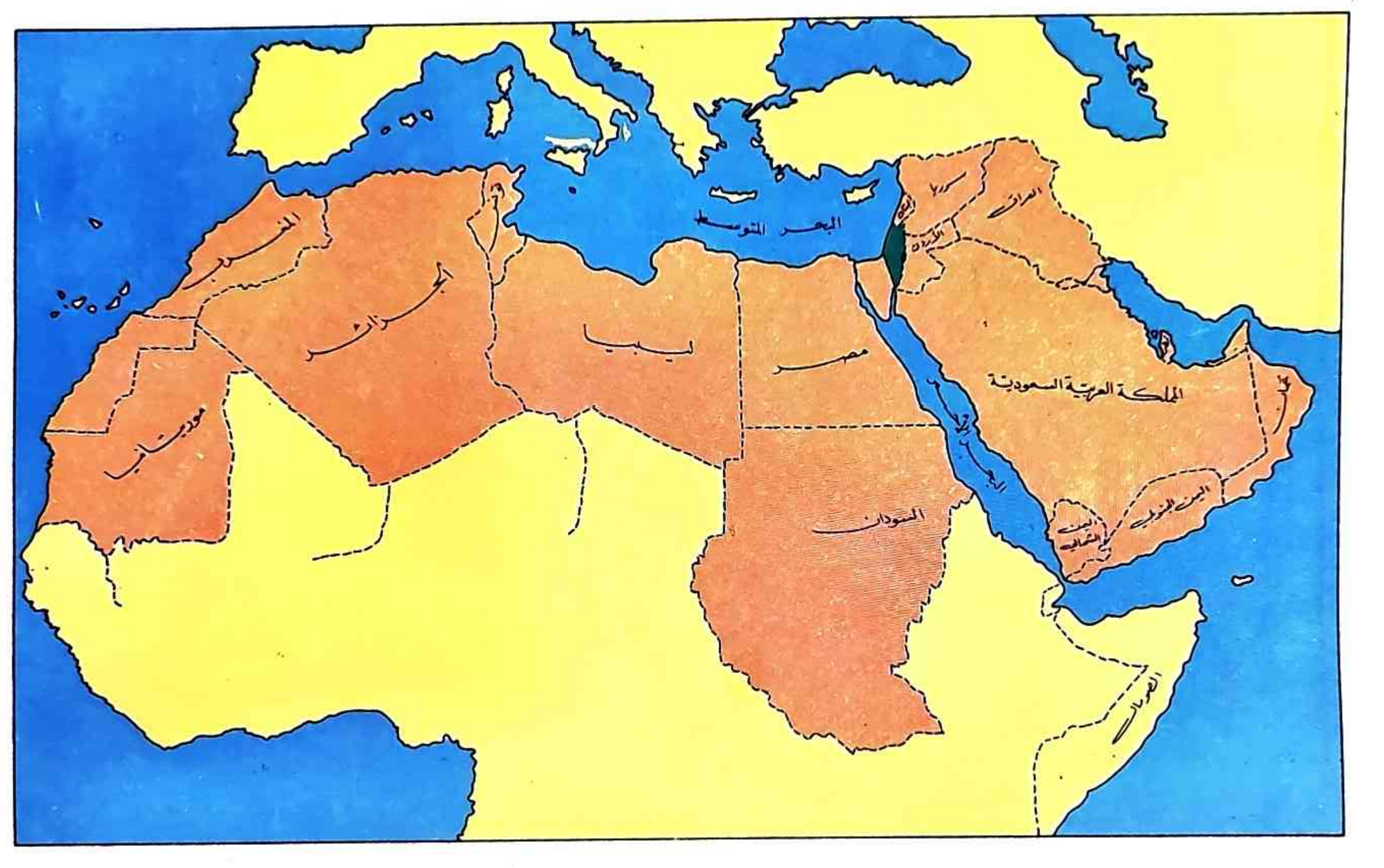
وتبرز اهمية فلسطين في النواحي الاخرى كما يلي : -

١ - الاهمية الاقتصادية كونها طريق تجاري تمر منه بضائع الشرق الاسيوي ومنتجاته الى الغرب الاوروبي وبالعكس .

٢ - الأهمية السياسية والحربية حيث كانت مطمعاً للغزاة والفاتحين .

٣ - فلسطين منفذ لتجارة الدول العربية البعيدة عن البحر المتوسط مثل الأردن والعراق والسعودية .

٤ - فلسطين قريبة من قناة السويس - ذلك الشريان الحيوي الهام للعالم .



شكل رقم (١) فلسطين قلب الوطن العربي

الباب الأول

أرض فلسطين

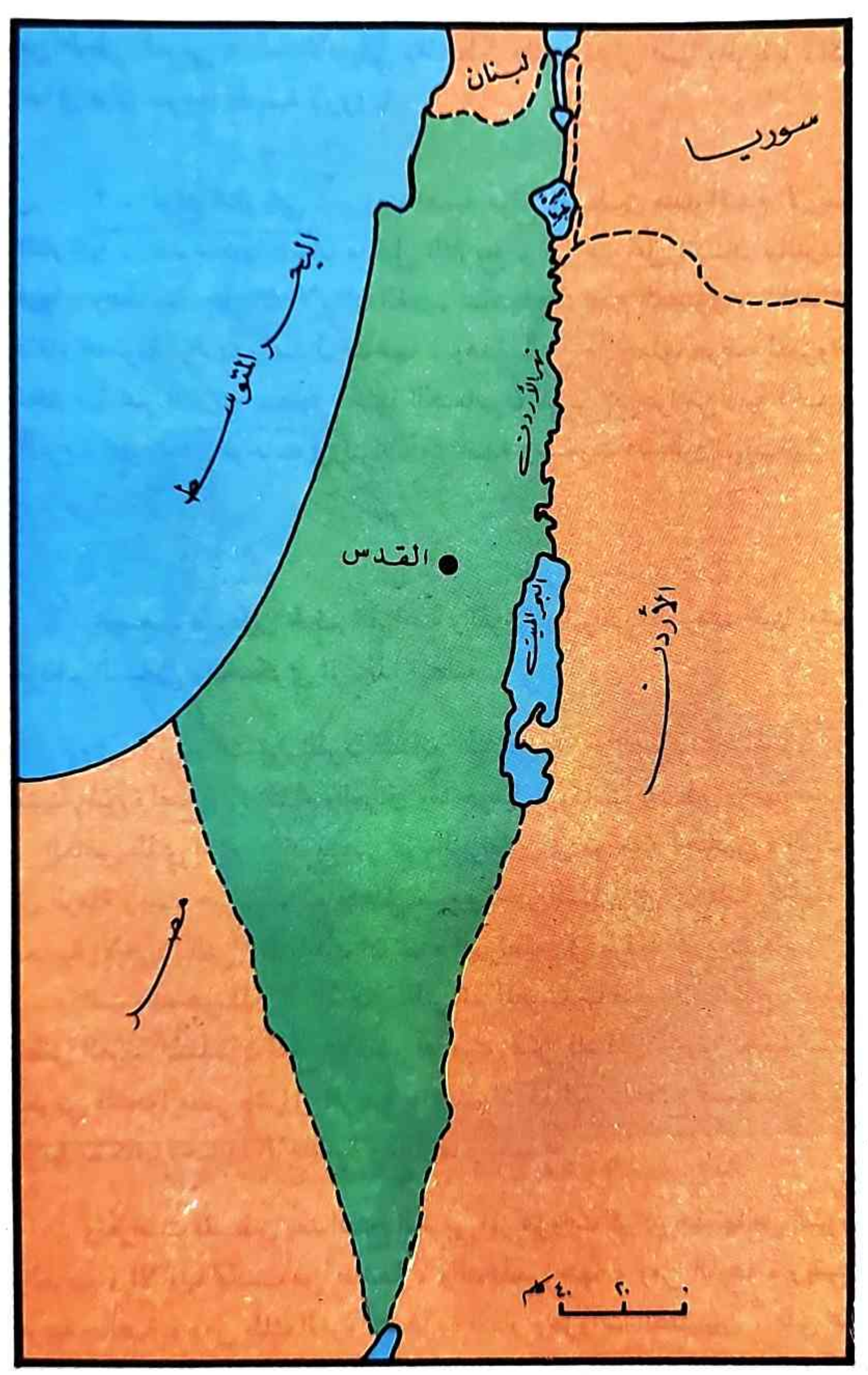
الفصل الأول

موقع فلسطين وحدودها

١ ـ الموقع الجغرافي : فلسطين جزء من بلاد الشام ، وتحتل الجزء الجنوبي الغربي منها ، وتقع في غربي قارة اسيا على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، كما تقع عند ملتقى القارات الكبرى الثلاث ، اسيا واوروبا وافريقيا ، ويعطيها هذا الموقع اهمية كبيرة .

وتقع فلسطين شمالي خط الاستواء بين خطي عرض ٢٩,٣٠ درجة و٢٣,١٥ درجة شمالا ، وبين خطي طول ٣٤,١٥ درجة و٣٥,٤٠ درجة شرقا . وهي بهذا الموقع تكون بين الطرف الشمالي للاقليم الصحراوي والطرف الجنوبي لاقليم البحر المتوسط بمعناه الاقليمي المعروف ، كما تقع على ساحل البحر المتوسط بطول يصل الى حوالي ٢٢٤ كيلومتر من الشمال الى الجنوب ، بينما يقع لبنان وسوريا والاردن في شمالها وشرقها ، اما في جنوبها فتقع شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة .

وتقع فلسطين في مكان متوسط بالنسبة للوطن العربي الذي يمتد من المحيط الاطلنطي غربا حتى الخليج العربي شرقا ، وهي نقطة اتصال القسم الاسيوي



شكل رقم (٢) موقع فلسطين

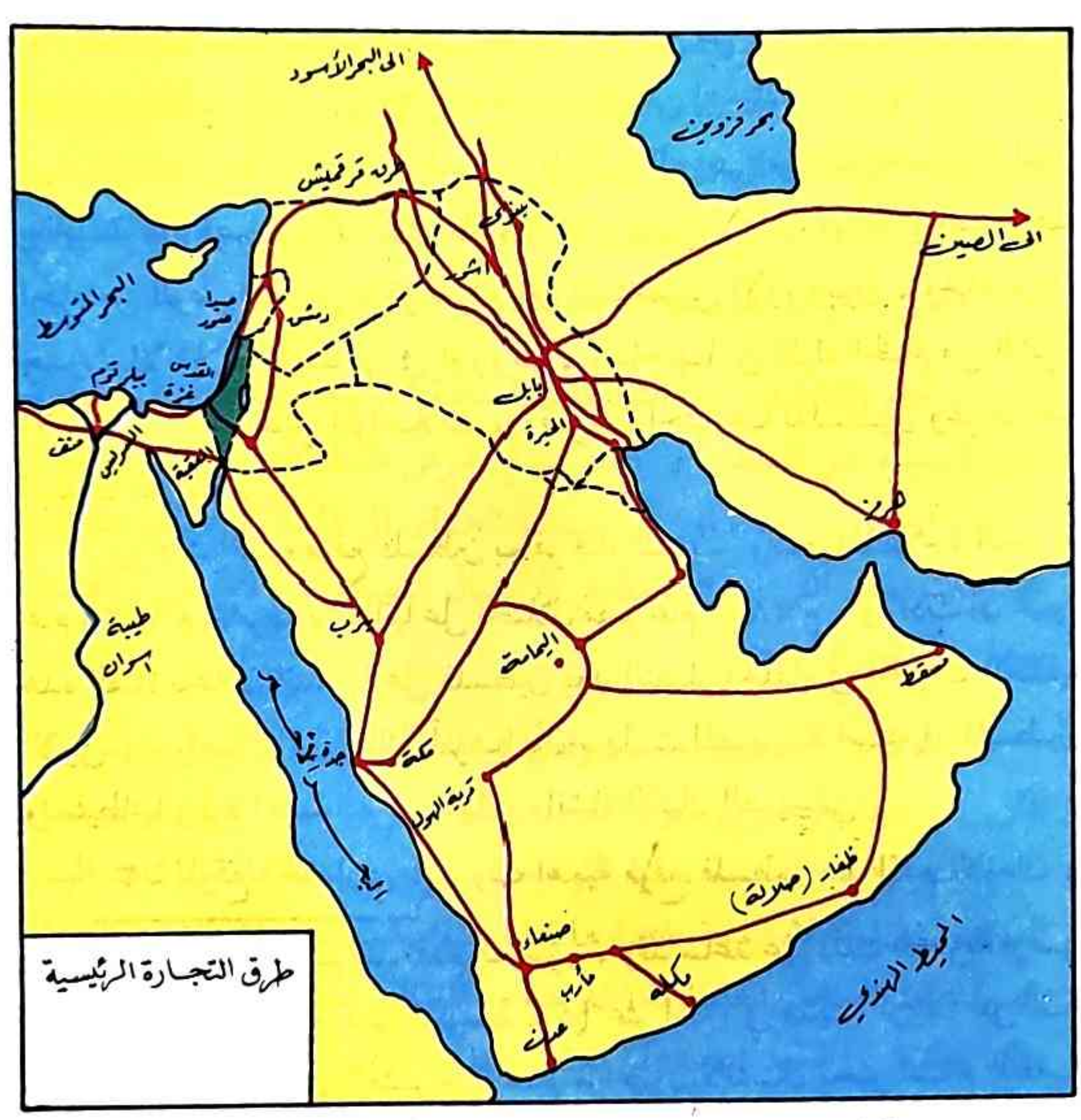
من الوطن العربي بقسمه الافريقي وفلسطين ملتقى قارتي اسيا وافريقيا ، كما انها في مركز متوسط بالنسبة لاوروبا .

٢ ـ الموقع التاريخي : برزت اهمية موقع فلسطين منذ اقدم الازمان التاريخية ، فقد سكنها انسان ما قبل التاريخ ، كما عثر على انسان نياندرتال فيها ، وهذا يدل على ان الانسان القديم سكنها منذ اقدم العصور ، ساعد على ذلك خصوبة ارضها واعتدال مناخها ، وهذا بالتالي ما جعلها عرضة للغزوات الخارجية عبر التاريخ ، فقد سكنها الكنعانيون الذين خرجوا من شبه الجزيرة العربية على شكل موجات في فترات متباعدة وسميت فلسطين باسمهم ، « ارض كنعان » .

وخضعت فلسطين لحكم الفراعنة والفرس واليونان والرومان حينما امتد نفوذهم السياسي والعسكري الى هذا المنطقة .

وفي الاربعينات من القرن السابع الميلادي خرج العرب المسلمون من المدينة المنورة لفتح بلاد الشام والعراق وما حولها ، وكانت فلسطين وجهة عمرو بن العاص الذي استطاع ان ينتصر على البيزنطيين في موقعة « اجنادين » الواقعة بين الرملة وبيت جبرين ، ثم واصل سيره نحو الشمال الى ان قابل الجيوش العربية الاخرى التي استطاعت ان تهزم البيزنطيين في موقعة اليرموك عام ٦٣٦ م ، وكانت هذه هي المعركة الفاصلة التي تم للعرب بها فتح بلاد الشام ، ومنها انطلق العرب المسلمون لفتح الاقطار الاخرى فمن فلسطين اتجهوا نحو الجنوب الغربي ففتحوا مصر وشمالي افريقيا ، ومنذ ان تم للعرب فتح فلسطين بقيت عربية بسكانها وحياتها الاجتماعية وعاداتها وتقاليدها .

وتعرضت فلسطين بعد الفتح العربي الى غزوات كبرى جاءتها من الشرق والغرب ، الا انها تمكنت من صدها ، والتخلص منها ، ومن آثارها ، وبقيت عربية خالصة ، ومن تلك الغزوات غزوة التتار وغزوات الصليبيين . ففي عام ١١٨٧ وقعت معركة « حطين » بين الصليبيين والعرب ، واحرز فيها صلاح الدين الايوبي نصرا حاسما ، وانقذ بلاد الشام كلها من خطرهم . وفي عام



شكل رقم (٣) الطرق التجارية في فلسطين والمنطقة العربية

١٢٦١ م وقعت معركة عين جالوت بين جيوش التتار والجيوش العربية بقيادة محمود قطز وحلت بالتتار هزيمة ساحقة ، وبهذا النصر المؤزر تمت حماية فلسطين ومصر من وحشية التتار بعد ان دمروا بغداد ودمشق .

وظلت فلسطين بحكم موقعها مسيطرة على طرق التجارة الهامة بين اوروبا والشرق من القرن العاشر حتى القرن السادس عشر الميلادي ، الى ان جاء الاتراك العثمانيون فسيطروا على العالم العربي من شواطىء افريقيا حتى شواطىء الخليج العربي ، ففقدت فلسطين بعض اهميتها التجارية .

وعندما بدأ الاستعمار الغربي للوطن العربي مبتدئا بحملة نابليون بونابرت على مصر وبلاد الشام عام ١٧٩٨ م تقديرا لاهمية موقعه ، اصبح هذا الجزء من الوطن العربي مركز صراع بين المستعمرين الاوروبيين ، وخاصة بعد حدوث الانقلاب الصناعي في اوروبا ، وحاجتها الى المواد الخام من الشرق الاوسط ، وتقدم سبل المواصلات ، وضرورة اجتيازها لفلسطين وغيرها من البلدان العربية .

وزادت اهمية موقع فلسطين بحفر قناة السويس وفتحها للملاحة البحرية عام ١٨٦٩ م وتآمرت بريطانيا على احتلال مصر عام ١٨٨٢ م ، وارادت ان تحمي هذه القناة باعلان انتدابها على فلسطين بعد انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الاولى . وواصلت بريطانيا تآمرها بأن سهلت للصهاينة استعمار فلسطين واستيطانها وطرد أهلها العرب منها ، وانشاء الكيان الصهيوني .

٣ ـ **الموقع الحضاري** : برزت اهمية موقع فلسطين منذ اقدم الازمان ، وسكنها الانسان القديم منذ اقدم العصور ، وقد ساعد على ذلك خصوبة ارضها واعتدال مناخها . وموقعها المتوسط ، كما عثر اخيراً في مدينة أريحا على آثار الحضارة النطوفية التي تعتبر من أهم مراحل الانتقال نحو انتاج الطعام والاستقرار ، ويحتل موقع اريحا حلقة الاتصال الحضاري نحو المراحل الحضارية التالية[١] .

---

(١) للتوسع في الدراسة يحسن الرجوع الى : د. رشيد الناضوري : المدخل في التحليل الموضوعي للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي اسيا وافريقيا ، الكتاب الاول ، دار مكتبة الجامعة العربية بيروت ، ١٩٦٧ ص ١١٧ وما بعدها .

وكانت فلسطين وباقي بلاد الشام تعتبر حلقة الاتصال بين مصر والعراق وكان لهذا الموقع اثره البالغ في تشكيل وتوجيه تاريخ وحضارة فلسطين حيث تحدها الحضارات العراقية من الشرق والمصرية في الجنوب ، وعليه لم تتمكن فلسطين القديمة من تكوين دولة فلسطينية ذات كيان سياسي مستقل بمعنى الكلمة ، وتميزت فلسطين وباقي منطقة الشرق الادنى القديم بوجود عدد من التحركات البشرية السامية والهندية الاوروبية في فترات مختلفة ، وكانت بعض هذه التحركات تمر بفلسطين تاركة بعض العناصر والتقاليد الحضارية المختلفة التي تنتمي الى تلك العائلات البشرية التي مرت واستقرت في هذا الاقليم ، وعليه فقد تأثرت حضارة فلسطين بالعناصر الحضارية والسياسية القوية المجاورة لها في مصر والعراق القديم والاناضول .

وتجدر الاشارة الى ان التحركات السامية العربية اتخذت طريقها نحو شبه جزيرة سيناء عبر فلسطين ، واستقرت في شرقي دلتا مصر ، وفي اثنائها نزح ابراهيم الخليل من بلدة اور في جنوب العراق الى فلسطين حيث ساد نظام حكومات المدن التي ازدادت مظاهر الاتصال السياسي والاقتصادي والحضاري بينها وبين العراق ومصر .

ولما كانت فلسطين بحكم موقعها في قلب الشرق الادنى القديم ، فقد تأثر انتاجها الحضاري بالمؤثرات المحيطة بطريق مباشر او غير مباشر في المجالات المادية والفكرية ، كما تأثر بحكم موقعها ايضا بالتحركات البشرية السامية والهندية الاوروبية باعتبارها تمثل جزءا رئيسياً من بلاد الشام والعراق ، وقد تفاعلت العناصر الحضارية الخارجية مع العناصر الحضارية المحلية ونتج عنها مظهر حضاري جديد تتضح فيه بعض جوانب الامتزاج الحضاري ، كما ادى ذلك الى تواجد المدن المستقلة في فلسطين ، والتي استمرت محافظة على استقلالها الذاتي بسبب موقعها الجغرافي وتعدد العناصر البشرية ومتاخمتها للقوى السياسية والحضارة المحيطة بها مما ادى الى انحصار كل مدينة في شؤونها مع مزاولة نشاطها الخارجي بصورة مستقلة ، كما يلاحظ استمرار ظاهرة تحصين المدن بالاسوار القوية في فلسطين تدعيما للاستقلال الذاتي من ناحية وحماية لها من الاخطار الاجنبية من ناحية اخرى . وتتميز هذه الحضارة الفلسطينية في مواقع

اثرية مثل مجدو وبيسان والتل ورأس العين وتل بيت مرسيم وتل العجول وغيرها .

٤ ـ الموقع السياسي : كانت فلسطين طريقا تجاريا تمر منه بضائع الشرق الاسيوي ومنتجاته الى الغرب الاوروبي وبالعكس ، فمن طريقها كانت تمر القوافل محملة بالتوابل والعاج والبخور قادمة من الخليج العربي ، او من جنوب الجزيرة العربية الى مصر وساحل البحر المتوسط حيث غزة وغيرها من مدن الساحل ، ثم تعود محملة بالنحاس وغيره مما يوجد في مصر .

وقد جعل هذا الموقع ، فلسطين مطمعا للغزاة والطامعين ، فعن طريقها مر الغزاة ومنهم الهكسوس الى مصر ، وهم الذين احتلوا مصر مدة من الزمن ، الى ان تمكن احمس الاول من طردهم بعد ان وحد البلاد وطاردهم حتى مدينة غزة في فلسطين .

وتمكن العرب المسلمون في النصف الاول من القرن السابع الميلادي ان يفتحوا مصر وشمالي افريقيا عن طريق فلسطين ، كما قام نابليون بونابرت بحملته على مصر عام ١٧٩٨ م واحتلها وتوجه لاحتلال بلاد الشام ، وفعلا سار بحملته الى بلاد الشام ، واتجه الى العريش ثم دخل فلسطين ، واحتل غزة ، وسار نحو الشمال حتى وصل عكا ، وهناك كافح اهالي عكا بقيادة عبد الله الجزار كفاح الابطال ، وصمدوا في وجه نابليون حتى ارغموه على ان يعود خاسرا ، وعندها عرف نابليون انه لو احتل عكا لاستطاع ان يحتل بلاد الشام كلها ، ثم يقطع على بريطانيا طريق مواصلاتها مع مستعمراتها في الشرق .

هذا وكانت فلسطين مثار نزاع بين الحلفاء عندما ارادوا تقسيم الممتلكات العثمانية في الحرب العالمية الاولى ، ففرنسا تريد ان تجعل فلسطين ضمن منطقة نفوذها ، وبريطانيا ارادت ان تحتل فلسطين وبذلك تحمي مصالحها في الشرق وخاصة قناة السويس ، كما تجعل فرنسا بعيدة عنها وبذلك تؤمن طريقها الى مستعمراتها في شبه القارة الهندية ، كما تسهل انشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين .

وزادت اهمية فلسطين بافتتاح قناة السويس حيث يمر عن طريقها البترول

العربي الى اوروبا واميركا ، كما تمر عن طريقها منتجات الشرق الاسيوي الى الغرب الاوروبي وتعود البواخر محملة بالبضائع الاوروبية لبيعها في اسواق الوطن العربي .

حدود فلسطين

تبلغ مساحة فلسطين حوالى ٢٧ الف كيلو متر مربع (٢٧ مليون دونم) منها **٢٦٣٢٣** كلم٢ مساحة اليابس و٧٠٤ كلم٢ مساحة المياه . يحدها من الغرب البحر المتوسط بساحل طوله ٢٢٤ كيلو متراً ، وفي الشرق سوريا والاردن وفي الشمال لبنان . أما في الجنوب فتحدها شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة .

وقد تعينت هذه الحدود بموجب الاتفاق الفرنسي البريطاني على تقسيم بلاد الشام عام ١٩٢٠ ، وعدلت فيما بعد بحيث ادخلت ضمن حدود فلسطين بعض الاراضي القريبة من نهري الحاصباني وبانياس ، وبعض القرى القريبة من نهر الليطاني . واصبحت الحدود بموجب هذا الاتفاق بين لبنان وفلسطين تسير من رأس الناقورة الواقعة على البحر المتوسط باتجاه الشرق الى قرية يارون في لبنان ، ثم تسير باتجاه الشمال الشرقي الى المطلة وعبر منابع نهر الاردن الى تل القاضي في فلسطين والى « بانياس » في سوريا ، وتسير الحدود بعد ذلك نحو الجنوب على طول نهر الاردن حتى بحيرة طبريا حيث تقع بحيرتي الحولة وطبريا ضمن حدود فلسطين .

وعلى ساحل بحيرة طبريا الشرقي مقابل موقع مدينة طبريا ينحرف خط الحدود بين سوريا وفلسطين في اتجاه الجنوب الشرقي حتى يصل الى محطة « الحمة » الواقعة قرب نهر اليرموك ، وعندها تسير الحدود نحو الجنوب الغربي من نهر اليرموك حتى نقطة التقائه بنهر الاردن حيث تبدأ الحدود مع الاردن .

وحدود فلسطين مع الاردن هي حدود وهمية حددها المندوب السامي البريطاني لفلسطين وشرقي الاردن عام ١٩٢٢ ، وتبدأ من نقطة اتصال نهر اليرموك بنهر الاردن وتسير جنوبا بحيث يكون نهر الاردن هو الحدود بين البلدين وكذلك البحر الميت حتى وادي العربة حيث تنتهي الحدود في ساحل خليج العقبة

على بعد حوالى ثلاثـة كيلو مترات غربي مدينة العقبة .

وحددت الحدود بين فلسطين ومصر بموجب الاتفاقية المعقودة عام ١٩٠٦ م بين الحكومة العثمانية والخديوي المصري بحيث تمتد من بلدة رفح على ساحل البحر المتوسط ، وتسير نحو الجنوب الشرقي حتى رأس طابا على خليج العقبة بطول حوالى ٢٤٠ كلم .

الاستعمار وحدود فلسطين

خطط الاستعمار البريطاني لفلسطين حدودها الحالية وفق المخططات الاستعمارية والصهيونية ، وقد ورد في مذكرة ارنولد توينبي الذي كان يعمل في دائرة الاستخبارات التابعة لوزارة الخارجية البريطانية بتاريخ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩١٨ « بأن » حكومة جلالته ترغب بصورة خاصة تأمين التسهيلات المعقولة في فلسطين للاستعمار اليهودي دونما افساح المجال للرأي العام العربي او الاسلامي انتهاز فرصة اعتبار ان بريطانيا العظمى قد لعبت دور الاداة في تسليم ارض عربية او اسلامية حرة الى غرباء[1] .

وعندما اجتمعت لجنة الشرق الاوسط برئاسة كورزن في الخامس من شهر كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩١٨ لبحث موضوع فلسطين اثار اللورد كورزن ما يلي بخصوص فلسطين :

« الان بصدد مستقبل فلسطين . . اتصور بأننا سنتفق على استعادة حدود فلسطين القديمة ـ ان العبارة القديمة « من دان الى بئر سبع » لم تزل هي السائدة ، وايا كانت التقسيمات الادارية الدنيا ، فعلينا ان نستعيد لفلسطين ، سواء كانت عبرية ام عربية ، او كلاهما معا ، الحدود حتى الليطاني على الساحل وعبر بانياس . والدان القديم او الحلوة في الداخل » .

---

(١) للتوسع في الدراسة يحسن الرجوع الى كتاب : دورين انغرامز : اوراق فلسطين ١٩١٧ ـ ١٩٢٢ بذور القضية ، دار النهار للنشر بيروت ، ١٩٧٢ .

وبذلك لعبت بريطانيا دورا كبيرا في تأمين التسهيلات الكثيرة للاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين،وتمكن الصهاينة بمساعدة الاستعمار من حرمان شعبنا العربي الفلسطيني من ارض آبائه واجداده التي رواها بدمه وعرقه ، واصبح شعبنا مشردا الا انه لم يفقد الامل في العودة الى وطنه ، وهو لا يزال يواصل النضال تحت الاحتلال وخارجه من اجل تحرير وطنه من الصهيونية العنصرية وازالة الكيان الصهيوني واقامة دولته المستقلة التي يتعايش فيها الجميع بسلام وامان .



دخول الجنرال اللنبي بجيشه الى القدس في كانون اول(ديسمبر) عام ١٩١٧

مستقبل فلسطين

جاء في مذكرة ارنولد توينبي الذي كان يعمل في دائرة الاستخبارات التابعة لوزارة الخارجية بتاريخ تشرين اول (اكتوبر) ١٩١٨ التي يعالج فيها مستقبل فلسطين ما يلي[١] :

« نحن متعهدون للملك حسين[٢] ان تكون هذه الارض عربية ومستقلة » « وان حكومة جلالته قد ابلغت الاتحاد الصهيوني التصريح الذي ينبغي على انها تنظر بعين العطف الى انشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين . وان فلسطين تحاذي شبه جزيرة سيناء وقناة السويس والعقبة ، وان سكة حديد بريطانية من عكا ـ حيفا الى العراق تخترق فلسطين في جزئها الاول ، لذلك فانها برغبة بريطانيا انه في حال طلب حكومة فلسطين الفعلية تدخل دولة واحدة لادارتها ، وتلك الدولة يتوجب ان تكون اما بريطانيا العظمى او الولايات المتحدة . « وان حكومة جلالته ترغب بصورة خاصة تأمين التسهيلات المعقولة في فلسطين للاستعمار اليهودي دونما افساح المجال للرأي العام العربي او الاسلامي في انتهاز فرصة اعتبار ان بريطانيا العظمى قد لعبت دور الاداة في تسليم ارض عربية او اسلامية حرة الى غرباء » .

---

(١) دروين انغرامز ، اوراق فلسطين ١٩١٧ ـ ١٩٢٢ بذور القضية ، دارالنهار للنشر بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٤٤ ـ ٧٥ .

(٢) يقصد الحسين بن علي .

« من وجهة النظر هذه فمن المرغوب فيه ان فلسطين ايا كانت التسهيلات الممنوحة الى العناصر غير العربية من سكانها ، يجب ان تكون اسميا جزءاً من اتحاد عربي كونفدرالي ، بحيث انه بالنسبة لفلسطين اسوة بما بين النهرين ، فان انشاء هذا الاتحاد هو من هذه الزاوية ، لمصلحة بريطانيا » .

« اما بالنسبة للحدود ، فان الصهيونيين بالتأكيد سيطالبون بالبلاد الواقعة شرقي الاردن ، الا انه ليس ثمة مستعمرات يهودية هناك ، كما ان السكان قد اعربوا بوضوح عن رغبتهم في الانضمام الى الدولة السورية العربية » .

وعندما اجتمعت لجنة الشرق الاوسط برئاسة كورزن في الخامس من شهر كانون اول (ديسمبر ١٩١٨ لتبحث موضوع فلسطين ، اثار اللورد كورزن ما يلي بخصوص مستقبل فلسطين) : « الان بصدد مستقبل فلسطين . . . اتصور باننا سنتفق على استعادة حدود فلسطين القديمة . ان العبارة القديمة ، من دان الى بئر سبع لم تزل هي السائدة ، وايا كانت التقسيمات الادارية الدنيا ، فعلينا ان نستعيد لفلسطين ، سواء كانت عبرية ام عربية ، او كلاهما معا ، الحدود حتى الليطاني على الساحل وعبر بانياس والدان القديم او الحلوة في الداخل . هذا بصدد الحدود الشمالية ، ثم علينا تحديد « الحدود الشرقية » .

ان الصهاينة بصورة طبيعية يتطلعون شرقا الى الاراضي عبر الاردن ، حيث تقوم زراعة صالحة وامكانات واسعة في المستقبل . واخيرا هناك الحدود الجنوبية لفلسطين ، هنا تقوم اعتبارات شتى ، فمن جهة ، هناك الذين يقولون بأن المناطق المزروعة جنوبي غزة يجب ان تشكل جزءاً من فلسطين لانها ضرورية لاعالة الشعب . ومن جهة ثانية هناك القائلون « لا تعقدوا المسألة الفلسطينية ، بجلب البدو من الصحراء ، والذين يتجهون بوجوههم فعلا نحو سيناء والذين لا يجوز ضمهم الى فلسطين على الاطلاق » .

الفصل الثاني

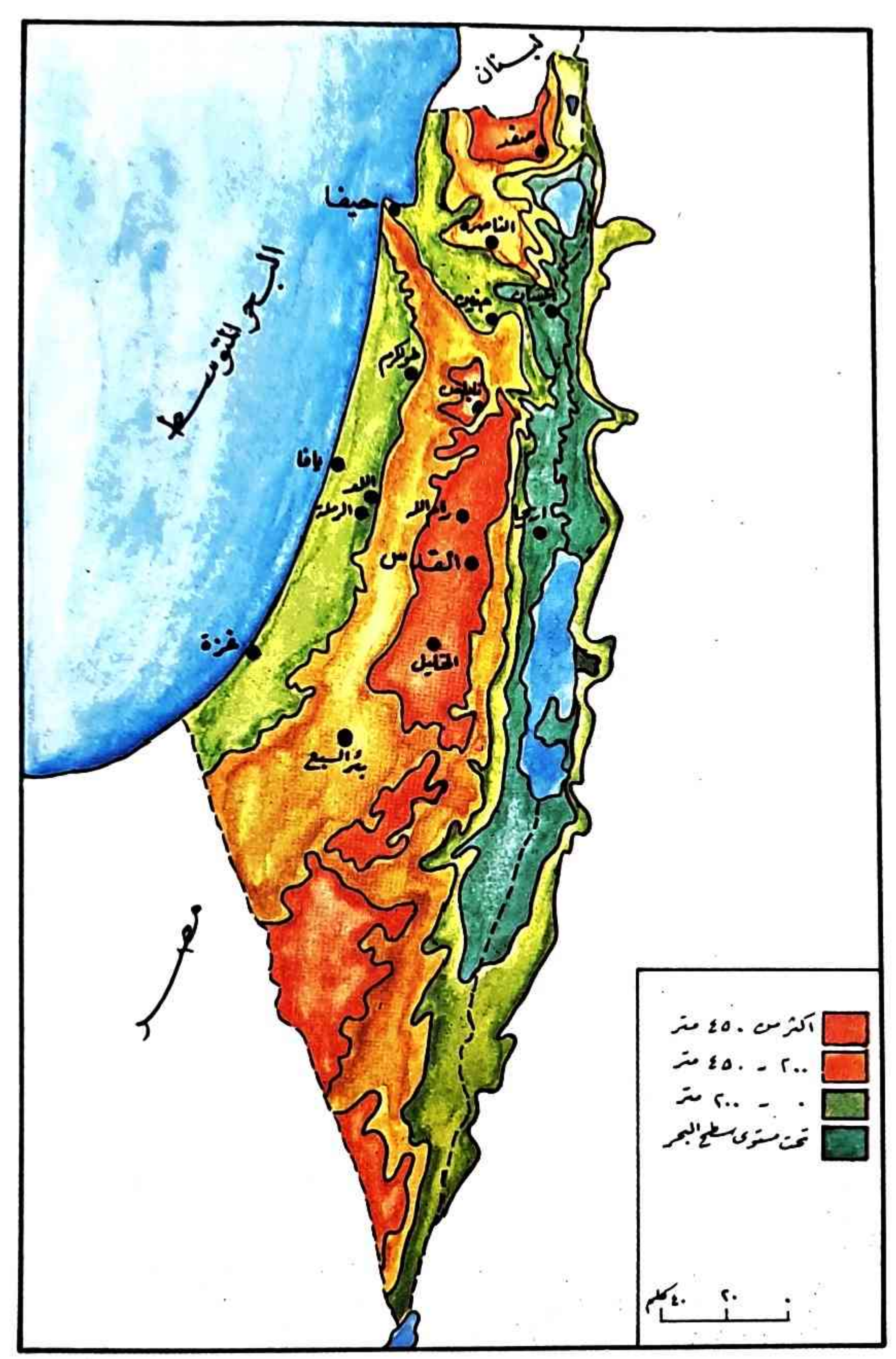
مظاهر السطح في فلسطين

تبلغ مساحة فلسطين ٢٧٠٢٣ كيلو مترا مربعا ، وتتألف مظاهر السطح فيها من اربعة اقسام رئيسية هي :

١ - **السهول الساحلية** : تمتد هذه السهول من رأس الناقورة في الشمال قرب الحدود اللبنانية حتى بلدة « رفح » في الجنوب قرب الحدود المصرية ، ويصل طولها حوالى ٢٢٤ كلم ، اما عرضها فيختلف من مكان الى آخر ، فيصل الى ٨ كلم شمالي مدينة عكا ، والى عشرة كيلومترات جنوبي مدينة حيفا والى ٢١ كلم عند مدينة يافا ، ويزيد عن ٣٠ كلم جنوبي مدينة غزة . وتبلغ مساحتها ٣٦٦٠ كيلو مترا مربعاً اي بنسبة ١٣,٥٤٪ من جملة مساحة فلسطين .

٢ - **المرتفعات الوسطى** : تقع هذه المرتفعات في وسط فلسطين يحدها السهل الساحلي في الغرب ومنخفض الغور في الشرق ، وتعتبر امتدادا لنطاق المرتفعات الغربية في لبنان ، وتمتد من الشمال الى الجنوب مكونة كتلا جبلية تسود فيها الصخور الجيرية وتقدر مساحتها ٩١٣٩ تمثل ٣٣,٨٣٪ من جملة مساحة فلسطين .

وتقسم هذه المرتفعات الى عدة اقسام هي جبال الجليل ، وبها اعلى القمم الجبلية في فلسطين ، وهي قمة الجرمق التي يصل ارتفاعها الى ١٢٠٨ أمتار ، وتقسم جبال الجليل الى قسمين : الجليل الاعلى والجليل الادنى . اما جبل



شكل رقم (٤) تضاريس فلسطين

الكرمل فهو لجبال نابلس ، وتمتد باتجاه جنوبي شرقي - شمالي غربي ويقع جنوبي خليج عكا وترتفع اعلى نقطة فيه الى **٥٤٦** مترا عن سطح البحر .

وتمتد جبال نابلس باتجاه شمالي شرقي - جنوبي غربي ثم جنوبي وتقع جنوبي سهل مرج ابن عامر وتنتهي في جبال القدس في الجنوب . كما تمتد جبال الخليل الى الجنوب من جبال القدس لتكون اطول سلسلة جبلية باراضي فلسطين .

٣ - منخفض الغور : يمتد من خليج العقبة على ساحل البحر الاحمر في الجنوب حتى جبال لبنان في الشمال ويجري فيه نهر الاردن باتجاه الجنوب في منطقة جبل الشيخ الى حوالى **٢٠٠** متر عن سطح البحر ، وينتهي مجراه في البحر الميت الذي يبلغ انخفاضه عن سطح البحر **٣٩٠** . مترا وتبلغ مساحة هذا المنخفض **١٦٤٧** كلم² اي بنسبة **٦,٠٩**٪ من مساحة فلسطين .

ويضم هذا المنخفض ثلاثة اقسام متمايزة هي وادي نهر الاردن في الشمال (ويشمل اراضي الحولة وبحيرة طبرية ونهر الاردن) ، وحوض البحر الميت في الوسط ثم وادي عربة في الجنوب .

٤ - الصحراء الفلسطينية : وتضم المنطقة الواقعة جنوبي فلسطين ، وهي على شكل مثلث رأسه خليج العقبة وحده الشمالي هو الخط الممتد من « العوجا » قرب الحدود المصرية الفلسطينية ، و« عسلوج » ثم « كرنب » وحتى جنوب البحر الميت ، وتبلغ مساحتها **١٠,٥٠٠** كيلو متر مربع تمثل **٣٨,٨٥**٪ من مساحة فلسطين (خارطة) .

أولاً : السهول الساحلية لفلسطين

تمتد سهول فلسطين الساحلية من « رأس الناقورة » في الشمال حتى بلدة



صورة رقم (١) الربيع في سهول فلسطين

رفح في الجنوب ، وتشمل الاقسام التالية من الشمال الى الجنوب

١ ـ **سهل عكا** : يمتد من « رأس الناقورة » في الشمال حتى « رأس الكرمل » قرب مدينة حيفا في الجنوب ، ويصل طوله الى ٤٠ كلم في حين ان عرضه يتراوح بين ٨ كلم قرب « رأس الناقورة » ، و ١٦ كلم جنوبي مدينة عكا في حين يصل عرضه الى ٢٠٠ متر فقط قرب حيفا (لماذا) ؟

وتبلغ مساحة هذا السهل ٤٥٠ كيلو مترا مربعا اي بنسبة ١٢,٣٠٪ من مساحة سهول فلسطين الساحلية .

وتعتبر اراضي هذا السهل من اخصب اراضي فلسطين ، يرويها نهر النعامين الذي يستمد مياهه من الامطار الساقطة على مرتفعات الجليل ويصب في البحر المتوسط جنوبي عكا . ويعرف ايضا باسم « نهر عكا » .

ومن الاودية الاخرى في سهل عكا ما يلي من الشمال الى الجنوب

وادي كركرة : يبتدىء بالقرب من قرية « نربيخا » ويتجه من الشرق الى الغرب مارا بخربة كركرة ينتهي في البحر المتوسط جنوبي « رأس الناقورة » وعلى بعد كيلو مترين منها .

وادي القرن : يتألف من واديين هما : وادي بيت جن ووادي البقيعة ، ويلتقيان الى الشمال من قرية سحماتا ، والى الغرب من قرية « دير القاسي » مكونان واديا يتجه من الشرق الى الغرب لينتهي في البحر شمال قرية الزيب .

وادي المفشوخ : يخرج من جنوب قرية « معليا » والى الشمال الغربي من قرية ترشيحا متجها من الشرق الى الغرب مارا بقريتي النهر وام الفرج وينتهي في البحر على بعد حوالي عشرة كيلو مترات شمالي مدينة عكا .

٢ ـ **سهل حيفا** : يمتد من رأس الكرمل قرب مدينة حيفا حتى شمال ميناء « ابو زابورة » الواقعة عند مصب نهر اسكندرونة ـ الحوارث . ويتراوح عرض هذا السهل من ١٠ ـ ١١ كلم . ويروي اراضي سهل حيفا نهر المقطع .

وهو ثالث انهار فلسطين بعد نهري الاردن والعوجا ، وتأتي مياهه من مرتفعات الناصرة مكونة واديا يسير من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي لينتهي في خليج عكا على مسافة حوالي ٤ كلم شرقي حيفا ويعرف باسم نهر حيفا .

ويقوم خليج عكا بين مدينة عكا في الشمال وجبل الكرمل في الجنوب على مسافة حوالي ١٢ كلم ، وساحله رملي تحيط به كثبان يتراوح ارتفاعها بين ١٥ و ٢٥ مترا .

ومن الاودية الاخرى في هذا السهل :

وادي الدفلة : تنتهي اليه الامطار الهاطلة على قرى ام الزينات والريحانية ودالية الروحا ، ويتجه اولا من الشمال الشرقي حتى الجنوب الغربي حتى جنوب قرية الفريديس حيث يتجه نحو الغرب ليصب في البحر الى الجنوب من قرية الطنطورة وعلى مسافة حوالي ثلاثة كيلو مترات منها . وقد اخذ اسمه من النبات الذي يسمى « الدفلى » والذي ينمو بكثرة على اطراف هذا الوادي .

وادي الزرقاء : يتكون من تجمع المياه الساقطة على جهات قريتي الكفرين والبطيخات مارا بقرى ام الشوف وصبارين والسنديانة لينتهي في البحر الى الشمال من « قيسارية » وعلى بعد حوالي عشرة كيلو مترات جنوبي « الطنطورة » .

وادي المفجر : ويعرف باسم وادي الخضيرة ، وتنتهي اليه مياه الامطار التي تحملها الوديان الآتية من مرتفعات جنين وطولكرم لينتهي في البحر جنوبي « قيسارية » .

٣ ـ سهل طولكرم : يمتد من شمال ميناء « ابو زابورة » الواقعة عند مصب نهر اسكندرونة ـ وادي الحوارث في الشمال حتى غابة الزبابدة « للشمال من قرية الحرم وسيدنا علي ويمتد مسافة ٢٣ كلم من الشمال الى الجنوب بينما يتسع في الداخل ليصل الى حوالي ٣٥ كلم بين اراضي « قفين » في الشمال واراضي « جلجولية » وكفر قاسم » في الجنوب .

ويتألف ساحل هذا السهل من جروف صخرية تعقبها الرمال ، الا ان

معظم مناطقه تمتاز بخصب تربتها ووفرة مزروعاتها وخاصة البطيخ والخضروات والحبوب والحمضيات .

ويروي اراضي هذا السهل نهر اسكندرونة ووادي الفالق .

نهر اسكندرونة : وتنتهي اليه مياه الامطار الآتية من مرتفعات نابلس مكونة واديا يسير من الشرق الى الغرب بانحراف قليل نحو الشمال ليصب في البحر شمالي قرية « ام خالد » الواقعة للشمال من « نتانيا » .

نهر الفالق : وادي صغير يصب شمال قرية الحرم - سيدنا علي شمال مدينة يافا .

٤ - سهل يافا : يمتد هذا السهل من قرية الحرم - سيدنا علي في الشمال حتى شمالي بلدة « اسدود » في الجنوب ، ويصل عرضه الى **٢١** كلم ، ويشتهر بخصوبته وزراعة حمضياته .

ويروي هذا السهل نهر العوجا ، وهو ثاني انهار فلسطين ، ينبع من « رأس العين » الواقعة للشمال الشرقي من « يافا » ، ويبلغ طوله **٢٦** كلم ، ويصب شمالي يافا وعلى بعد ستة كيلو مترات منها .

. ويعرف هذا النهر ايضا باسم نهر يافا .

ومن الاودية الاخرى في هذا السهل :

نهر روبين : ينتهي اليه وادي الصرار الذي يحمل إليه مياه الامطار المتساقطة على جبال القدس والتي تبدأ من ناحية « بيت جالا » و « بيت حنينا » ويسير غربا حتى قرية « قطرة » حيث يتجه نحو الشمال الغربي حتى « تل ابو سلطان » حيث يتجه نحو الغرب ليصب في البحر .

نهر صقرير : ويصب شمال « اسدود » وتقع قرب مصبه خربة صقرير ، وتنتهي اليه مياه الامطار التي يحملها وادي السنط الذي يبدأ غربي « بيت لحم » ووادي الخليل الذي يبدأ غربي الخليل ، وقد اقام الصهاينة ميناء عند مصب هذا

النهر عام ١٩٦٠ أطلق عليه اسم ميناء « اشدود يام » .

٥ ـ سهل غزة : يمتد من شمال بلدة « اسدود » في الشمال حتى « رفح » في الجنوب ، ويتراوح عرض هذا السهل من ٢١ كلم في الشمال الى حوالى ٣٢ كلم في الجنوب حيث يتداخل مع منطقة بئر السبع . ويتخلل هذا السهل في بعض مناطقه تلال رملية يصل ارتفاعها من ٥٠ ـ ١٠٠ متر ، وتنتقل رمال هذه التلال الى داخل السهل لتغطي بعض مناطقه كما هو الحال قرب « خان يونس » و « رفح » .

ومن أودية هذا السهل :

وادي الحسى : يبدأ بالقرب من منطقة دورا في مرتفعات الخليل وينتهي في البحر عند قرية هربيا شمالي غزة ، وقد اقام الصهاينة عليه خزانا طوله ٣٥٠ مترا يخزن ٢٠ مليون متر مكعب من المياه التي تنتهي الى النهر والمقدرة بنحو ٢٢ مليون متر مكعب ، لاستخدامها للري .

وادي غزة : تنتهي اليه الوديان المنحدرة من قضاء بئر السبع مثل وادي الشريعة ووادي الخالصة ووادي السبع ، ويصب في البحر جنوبي « غزة » وعلى بعد حوالى عشرة كيلو مترات منها .

وساحل فلسطين صالح في معظم الاماكن للسباحة والاستجمام ، كما تقوم مراكز صيد الاسماك في عكا وحيفا ويافا وغزة وغيرها من مدن الساحل وقراه .

ثانياً : مرتفعات وسط فلسطين

تمتد مرتفعات وسط فلسطين من الشمال الى الجنوب مكونة كتلا جبلية تقسم الى عدة اقسام وهي كما يلي من الشمال الى الجنوب .

١ ـ جبال الجليل : وتمتد من الحدود اللبنانية في الشمال حتى سهل مرج ابن عامر في الجنوب ، وهي اغنى جبال فلسطين من الناحية النباتية ، كما ان بها

صورة رقم ٢ جبل طابور شمال الناصرة

اعلى قمم جبال فلسطين حيث قمة « الجرمق » التي يصل ارتفاعها الى ١٢٠٨ أمتار ، وتقع للشمال من مدينة صفد . ويبلغ طول جبال الجليل من الشمال الى الجنوب ٦٤ كلم ، وعرضها من الشرق الى الغرب ٤٨ كلم ومساحتها ٢٠٨٣ كلم٢ اي بنسبة ٧,٧٠٪ من مساحة فلسطين .

وتنقسم جبال الجليل الى قسمين هما الجليل الاعلى والجليل الادنى يفصل بينهما الخط الممتد من شمال بحيرة طبرية حتى وادي الشاغور . فالجليل الاعلى هو المنطقة الجبلية في قضاء صفد ومنطقة المرتفعات التي تقع في القسم الجنوبي من جبل لبنان وتكثر فيه الحجارة البركانية واراضيه مخصبة ، وهو بوجه عام صخري ، وعر المسالك وخاصة في القسم الشمالي منه ، ومن قممه جبل حيدر ويرتفع ١٠٤٧ مترا عن سطح البحر ، وجبل كنعان (٩٤٥ م) وجبل عروس (١٠٧١ م) وجبل البقيعة (٨٨٦ م) .

اما الجليل الادنى فهو اقل ارتفاعاً من القسم السابق ويرتفع بمقدار ٥٧٩ متراً عن سطح البحر ، كما انه اكثر خصبا من القسم الشمالي . ومن قممه الجبلية جبل الطور (طابور) ويرتفع ٥٨٨ مترا عن سطح البحر .

سهول الجليل الادنى : تتخلل الجليل الادنى سهول اهمها : سهل البطوف ويمتد الى جبل الشاغور شمالا وجبل طرعان جنوبا ، ويقع في قضاء الناصرة ، وطوله من الشرق الى الغرب ١٦ كلم ، وعرضه من الشمال الى الجنوب ٣,٥ كلم ومساحته ٧٠ كيلو متراً مربعاً وهو اخصب بقاع الجليل . ومن قراه صفورية وكفرمنده ورمانة وعيلبون . وقد أقام الصهاينة على هذا السهل بحيرة سميت « بحيرة البطوف» عام ١٩٥٣ تستمد مياهها من الامطار ومن بحيرة طبرية ونهر الاردن ، ومنها تسحب المياه بالانابيب الى منطقة بئر السبع لريها .

ومن السهول الاخرى سهل طرعان ومساحته حوالي ١٢ كيلو متراً مربعاً وسهل أكسال ويقع في جنوبي قرية أكسال في قضاء الناصرة .

ويفصل جبال الجليل في الشمال عن المناطق الجبلية الاخرى في وسط فلسطين سهل مرج ابن عامر .

سهل مرج ابن عامر : سهل مثلث الشكل رؤوسه الثلاثة حيفا وجنين وطبريا ، وهو يفصل بين جبال الجليل في الشمال وجبال نابلس في الجنوب ، طوله من الغرب الى الشرق ٤٠ كلم وعرضه يصل الى حوالى ١٩ كلم في الشمال ، وتقدر مساحته ٣٥١ كيلو متراً مربعاً أي بنسبة ١,٢٩٪ من مساحة فلسطين ، وهو اخصب اراضي فلسطين ، تربته صلصالية تصلح لزراعة الحبوب .

ويتصل هذا السهل مع المناطق المجاورة عن طريق ممر مجدو ووادي نهر المقطع اللذان يصلانه بالسهل الساحلي الفلسطيني ، ووادي سهل زرعين الذي يصله بمنخفض الغور مارا في بيسان ، أما في أواسط البلاد وجنوبها فتصله بها طريق جنين - سهل عرابة .

ومما يذكر ان أراضي هذا السهل الفسيح كان يملكها بعض التجار والأغنياء الذين اشتروها من الحكومة العثمانية ، وبها قرى عديدة منها جنجار ، الفولة العفولة - تل الشمام ، معلول ، كفرتا ، جيدا ، بيت لحم ، ام العمد ، طبعون ، قصقص ، المجدل ، ياجور ، الشيخ بريك والخريبة وغيرها ويصل عددها الى عشرين قرية عربية تسكنها ٢٧٤٦ عائلة ، .

٢ - **جبل الكرمل** : بالنظر الى خارطة تضاريس فلسطين يلاحظ ان هذا الجبل يمتد باتجاه جنوبي شرقي - شمالي غربي . وهو امتداد لمرتفعات الجزء الشمالي الغربي منها ، ويقع جنوبي خليج عكا يحيط به من الجنوب الغربي سهل مرج ابن عامر ، ويصل طوله حوالي ٢٢ كلم ، بينما يتراوح عرضه بين ٦ - ٨ كلم ، وينتهي قرب مدينة حيفا على ساحل البحر برأس يعرف برأس الكرمل ، وترتفع اعلى نقطة فيه الى ٥٤٦ مترا عن سطح البحر ، وتقع جنوبي قرية « عسفيا » ، وتشرف على البحر في الغرب وعلى سهل مرج ابن عامر في الشرق ، ويتصل جبل الكرمل بجبال نابلس الواقعة جنوبه عن طريق وادي عارة - عرعرة .

وتقع على هذا الجبل قرى اجزم وعين غزال وكفر قرع وام الزينات وعارة وعرعرة وكهوفه فيها بعض هياكل انسان نياندرتال وانسان الكرمل .

وتغطي اشجار الصنوبر والسنديان والبلوط وغيرها جبل الكرمل ، كما تزرع بعض مناطقه باشجار الزيتون والكروم وغيرها من الاشجار المثمرة .

٣ ـ جبال نابلس : تمتد هذه الجبال باتجاه شمالي شرقي ـ جنوبي غربي ثم جنوبي . وتقع الى الجنوب من سهل مرج ابن عامر ، وتنتهي في جبال القدس في الجنوب ، واعلى قممها جبل عيبال الذي يرتفع بمقدار ٩٤٠ متراً عن سطح البحر وجبل الطور (جرزيم ٨٨١ م) وتقوم بين هذين الجبلين مدينة نابلس .

هذا ويلاحظ ان المنحدرات الغربية لجبال نابلس اعلى منسوبا وأوفر مطراً من المنحدرات الشرقية ، ولهذا كانت اكثف عمراناً وسكاناً خاصة على اطرافها الشمالية والغربية (لماذا) ، وتقع مدينة نابلس وسط هذا الجبال كما توجد من شمالها مساحات مستوية تكسوها تربات فيضة عميقة تصلح للزراعة كسهل عرابة الذي يصل طوله الى ١١ كلم ومعدل عرضه ٤ كلم ، ومرج صانور الواقع في قاع حوض تغرقه مياه الامطار في الشتاء ، ومنحدرات التلال الواقعة حوله اشجار الزيتون ، وهذا هو سبب تطويق سهل عرابة بعدد من القرى اهمها التي تزرع قباطية وعرابة بالاضافة الى مدينة جنين التي تقف على البوابة الطبيعية المؤدية الى سهل مرج ابن عامر .

وتخترق جبال نابلس طرق طبيعية اهمها : طريق طولكرم ـ نابلس حتى الغور ومنها الى جسر دامية ، ثم الى شرقي نهر الاردن وطولها حوالى ٧٠ كلم ، وطريق سهل عرابة ـ جنين ـ مرج ابن عامر وطولها حوالي ٣٠ كلم ، وتنحدر مرتفعات نابلس انحداراً تدريجياً نحو السهل الساحلي الفلسطيني وانحداراً شديداً نحو الغور .

أودية نابلس : تروي هذه المنطقة أودية تنتهي اما الى البحر واما الى منخفض الغور وأهمها :

١ ـ وادي نابلس : ويتكون من تجمع مياه الامطار الهاطلة على جبل الطور

مارا بقرى دير شرف وعنبته وغيرها ، ويعرف في بدء جريانه باسم « وادي الشعير » لينتهي الى نهر اسكندرونة الذي يعرف باسم وادي الحوارت الذي ينتهي عند ميناء ابو زابورة على البحر .

٢ ـ وادي الجيز : تنتهي فيه الامطار الساقطة على مرتفعات « تلفيت » و« الزبابده » مارة بقباطية وسهل عرابة حيث يسمى هنا وادي الملح الى ان يلتقي بوادي مسين الذي يأتي من الجنوب من مرتفعات جبع (انظر الى خارطة فلسطين وبين عليها المواقع السابقة) مارا بقريتي عتيل واطرافها ودير الغصون ، وبعد التقاء هذين الواديين يكونان وادياً يطلق عليه اسم نهر المفجر أو نهر الخضيرة وطوله ١٠ كلم .

٣ ـ وادي المالح : يبدأ من تجمع المياه التي تسقط على المنحدرات الشرقية لمرتفعات نابلس شمالي قرية طوباس مكونة واديا يتجه من الغرب الى الشرق مارا بقرى الخريبة وبرج المالح وحمام المالح وخربة المالح حتى يصل الى غربي تل الحلو ، وعندها يتجه نحو الشمال ماراً بخربة الشق ثم نحو الشرق لينتهي في نهر الأردن في موضع يعرف باسم « شرار المالح » .

(انظر خارطة فلسطين الجدارية التي نشرها مركز الابحاث مقياس ١ : ٢٥٠,٠٠٠ ، وتتبع عليها مجرى وادي المالح

٤ ـ وادي الفارعة : يعتبر اهم أودية الغور النابلسي ، ويتكون من تجمع المياه من عيون متعددة تقع في أراضي طلوزة واهمها عين ادلب وعين الفارعة باراضي « عرب المساعيد » لينتهي في نهر الاردن جنوبي جسر دامية وتجري المياه في وادي الفارعة طوال العام ، ويقدر ما يحمله حوالي ٤٥ مليون متر مكعب من المياه سنويا ، كما تبلغ مساحة منطقة تغريق مياهه ٣٣٠ كيلو متراً مربعاً .

سهول نابلس : تتخلل مرتفعات نابلس بعض السهول منها :

١ ـ سهل عرابة : ويرتفع بمقدار ٢٥٠ متراً عن سطح البحر ، طوله حوالى عشرة كيلو مترات ويجري فيه وادي النص الذي ينتهي في نهر المفجر .

٢ ـ سهل صانور : ويرتفع بمقدار ٣٥٠ متراً عن سطح البحر ، ينتهي اليه مستنقعاً لذا يسمى « مرج الغرق » : ويبقى غير صالح للزراعة فترة بسبب كثرة المياه ويكثر فيه البعوض (لاحظ اثر المياه الراكدة في وجود البعوض وما هي الطرق الواجب عملها للاستفادة من هذه المياه) .

٣ ـ سهل مخنة : ويمتد على امتداد قاعدة جبل الطور ، ويرتفع بمقدار ٥٠٠ متر عن سطح البحر ويصل طوله الى ١٤كم وعرضه ثلاثة كيلو مترات . وهناك سهول اخرى منها سهل عسكر وسهل البقيعة وسهل الكفير وسهل قوصين وغيرها .

٤ ـ جبال القدس : تمتد هذه الجبال الى الجنوب من مرتفعات نابلس وأشهر قممها تل العاصور الذي يرتفع ١٠١٦ متراً عن سطح البحر وجبل الزيتون (٨٢٦ م) ويقع شرقي القدس وجبل المكبر (٧٩٥ م) وجبل المشهد (سكوبس ٨٠٠ م) (الجدول) .

وتقع مدينة القدس في الفجوة الواقعة بين هذه الجبال ، والتي تنحدر انحداراً تدريجياً نحو الغرب لتسهل اتصالها بالسهل الساحلي الفلسطيني ، كما ان جبال الخليل الواقعة جنوبها تنحدر انحداراً تدريجيا ايضا نحو الشمال لتسهل اتصال القدس بجنوب البلاد ، وهذا هو سر مركزية موقع مدينة القدس واساس اهميتها التاريخية . فقد ساعدت سهولة الارض على توطن العمران فيها عبر العصور ، واكتسبت لذلك شهرتها ، ونشأت مدينة القدس في وسط هذه الاراضي منذ خمسة آلاف سنة واستمرت بعد ذلك منطقة معمورة[1] .

---

(١) للتوسع في الدراسة يمكن الرجوع الى كتاب جغرافية الاردن للدكتور صلاح الدين بحيري .



صورة رقم ٣ الجبال المحيطة بالقدس

جدول : بعض القمم الجبلية في فلسطين ومناطقها وارتفاعها عن سطح البحر .

الجبل	المنطقة	الارتفاع عن سطح البحر بالامتار
جبل الجرمق	الجليل	١٢٠٨
جبل عروس	الجليل	١٠٧١
جبل حيدر	الجليل	١٠٤٧
جبل حلحول	الخليل	١٠١٣
جبل خربة الدوير	الخليل	١٠١٨
تل العاصور	القدس	١٠١٦
جبل عيبال	نابلس	٩٤٠
جبل النبي صمويل	القدس	٨٨٥
جبل الطور (جرزيم)	نابلس	٨٨١
جبل طابور	الخليل	٥٦٢
جبل بيريا	الجليل	٩٥٠
جبل الكرمل	حيفا	٥٤٦
جبل طحون	نابلس	٥٤٧

٥ ـ **جبال الخليل** : وهي امتداد لجبال القدس ، وتعتبر اطول سلسلة جبلية باراضي فلسطين ويزيد ارتفاعها عن ٩٠٠ متر فوق سطح البحر ، وهذا هو سبب تمتعها بامطار لا تقل وفرة عن مرتفعات نابلس ذات الموقع الافضل بالنسبة لخط العرض .

وتمتد هذه الجبال باتجاه شمالي جنوبي الا ان سطحها العلوي ينفسخ في استواء على امتداد شريط يتراوح عرضه بين ١٥ و ٢٥ كلم ، وهذا ما ساعد على استيطان المرتفعات منذ اقدم العصور حيث ساعد ذلك على رفع امكاناتها الزراعية ، وبالتالي كان مشجعا على نشأة القرى .

وتتكون جبال الخليل من صخور كلسية تأثرت بعوامل الاذابة واسفر عن ذلك ظهور فجوات ارضية شريطية ضيقة تفصل بينها رواسب مستطيلة متعرجة يتراوح ارتفاعها بين ٥٠ و١٥٠ متراً ، وتجمعت في كنعان هذا الفجوات تربات موضوعية عميقة تسمح بقيام زراعة ناجحة حيث اشجار الكروم التي اشتهرت بها الخليل .

وأعلى قمة في جبال الخليل هي قمة خربة خلة بطرخ التي تقع شمالي مدينة الخليل ، عند مفرق طريق القدس ـ الخليل وترتفع ١٠٢٠ مترا عن سطح البحر ، وقمة حلحول (١٠١٣ م) وقمة خربة الدوير (١٠١٨ م) وغيرها .

ثالثاً : منخفض الغور

يمتد منخفض الغور من خليج العقبة على ساحل البحر في الجنوب حتى جبال لبنان في الشمال ، ويجري منه نهر الاردن باتجاه الجنوب في منطقة جبل الشيخ الى حوالي ٢٠٠ متر عن سطح البحر ، وينتهي مجراه في البحر الميت الذي يبلغ انخفاضه ٣٩٥ متراً عن سطح البحر .

ويضم هذا المنخفض ثلاثة اقسام متمايزة هي وادي نهر الاردن في الشمال وحوض البحر الميت في الوسط ثم وادي عربة في الجنوب .

اولاً : وادي نهر الأردن :

تتجمع مياه الامطار التي تسقط على جبل الشيخ في جنوب لبنان حيث المنابع العليا لنهر الاردن وهي اربعة : **نهر بانياس** الذي ينبع من السفوح الجنوبية لجبل الشيخ قرب « بانياس » الواقعة في سوريا ثم يتجه نحو الجنوب الغربي حتى يلتقي **بنهر الحاصباني** الذي ينبع من جبل الشيخ ايضا الى الشمال الشرقي من حاصبيا في جنوب لبنان ، ويتجه نحو الجنوب حتى يلتقي بنهر بانياس عند تل الشيخ يوسف ، اما **وادي بريغيث** فهواخر منابع الاردن غربا ، ينبع من جبال الشيخ ويدخل الحدود الفلسطينية قرب « المطلة » متجها من الشمال الى الجنوب الى ان يلتقي في مستنقعات الحولة . وينبع **نهر الدان** من التل (تل القاضي) ويتجه من الشمال الى الجنوب حتى يلتقي بنهر بانياس ، ويواصلان اتجاههما نحو الجنوب حتى يلتقيا بنهر الحاصباني وتكون هذه الانهار مجرى نهر الاردن الذي يسير مسافة ١٤ كيلو متراً نحو الجنوب الى ان ينتهي في بحيرة الحولة .

بحيرة الحولة : بحيرة صغيرة مساحتها ١٢ كيلو متراً مربعاً ، ومتوسط عمقها أربعة امتار ، وترتفع بمقدار ٧٠ متراً فوق مستوى سطح البحر ، ويمتد حولها سهل الذي يتضمن كثيرا من المستنقعات التي ينمو فيها نبات الحلفا ، وقد تم تجفيف هذه المستنقعات والبحيرة واستخدام اراضيها للزراعة لا سيما وان تربتها جيدة وخصبة تصلح للزراعة .

وتصب في بحيرة الحولة عدا منابع نهر الاردن عدة اودية من الغرب والشمال الغربي وهي :

١ ـ **وادي البارد** : واد صغير يمر بقرية الملاحة في الشمال الغربي من البحيرة ويسير هذا الوادي من الجنوب الغربي حتى الشمال الشرقي ثم ينحرف نحو الجنوب الشرقي حيث يصب في الشمال الغربي من البحيرة .



صورة رقم ٤ نهر الشريعة المقدس

٢ ـ **وادي الخنداج** : يجمع هذا الوادي مياه الامطار الهاطلة في نواحي قرى سعسع والجش ويعرف هنا باسم « وادي المعصمية » كما يسمى عند قرية فارة باسم « وادي فارة » ، وعند قرية ديشوم باسم « الخنداج » وينتهي في بحيرة الحولة الى الشمال من قرية « تليل » .

٣ ـ **وادي وقاص** : يأخذ هذا الوادي طريقه بعد ان يجمع مياه الامطار الساقطة في قرى الريحانية وماروس وطيطبا وعموقة ـ ماراً بخربة وقاص حتى يصب في بحيرة الحولة الى الجنوب من قرية تليل .

٤ ـ **وادي الجلبينة** : يأتي هذا الوادي في الاراضي السورية ويصب في بحيرة الحولة عند مخرج نهر الاردن منها قرب خربة الجلبينة على الساحل الشرقي للبحيرة وفي القسم الجنوبي منه .

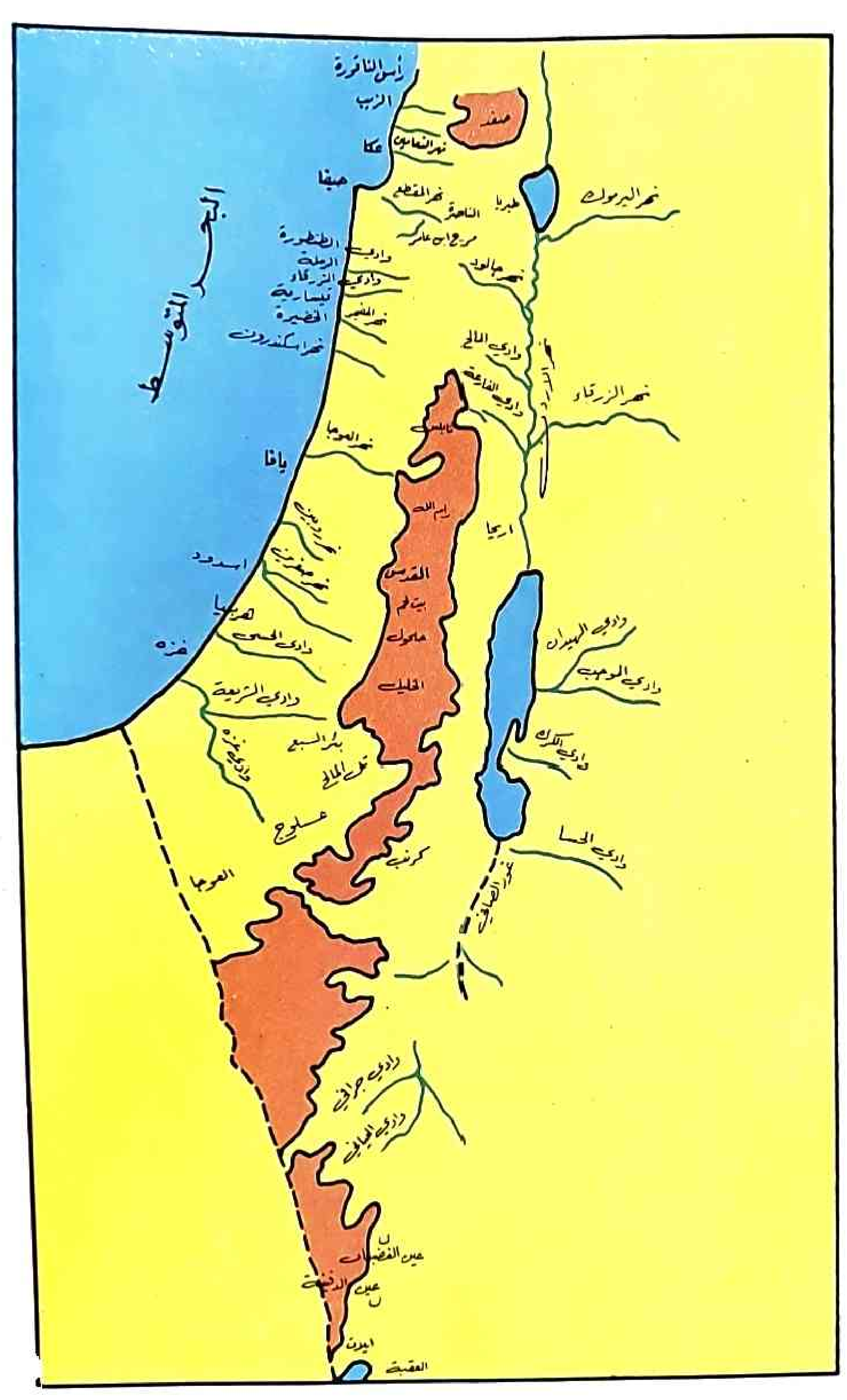
نهر الاردن بين بحيرتي الحولة وطبريا : بعد ان يخرج النهر من بحيرة طبريا يسير مسافة ١٨ كلم من الشمال الى الجنوب حتى يصب في بحيرة طبريا .

ويرفد نهر الاردن بين البحيرتين واديان شتويان من الناحية الغربية هما :

١ ـ **وادي المشيرفة** : يتكون من تجمع المياه في نواحي قرية فرغم ، ويسير من الجنوب الشرقي حتى الشمال الغربي ليصب في نهر الاردن جنوب بحيرة الحولة عند خربة مخاضة وخربة الدريجات وخربة المشيرفة .

٢ ـ **وادي شهيان** : ويحمل هذا الوادي مياه الامطار التي تتجمع من جهات جبل كنعان والجاعونة ويصل الى الجنوب من جسر بنات يعقوب يسير من الغرب الى الشرق ثم ينحرف نحو الشمال الشرقي فالجنوب الشرقي حتى يصب في نهر الاردن . ويقع جسر بنات يعقوب على نهر الاردن بين بحيرتي الحولة وطبريا ، ويجتازه طريق معبد يصل حيفا ودمشق عن طريق صفد والقنيطرة .

بحيرة طبريا : يشتد انحدار النهر قرب بحيرة طبريا حيث ان مستواها ينخفض عن سطح البحر بمقدار ٢١٢ متراً ، وتحيط بها المرتفعات شرقاً وغرباً ، ففي الشرق تمتد الهضبة السورية التي تتدرج في الارتفاع نحو جبل العرب ، وهنا تبدو سهول البحيرة ضيقة ، وتتصل في الجنوب بوادي اليرموك الادنى . اما في



شكل رقم (٥) انهار فلسطين

الغرب والشمال الغربي فتظهر مرتفعات الجليل ، وتترك بينها وبين البحيرة شريطاً من السهول يتسع في الشمال الغربي ويضيق كثيراً في الجنوب .

وتبلغ مساحة طبريا ١٦٥ كيلو متراً مربعاً بينما يصل عمقها الى حوالى ٥٠ متراً وماء البحيرة عذب وبها كثير من الاسماك حيث يعمل سكان المنطقة المجاورة بصيدها كما هو الحال في مدينة طبريا التي تقع في غربها ، وقرية سمخ التي تقع في جنوبها .

وتتجمع مياه الامطار المتساقطة على المناطق المرتفعة المجاورة للبحيرة وتكون اودية شتوية تنتهي في البحيرة منها « **وادي العمود** » الذي يتكون من تجمع المياه من جبال الجليل في اطراف قرى عين الزيتون وطيطبا وقديتا وميرون، وتلتقي مع بعضها غربي مدينة صفد لتنتهي في البحيرة الى الجنوب من تل الهنود . ومن الاودية الاخرى **وادي عبدان** الذي يصب في شمال البحيرة عند موقع الشيخ عبد الله و**وادي الرضية** الذي ينتهي في البحيرة على بعد كيلو مترين للشمال من قرية المجدل ويعرف أيضاً باسم وادي التفاح .

وادي نهر الاردن الادنى : يقع هذا القسم من وادي الاردن على منسوب يتراوح بين ـ ٢١٢ متراً عند بحيرة طبريا في الشمال وبين ـ ٣٩٠ متراً على رأس البحر الميت في الجنوب . ويبلغ طول مجرى النهر من بحيرة طبريا حتى البحر الميت ١٩٤ كلم (١٠٤ كلم في خط مستقيم) .

ويتميز وادي الاردن في مجراه الادنى بأنه عنيف سريع التقلب حيث تصل كمية المياه التي تصله خمسة أمتار مكعبة في الثانية وتصل الى ٦٠ متراً مكعباً في الثانية في منتصف الشتاء . كما يتميز هنا بسرعة تياره ـ حيث يجري بسرعة ١,٦٩ متراً في الثانية وفعاليته في النحت على امتداد مجراه ، ويعمل ذلك على تعميق المجرى ، وتتجلى هذه الفعالية من عظم حمولته حيث تبلغ كمية المواد الطينية العالقة بمياهه في حالة الفيضان حوالى ٥٥٠٠ جزء في المليون وفي الاحوال العادية نحو نصف ذلك القدر مقابل ٦٠٠ جزء في المليون للمجرى الادنى لنهر الفرات وحوالي ٨٠٠ جزء في المليون لنهر دجلة .

هذا ويجمع نهر الاردن بين سرعة التيار والانثناء المفرط ، وهو في ذلك على نقيض الانهار الاخرى التي تميل الى التعرج في اجزائها الدنيا بسبب بطء تيارها فتلجأ للتخلص مما تحمله على اراضي السهول الفيضية . اما نهر الاردن فعلى العكس من ذلك ، فهو سريع التيار شديد النحت ، ومع ذلك يسرف في تعرجاته ومنعطفاته .

وتصل مياه حوض الاردن الى ١٩٧٠ مليون متر مكعب من المياه سنوياً (جدول) .

جدول (٢)
مياه حوض الاردن

النهر او الحوض	كمية المياه بملايين الامتار المكعبة سنويا (تقريبا)
نهر الحاصباني	١٦٠
نهر بانياس	١٦٠
نهر الدان	١٦٠
نهر بريغث	٢٠
حوض وينابيع الحولة	١٣٠
حوض وينابيع طبرية	٢٤٠
حوض وينابيع اليرموك	٤٩٠
مجاري الضفة الشرقية للنهر	٢٧٠
مجاري الضفة الغربية للنهر	٢٤٠
المجموع	١٩٧٠

ويفقد منها بالتبحر في بحيرة طبرية ٣٠٠ مليون متر مكعب سنويا ، وهناك ٥٠ مليون متر مكعب سنويا هي كميات مياه الابار فتكون كمية المياه المتبقية ١٧٢٠ مليون متر مكعب سنويا تتوزع للاردن ٦٢٥ مليون متر مكعب

وسوريا ٤٩٠ مليون متر مكعب ولبنان ٣٩٠ مليون متر مكعب والوطن المحتل مليون متر مكعب .

جسور نهر الاردن : تقوم عدة جسور تصل ضفتي النهر ببعضها وهي من الشمال الى الجنوب .

١ ـ جسر بنات يعقوب : وتقع جنوبي الحولة ـ وعلى بعد حوالى ١,٥ كلم منها ، ويبعد عن مدينة صفد مسافة ٢٢ كلم .

٢ ـ جسر المجامع : ويقع على مسافة ٢١ كلم جنوبي مدينة طبريا .

٣ ـ جسر الشيخ حسين : ويقع جنوبي بيسان وعلى بعد ٧,٥ كلم منها .

٤ ـ جسر دامية : ويقع جنوبي جسر الشيخ حسين وعلى مسافة ٤٣ كلم منه .

٥ ـ جسر اللنبي : ويقع على بعد عشرة كيلو مترات شرقي مدينة اريحا .

وقد انقطع المرور على بعض هذه الجسور منذ عام ١٩٤٨ بسبب اغتصاب فلسطين وتقوم اليوم ثلاثة جسور تصل بين الضفتين الشرقية والغربية وهي :

١ ـ جسر دامية ويقع على بعد التقاء نهر الزرقاء بالاردن ولمسافة كيلو متر واحد وهو بجوار بقايا جسر بنات يعقوب ، ويصل منطقة نابلس بمنطقة السلط . .

٢ ـ جسر الملك حسين وهو جسر اللنبي سابقاً ويصل منطقة السلط بمنطقة اريحا والقدس .

٣ ـ جسر الامير عبد الله : وقد اقيم شمالي البحر الميت على الطريق بين القدس وعمان .

أودية المجرى الادنى للاردن : تصب في نهر الاردن في مجراه الادنى بين بحيرة طبريا والبحر الميت انهار واودية اهمها :

أولاً : الاودية التي تصب في الشاطىء الغربي للنهر واهمها :

١ - نهر جالود : ويخرج من مغارة شرقي قرية زرعين مارا بمدينة بيسان وغورها ويلتقي مع نهر الاردن مقابل قرية « زقلاب » ويبلغ طوله حوالى ١٥ كلم ، ويتراوح عرضه بين ٣ و٤ أمتار .

٢ - وادي الفارعة : ينبع من جبال نابلس ويصب في جنوبي نهر الزرقاء ، ويقدر ما يحمله من المياه حوالى ٥٣ مليون متر مكعب سنويا .

ثانياً : الأودية التي تصب في شاطئه الشرقي وأهمها :

١ - نهر اليرموك : وهو الحد الفاصل بين سوريا والاردن على طول ٣٠ كلم ، ويعتبر اكبر روافد نهر الاردن ، وينبع من مرتفعات حوران ، ويلتقي مع نهر الاردن جنوبي بحيرة طبريا ، وعلى بعد ستة كيلومترات منها بالقرب من جسر المجامع ، وتقوم عند نقطة التقائه بنهر الاردن « شركة كهرباء فلسطين »[1] .

يبلغ طول نهر اليرموك ٥٧ كلم منها ١٧ كلم في فلسطين ، كما يبلغ معدل تصريفه ١٥ متراً مكعباً في الثانية ، وتقدر المياه الجارية في هذا النهر ٤٧٥ مليون متر مكعب سنوياً .

٢ - نهر الزرقاء ويبلغ طوله ٧٥ كلم ، وينبع من جبال البلقاء بالقرب من مدينة الزرقاء ، وينتهي في نهر الاردن شمالي جسر دامية ، وعلى بعد ٧٠ كلم شمالي البحر الميت . ويحمل هذا النهر نحو ٤٥ مليون مترمكعب من المياه سنوياً .

وهناك اودية اخرى منها وادي تمرين ووادي الكفرين ووادي الرامة ووادي راجب ووادي اليابس وغيرها .

---

(١) شركة صهيونية حصلت على امتياز استخدام مياه الاردن واليرموك وروافدهما لتوليد الكهرباء عام ١٩٢١ ولمدة ٧٠ عاما ، وتقوم بتوزيعها داخل فلسطين وشرقي الاردن ، وقد تهدم المشروع اثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨ .

ثانياً : حوض البحر الميت :

يشغل حوض البحر الميت اعمق مرتفعات المنخفض الاردني ، ويبلغ طول هذا الحوض ٩٣ كيلو متراً ، تغطي مياه البحر الميت منها قطاعات ، والجزء الباقي عبارة عن سبخة قاع الصافي ومستنقعات « سدوم » الملحيه في الجنوب ، كما يبلغ عرضه من الشرق الى الغرب حوالى ١٨ كلم ، وينخفض عن سطح البحر بمقدار ٣٩٢ متراً ، وتبلغ نسبة الملوحة في مياهه بين ٣٠ - ٣٣ في المائة ، وتعتبر اعلى نسبة ملوحة في البحار والمحيطات حيث ان نسبة ملوحة مياه المحيطات تتراوح ما بين ٤ في المائة الى ٦ في المائة فقط، ولهذا كان خالياً من الاسماك ومن اي كائن حي آخر .

وتبلغ مساحة البحر الميت ١٠٥٠ كيلو متراً مربعاً ، ويبلغ الرصيد المائي الدائم له ١٤٢ كيلو متراً مكعباً . وتحتوي مياهه على العديد من الاملاح المعدنية .

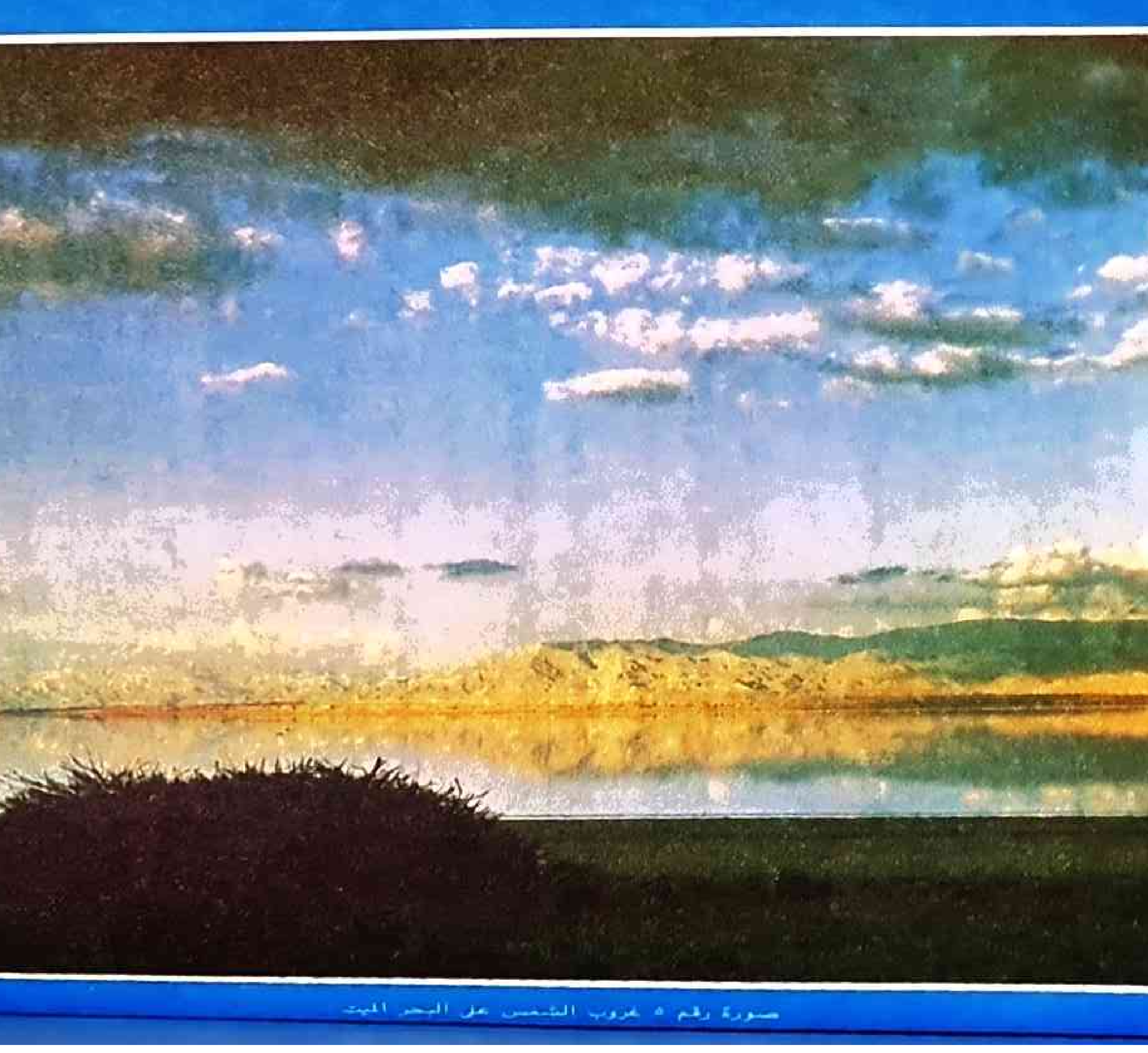
املاح البحر الميت : تحتوي مياه البحر الميت على املاح معدنية تعتبر اهم مصادر الثروة المعدنية في فلسطين والاردن . واهم هذه الاملاح .

١ - كلوريد المغنيسيوم : وهو الذي يكسب مياه البحر الميت طعمها المر ، ويقدر ما يحتويه البحر الميت منه نحو ٢٢,٠٠٠ مليون طن ، ويستعمل في صناعة الطائرات والمعادن وفي صناعة النسيج لتليين الالياف الصوفية ، كما يستخدم في الصناعة الكيماوية .

٢ - كلوريد الصوديوم : وهو الملح العادي (ملح الطعام) ، ويقدر ما يحتويه هذا البحر من هذا الملح حوالى ١١,٠٠٠ مليون طن ، ويستعمل في الطعام وفي صناعة الصابون .

٣ - كلوريد البوتاسيوم (البوتاس) : ويستعمل كسماد كيماوي ، كما يستخدم في صنع البارود والدهان والزجاج والاصباغ وغيرها ، ويقدر ما يحتويه البحر الميت منه نحو ٢,٠٠٠ مليون طن .

٤ - كلوريد الكالسيوم : وهو الذي يكسب ماء البحر الميت خاصته اللزجة



صورة رقم ٥ غروب الشمس على البحر الميت

الزيتية ، ويقدر ما في البحر منه نحو ٦,٠٠٠ مليون طن .

أودية البحر الميت : يصب نهر الاردن في البحر الميت من جهة الشمال . اما من الشرق والغرب فتنتهي اليه وديان متعددة تجري مياهها في فصل الشتاء واهمها :

١ ـ وادي زرقامعين : تنتهي اليه مياه الامطار التي تسقط على منطقتي مأدبا « وماعين » ، ويتجه نحو الجنوب ثم نحو الغرب لينتهي في البحر الميت جنوبي خربة الخرشة ، وتقع عين الزرقاء الى الجنوب من الوادي وعلى مسافة خمسة كيلو مترات منه ، وهي عين كبريتية تفيد الامراض الجلدية والعصبية .

٢ ـ وادي مشاش : تنتهي اليه مياه الامطار الهاطلة على منطقة بيت لحم وشمالي « حلحول » ، وتكون واديا يتجه من الشمال الغربي حتى الجنوب الشرقي لينتهي في البحر الميت جنوبي « عين الغوير » .

٣ ـ وادي ابو مراديف : تنتهي اليه مياه الامطار الساقطة على منطقتي « يطة » « والسموع » ، ويصب في البحر الميت مقابل الطرف الشمالي لشبه جزيرة اللسان .

ثالثاً : وادي عربة :

هو الجزء من منخفض الغور الذي يمتد الى الجنوب من « قاع الصافي » جنوبي البحر الميت حتى خليج العقبة ، ويبلغ طوله ١٥٠ كيلو متراً وعرضه يتراوح بين ٦ و ١٢ كلم ويكون واديا تحتضن حوائط غرانيتية وعرة شديدة الانحدار في الشرق وهضبة بئر السبع والصحراء الفلسطينية ، بجروف قليلة الانحدار في الغرب .

وتبلغ مساحة وادي عربة حوالى ٧٥٠٠ كيلو متر مربع نصفها يتبع فلسطين والنصف الاخر يتبع الاردن .

وبالنظر الى خارطة تضاريسية لفلسطين نرى ان جبل الريشة يعترض وسط وادي عربة ، ويرتفع بمقدار ٧٢٠ متراً عن سطح البحر الميت (ما هو انخفاض

البحر الميت عن مستوى سطح البحر) ومن هذا الجبل تتجه الاودية نحو الشمال لتنتهي في جنوب البحر الميت او نحو الجنوب لتنتهي في خليج العقبة .

ويعرف الوادي جنوبي جبل الريشة باسم « القاع » الذي تسكنه قبيلة السعيديين ، ويعرف باسمهم « قاع السعيديين » . اما في وسط هذا المنحدر الجنوبي فتقع سبخة[1] الطابة ثم سبخة الدافية على بعد ٨ كليو مترات شمالي العقبة ، وتمتد مسافة ١١ كلم بعرض ٣ كلم .

ويمتد المنحدر الشمالي لوادي عربة ما بين جنوبي البحر الميت ، وحتى جبل الريشة ،! وهو مستنقع منخفض خال من الاشجار في جزئه الشمالي ، ويعرف « بالسبخة » والى الشرق منها يوجد « غور الصافي » الذي ينخفض عن سطح البحر بمقدار ٢٧٥ متراً . (قارن بيته وبين البحر الميت من حيث انخفاضهما عن سطح البحر) . كما يوجد « غور فيفا » الذي يمر منه « وادي فيفا » في الجنوب ، وهاتان المنطقتان تستخدمان في الزراعة وخاصة زراعة الحبوب والدخان .

رابعا : الصحراء الفلسطينية

تضم الصحراء الفلسطينية المنطقة الواقعة في جنوبي فلسطين ، وهي على شكل مثلث رأسه خليج العقبة ، وحده الشمالي هو الخط الممتد من العوجا قرب الحدود المصرية الفلسطينية الى « عسلوج » ثم « كرنب » وحتى جنوبي البحر الميت . وتبلغ مساحتها ١٠,٥٠٠ كيلو متر مربع تمثل ٣٨,٨٥٪ من مساحة فلسطين وتتألف من تلال وعرة المسالك تتوسطها سهول كثيرة الحصى والحصباء والرمال الناعمة الناتجة عن عمل الرياح . وفي قسمها الجنوبي والجنوبي الغربي ترتفع مجموعة من السلاسل الجبلية التي تبلغ مساحتها ٨٢٩٤ كيلو متراً مربعاً أي بنسبة ٣٠,٦٩٪ من مساحة فلسطين . كما تمثل ٧٩٪ من مساحة الصحراء الفلسطينية .

ومن جبالها : رأس الرامان ويرتفع ١٠٢٥ مترا عن سطح البحر ويقع بالقرب من الحدود المصرية الفلسطينية (جدول ٣) .

---

(١) السبخة : ارض مستنقع بها املاح .

جدول (٣) جبال الصحراء الفلسطينية
وارتفاعها عن سطح البحر[1]

الجبل	الارتفاع بالامتار
قمة رأس الرامان	١٠٣٥
جبل المغراة	٩٥٧
جبل سماوة	١٠٠٦
جبل اللسان	٩٥٧
جبل المغارة	٩٢٦
رأس ابو صرابيط	٨٩٢
الجبل الطويل	٨٦٣
جبل ام سعيد	٨١٧

وتعتبر الصحراء الفلسطينية امتدادا لنطاق المرتفعات الوسطى في فلسطين ، كما تعتبر امتداداً لهضبة التية في شبه جزيرة سيناء في الجنوب ، وتغطيها تربة رملية مختلطة بالجير وخاصة في القسم الشمالي منها . وتجود فيها زراعة الشعير اذا توفرت فيها المياه . وهذا ما حذا بالصهاينة ان يعملوا على مد انابيب المياه لري الصحراء الفلسطينية (النقب) من نهر الاردن حيث يمكن زراعة اراضيها وخاصة القسم الشمالي منها حيث هضبة بئر السبع ثم استيعاب افواج من المهاجرين للاقامة هناك .

(١) للتوسع في الدراسة يمكن الرجوع الى :
١ ـ خارطة فلسطين الجدارية مقياس ١ : ٢٥٠,٠٠٠ نشر مركز الابحاث .
٢ ـ بلادنا فلسطين ـ الجزء الاول . للاستاذ مصطفى الدباغ .

الفصل الثالث

أنواع الأراضي في فلسطين

مقدمة

كانت فلسطين قبل الانتداب البريطاني خاضعة للسلطان العثماني وكانت الأرض وفقاً للقانون الاسلامي ملكاً للدولة ، وكانت هذه الأراضي تسمى الأراضي المدورة (الجفتلك)، وقد انتقلت هذه الأراضي من ملكية السلطان الخاصة الى ملكية بيت المال بعد الثورة التركية عام ١٩٠٨ م .

وقد لعبت هذه الأراضي دوراً هاماً وخاصة عند صدور المشروع الاصفر عام ١٩١٠ والذي نص على بيع الاراضي المدورة بالمزاد العلني ، كما جابه الفلسطينيون الخطر الصهيوني الذي حاول الاستيلاء على هذه الأراضي ولم تتخذ الحكومة قراراً بشأن هذه الأراضي حتى اعلان الحرب العالمية الأولى .

انواع الاراضي

تنقسم الاراضي في فلسطين الى الانواع التالية :[1]

١ ـ الاراضي الملك .
٢ ـ الاراضي الاميرية .
٣ ـ الاراضي المحلولة .

---

(١) سعيد حمادة : النظام الاقتصادي في فلسطين ، بيروت ، ١٩٣٩ ، ص ١٠٩ .

٤ ـ الاراضي الموات
٥ ـ الاراضي المتروكة .
٦ـ الاراضي العمومية أو املاك الدولة (الدومين) .

اولاً : الاراضي الملك : هي الاراضي التي يملكها اصحابها وتقسم الى قسمين اراضي عشرية : وهي الاراضي التي كانت تمنح للفاتحين المسلمين او تترك في يد من يعتنقون الاسلام من السكان وتدفع العشر اي عشر مجموع غلة الارض . اما الاراضي الخراجية فهي التي تركت في ايدي غير المسلمين من السكان وتدفع الخراج اما بالمقاسمة اي بالنسبة لمجموع الغلة او الاراضي التي تدفع مبلغاً معيناً كان يفرض على الارض فوراً بعد ان تصبح صالحة للزراعة سواء زرعت فعلاً ام لم تزرع .

ومن الاراضي الملك الاخرى المواقع التي تبني عليها البيوت في المدن والقرى بصرف النظر عن مساحتها وايضا قطع الاراضي التي لا تزيد عن نصف دونم والواقعة ضمن المدن والقرى والمتممة لبيوت السكن ، وكذلك الاراضي التي يهبها صاحب السلطة هبة خاصة لاشخاص تصبح ملكاً .

ويتمتع صاحب الاراضي الملك بكل حقوق التملك والتصرف بها .

ثانياً : الاراضي الاميرية : هي تلك الاراضي التي تعطي الدولة حق التصرف المتوارث بها الى شخص ما مع بقاء الرقبة لها . وتقع معظم الاراضي الزراعية في فلسطين تحت هذا النوع من الاراضي . وتدفع هذه الاراضي رسوماً عند الانتقال والارث كما تدفع ايجاراً يتخذ شكل عشر او ضريبة . وكانت الاراضي الاميرية في العهد العثماني تسجل في دائرة الدفتر خانة حيث تصدر سندات الطابو وتسجيل المعاملات ثم قامت دائرة تسجيل الاراضي في العهد العثماني بنفس العمل ، وكان ذلك يتم عن طريق تسجيل السندات اي تسجيل المعاملات بين الاشخاص وليس تسجيل الحقوق التي يتم بها مسح الاراضي مسحاً مضبوطاً يعتمد عليه .

ويمكن القول ان الحقوق على الاراضي الاميرية قابلة للتحويل والانتقال بالارث ، فاذا لم يكن هنالك ورثة شرعيون ، حسب قانون توارث الاراضي

الاميرية ، تعود الاراضي الى الدولة .

وقد تم تحويل كثير من هذه الاراضي الى النوع الاول (الاراضي الملك) وخاصة نتيجة لدستور فلسطين المعدل الذي صدر عن البلاط الملكي في اليوم السابع من شهر شباط (فبراير) عام ١٩٣٣ والذي تنص المادة ١٦ مكررة على انه [1] « يجوز للمندوب السامي ان يحول بمرسوم يصدره بتوقيعه أية ارض في فلسطين يسميها في المرسوم من صنف الميري الى صنف الملك » .

وعليه فقد استطاع المندوب السامي تحويل اراضي كثيرة من صنف الميري الى صنف الملك بناء للقوانين والصلاحيات المعطاة له ومنها اراضي قرية بادرس حنا الواقعة في قضاء حيفا حيث تم تسجيل هذه الاراضي باسم « جمعية الاستعمار اليهودية بفلسطين » بناء على امر صادر من المندوب السامي تحت رقم ٦٧ لسنة ١٩٤٢ صادر في ٢٥ تموز (يوليو) عام ١٩٤٢ .

ثالثا : الاراضي المحلولة : عندما تنتهي حقوق المتصرف بالارض المعطاة له لسند تفويض تصبح الاراضي محلولة ، ويحق للدولة عندئذ ان تفوضها الى شخص آخر ، وتستوفي على ذلك بدل المثل ، كما يحق للدولة ان تسترد هذه الاراضي اذا اهملت دون زرع مدة ثلاث سنوات متتابعة . وفي هذه الحالة ينتهي حق التصرف في الارض بسبب اهمالها وعليه اذا اراد ان يسترد حق التصرف ان يدفع قيمة الطابو واذا لم يقبل تصبح الاراضي محلولة . وعندما ينتهي حق التصرف بسبب وقف الانتقال اي عدم وجود وارث ، تعطي حقوق الطابو بالترتيب الى الذين يملكون البنايات او المغروسات على الارض او الشركاء او الى اهل القرية التي تقع فيها الارض .

رابعاً : الاراضي الموات : وهي الاراضي التي ليست تحت تصرف احد ولا متروكة ولا مشاع ، وهي البعيدة عن القرى الخالية عن اقصى العمران مسافة تزيد عن ٢ كلم . والاراضي الموات هي الخالية التي لم تكن في تصرف احد بالطابو ولم تتخصص من القديم لاهالي القرى . وتقع هذه الاراضي الموات في

---

(١) صالح ابو بصير : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، ١٩٧١ ، ص ٥٨٨ .

قضاء بئر السبع حيث تبلغ مساحتها ١٢,٠٠٠,٠٠٠ دونم وفي المناطق الجبلية نحو ٣,٠٠٠,٠٠٠ دونم تقريباً .

خامساً : الاراضي المتروكة : وهي الاراضي المخصصة لاستعمال عموم الناس كالطريق العام او الاراضي المخصصة لعموم اهالي القرية او القرى المتعددة ومنها المراعي المخصصة لاهالي القرى وكذلك الاحراج .

وعندما صدر قانون الغابات بأمر المندوب السامي صودرت اراضي عربية مليئة باشجار الغابات حولت الى مناطق غابات مملوكة تحت اشراف الحكومة وادارتها بلغت مساحتها ٣٨١٨٨ دونماً [١] بينها ٤٧٠٢ دونم في اراضي سحماتا ، ، ٣٣٦٦,١ دونماً في اراضي البقيعة ١٣٧٧٤ دونماً في بيت جان ، ٤٧٧٣ دونماً في فراطية وغيرها . وقد وضعت هذه الاراضي تحت تصرف الصهاينة لتصبح فيما بعد ملكاً لهم .

سادساً : الاراضي العمومية او املاك الدولة (الدومين) : اراضي خاضعة لمراقبة الحكومة وحسب القانون الفلسطيني الذي سنته حكومة الانتداب تناط بالمندوب السامي جميع الحقوق في الاراضي العمومية او الحقوق المتعلقة بها وله ان يمارس تلك الحقوق بصفة كونه اميناً عن حكومة فلسطين . فقد جاء في المادة ١٢ من قانون صك انتداب على فلسطين ما يلي :[٢] .

(١) تناط بالمندوب السامي آنئذ جميع الحقوق في الاراضي العمومية او الحقوق المتعلقة بها وله ان يمارس تلك الحقوق بصفة كونه اميناً عن حكومة فلسطين .

(٢) تناط بالمندوب السامي كافة المناجم والمعادن على اختلاف انواعها واوصافها سواء اكانت فوق اليابسة او المياه او تحتها وسواء اكانت تلك المياه انهراً داخلية او بحيرات او مياهاً ساحلية ، على ان يراعى كل حق ممنوح لأي شخص

---

(١) المصدر السابق ص ٤٦٥

(٢) المصدر السابق ص ٥٨١ .

لاستثمار هذه المعادن او المناجم بمقتضى امتياز يكون نافذاً في تاريخ هذا المرسوم » .

وتشير المادة ١٣ من قانون صك الانتداب بما يلي [١] :

« للمندوب السامي ان يهب او يؤجر أية ارض من الاراضي العمومية او اي معدن او اي منجم وله ان يأذن باشغال مثل هذه الاراضي بصفة مؤقتة وبالشروط وللمدد التي يراها ملائمة على ان تراعى في ذلك احكام اي قانون . ويشترط في ذلك ان تجري كل هبة كهذه او ايجار او تصرف كهذا وفقاً لمرسوم او تشريع او قانون معمول به الآن في فلسطين او سيعمل به فيما بعد او وفقاً لما قد يصدر للمندوب السامي من التعليمات بتوقيع جلالته وختمه او بواسطة الوزير المختص ، تنفيذاً لاحكام صك الانتداب .

وتشمل الاراضي العمومية الاقسام التالية :

١ ـ الاراضي الاميرية التي تصبح محلولة .

٢ ـ الاراضي المدورة (الجفتلك) [٢] : وهي الاراضي التي كانت تخص السلطان سابقاً واستولت عليها الحكومة العثمانية كاملاك الدولة ، وتسمى هذه الاراضي ، الاراضي المدورة او المنتقلة لأنها انتقلت من ملكية السلطان الخاصة الى ملكية بيت المال بعد الثورة التركية عام ١٩٠٨ .

فبعد ثورة ١٩٠٨ اتخذت اوضاع الاراضي في فلسطين شكلاً جديدا حيث كان السلطان عبد الحميد قد وضع يده على الاراضي المدورة مقابل دفع مبلغ زهيد من المال لخزينة الدولة ، وكانت تعرف باسم « الجفتلك » ، واستولت الحكومة العثمانية على هذه الاراضي باعتبارها من املاك الدولة ، ولقد لعبت مسألة الاراضي المدورة دوراً هاماً وخاصة عند صدور « المشروع الاصفر عام ١٩١٠ حيث ينص على بيع الاراضي المدورة بالمزاد العلني ، وقد وحدت جهود

---

(١) المصدر السابق ص ٥٨١ ـ ٥٨٢ .

(٢) جفتلك : مأخوذة من كلمات تركية معناه « مزدوج » وهي الاراضي التي تزرع بواسطة زوج فدن (جفت) .

الفلسطينيين لمجابهة الخطر الصهيوني في الاستيلاء على هذه الاراضي ولم تتخذ الحكومة قراراً بشأن مستقبل الاراضي المدورة حتى اعلان الحرب العالمية الاولى [1].

ومن الاراضي المدورة اراضي الغور وفي جوار « رفح » على حدود فلسطين ، وكان اصحاب هذه الاراضي يدفعون عنها « الخمس » حيث كانوا يدفعون العشر ويدفعون عشراً آخر كأصحاب املاك اميرية .

ولا تزال هذه الاراضي يتوارثها المتصرفون بها منذ القدم ، وفقاً لقانون تسوية الاراضي طبقاً لاتفاقية ١٩٢١ [2] فإن المتولين حراثة هذه الاراضي هم اصحاب اراضي اميرية ومعظم الاراضي القابلة للزراعة في فلسطين هي اراضي اميرية مفوضة بالطابو او مدورة .

٣ ـ المناجم والمعادن : لصاحب الاراضي الاميرية حق سطح الارض فقط ولا يملك المناجم والمعادن تحت سطح الارض ، فهذه ملك الدولة وخاضعة لرقابة حكومة فلسطين . (انظر المادة ١٢ من قانون صك الانتداب) [3]

ويمنح دستور فلسطين لسنة ١٩٢٢ ، المفوض السامي « الحق في المعادن التي في الاراضي العمومية وتحتها بما فيها الاراضي الاميرية وحتى المعادن التي هي تحت الاراضي المملوكة » .

٤ ـ الغابات المحفوظة : وهي الاراضي الحرجية التي ليست ملكاً خاصاً وتقع تحت نوع الارض الموات ، وتقسم الغابات الى اربعة انواع [4] ١ ـ غابات الدولة . ٢ ـ الغابات الوقف ، ٣ ـ الغابات المشاعية . ٤ ـ الغابات المملوكة ملكاً خاصا .

---

(١) شؤون فلسطينية العدد ٣٦ ص ٧٨ .

(٢) عن الوقائع الفلسطينية رقم ٣٨٨ بتاريخ ١٤ ايلول (سبتمبر) سعيد حمادة عام ١٩٣٣ : المصدر السابق ص ١٠٩ .

(٣) سعيد حمادة : المصدر السابق ص ١٠٩

(٤) المصدر السابق ص ١١٠

٥ ـ الاراضي والمباني التي تملكتها الدولة عن طريق الشراء وهي ليست « متروكة » لأنها ليست خاضعة لحقوق مشاعية او عمومية ، كما انها ليست « اراضي موات » حيث جرى عليها تحسين . وهذا النوع يشمل مباني الحكومة والموانىء والمزارع الاختبارية وبنايات السكك الحديدية والاراضي الاثرية ، والاراضي الاميرية المحلولة التي اعلن انها اراضي عمومية وكذلك الاراضي المملوكة التي وصلت الى الدولة عن طريق الشراء او عدم وجود وارث لها .

٦ ـ الاراضي الموات .

٧ ـ الاراضي والمياه التي من نوع المتروكة .

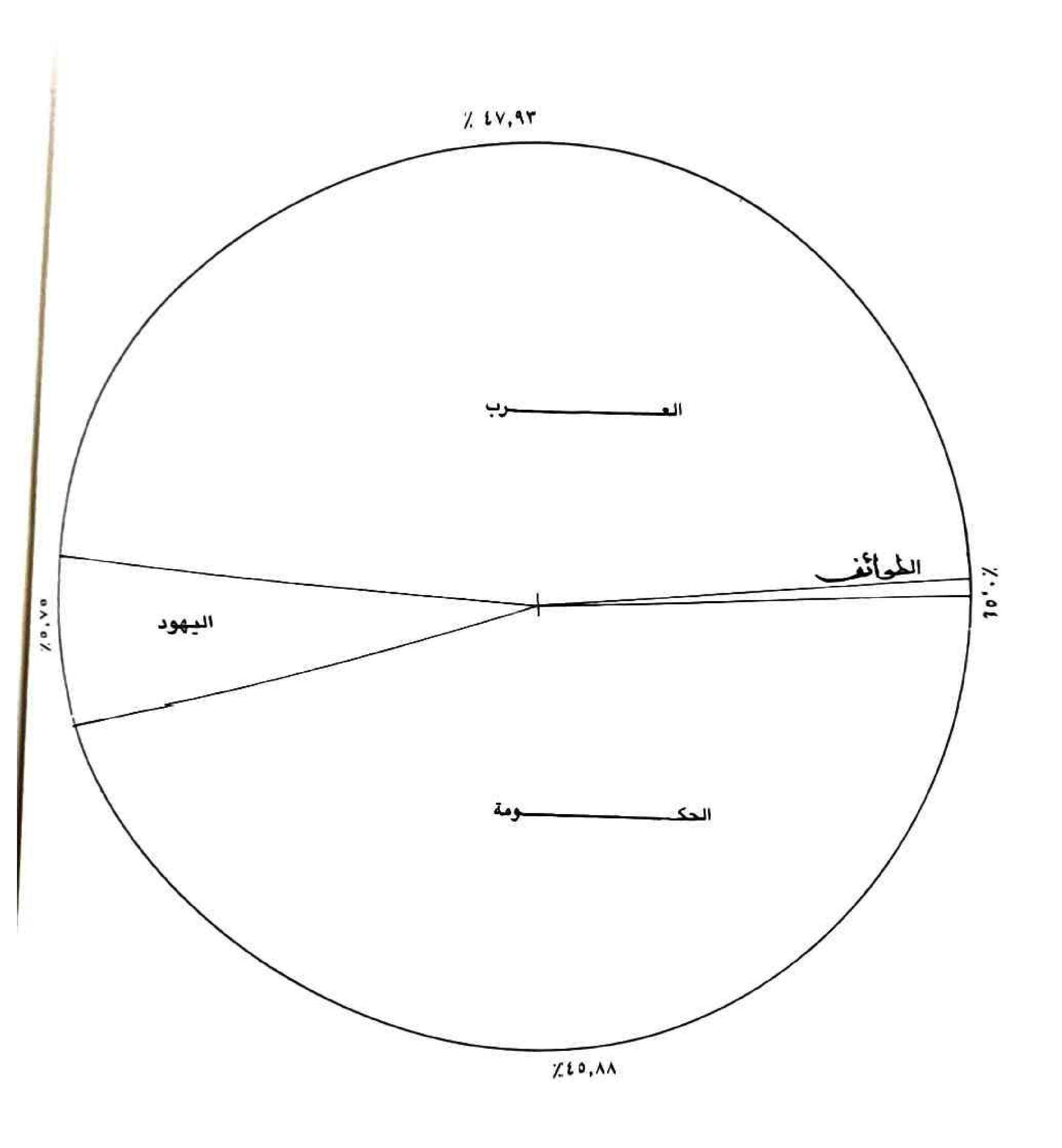
وتشير احصاءات القرى لعام ١٩٤٥ ان اراضي الدولة تبلغ ١,٥٤٢,٦٨٠ [١] دونماً منها ٥٥٣, ٨٣٩ دونماً تستعمل للاغراض العامة كالطرق والغابات والسكك الحديدية وغيرها تمثل ٥٤,٤٢٪ من مساحة الاراضي العمومية او (الدومين) ويوضح ذلك الجدول :

(١) Village Statistics 1945, p. 31.

جدول ٤ : اراضي الدولة عام ١٩٤٣ [١]

الوصـــف	المساحة بالدونم	النسبة المئوية
١ ـ المساحات التي تملكها وتشغلها الحكومة من طرق وسكك وغابات	٨٣٩,٥٥٣	٥٤,٤٢٪
٢ ـ المساحات المشغولة عن صدور القانون العثمانـــي	١٧٢,٦٩١	١١,١٩٪
٣ ـ المساحات التي بيد اليهود لفترة طويلة	١٧٥,٠٨٨	١١,٣٤٪
٤ ـ المساحات بيد اليهود لفترة اقل من ٣ سنوات	٢,٤٣٣	٠,١٥٪
٥ ـ المساحات التي بيد العرب لفترة طويلـــة	١,٢٢٢	٠,٠٧٪
٦ ـ المساحات التي بيد العرب لفترة اقل من ٣ سنـــوات	٦٢,٥٢٢	٤,٠٥٪
٧ ـ المساحات التي ليست بيد العرب او اليهـــود	٣,٢٤٩	٠,٢١٪
٨ ـ المساحات المقدمة للايجـار لفترة قصيرة	٢٠,٠٨٢	١,٣٠٪
٩ ـ مساحات موضوعة لاستعمال العموم	٤,٧١٣	٠,٣٠٪
١٠ ـ المساحات غير المزروعة ـ الرمال والصخور والمستنقعـــات	١٦٧,٤٢٩	١٠,٨٥٪
١١ ـ المساحات غير المشغولة بما فيها	٨٤,٦٩٩	٥,٤٩٪
المجمـــوع	١,٥٤٢,٦٨٠	١٠٠٪

(١) المصدر السابق ص ٣١ ـ ٣٢ والنسب من حساب الباحث .



شكل رقم (٦)
تصنيف الاراضى ونسبتها للمساحة الكلية لفلسطين عام ١٩٤٥

وهناك ٦١٥,٩٦١ دونماً من المساحة السابقة متفق على ملكيتها بينما الباقي ومساحته ٩٢٦,٧١٩ دونماً غير متفق على ملكيتها .

هذا وهناك اختلاف بين المذكرة رقم ٣٧ المعدة لافادة اللجنة الملكية لفلسطين عن هذه الاراضي واحصاءات القرى لعام ١٩٤٥ . فالمذكرة تشير بأن مساحة اراضي الدولة هي ١,٢٦٣,٤٩٧ دونماً [1] ، وبذلك يكون الفرق هو ١٨٣,٢٧٩ دونماً وقد اضيفت هذه المساحات بعد اجراء عملية تسوية الاراضي خلال فترة الانتداب بين عامي ١٩٣٠ و١٩٤٣ م.

---

(١) سعيد حماده : المصدر السابق ص ١١١ .

الفصل الرابع

الزراعة في فلسطين

تبلغ مساحة فلسطين ٢٧,٠٢٧ كيلومتراً مربعاً اي ما يعادل ٢٧,٠٢٧,٠٢٣ كيلومتراً مربعاً بينها ٧٠٤,٠٠٠ دونم مناطق المياه (نصف مساحة البحر الميت ٥٢٥ الف دونم وبحيرة طبريا ١٦٥ الف دونم والحولة ١٤ الف دونم) وبذلك تكون مساحة الاراضي اليابسة في فلسطين ٢٦,٣٢٣,٠٢٣ دونماً .

ملكية الاراضي في فلسطين : وفقا لاحصاءات القرى عام ١٩٤٥ تتوزع ملكية الاراضي في فلسطين وفقاً للجدول الآتي :

جدول ٥ : ملكية الاراضي في فلسطين لعام ١٩٤٥ (١)

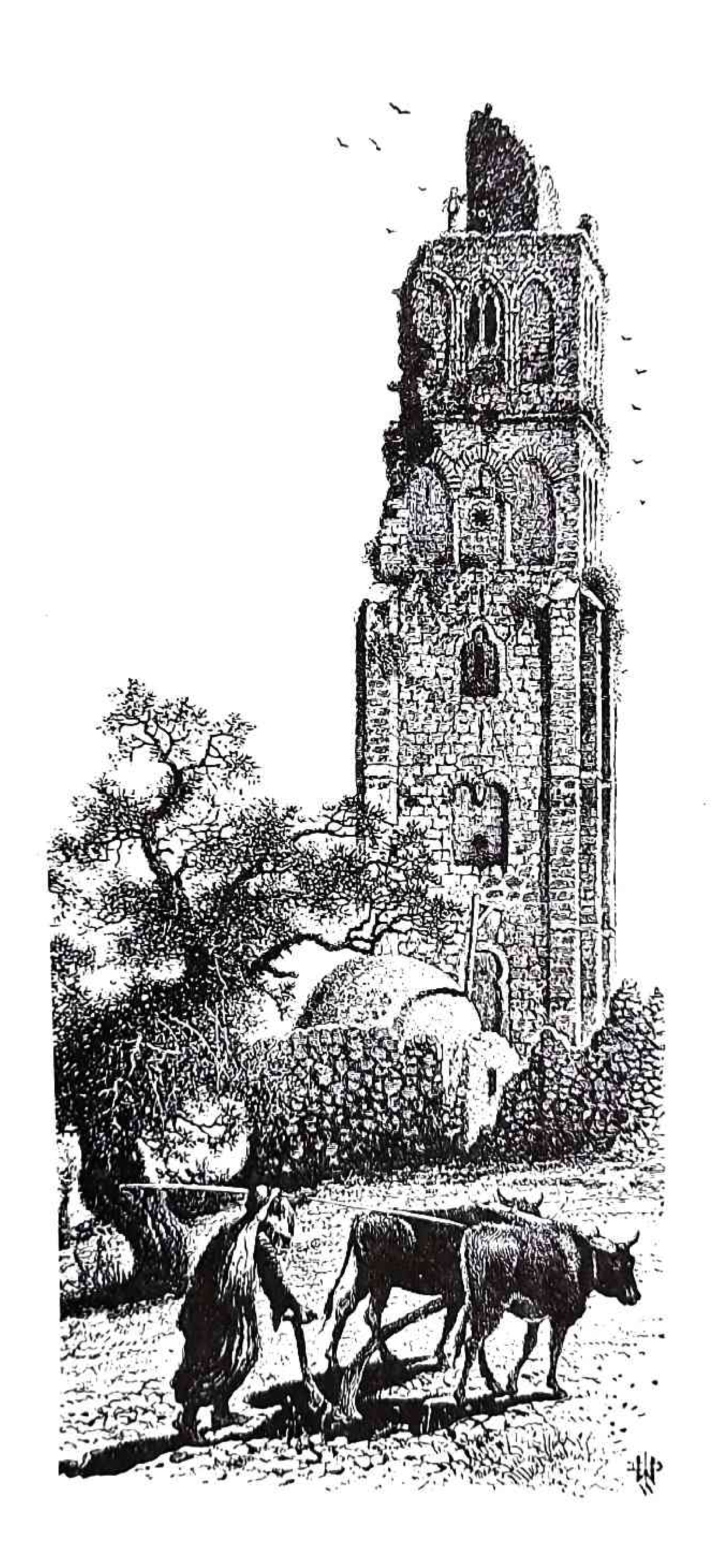
	المساحة بالدونم	نسبتها المئوية للمساحة الكلية
املاك العرب	١٢,٧٦٦,٥٢٤	٤٨,٥٠٪
اليهود	١,٤٩١,٦٩٩	٥,٦٧٪
ارض مشاع	١,٤٩١,٦٩٠	٥,٦٧٪
اراض متروكة (قضاء بئر السبع)	١٠,٥٧٣,١١٠	٤٠,١٦٪
المجموع	٢٦,٣٢٣,٠٢٣	١٠٠٪

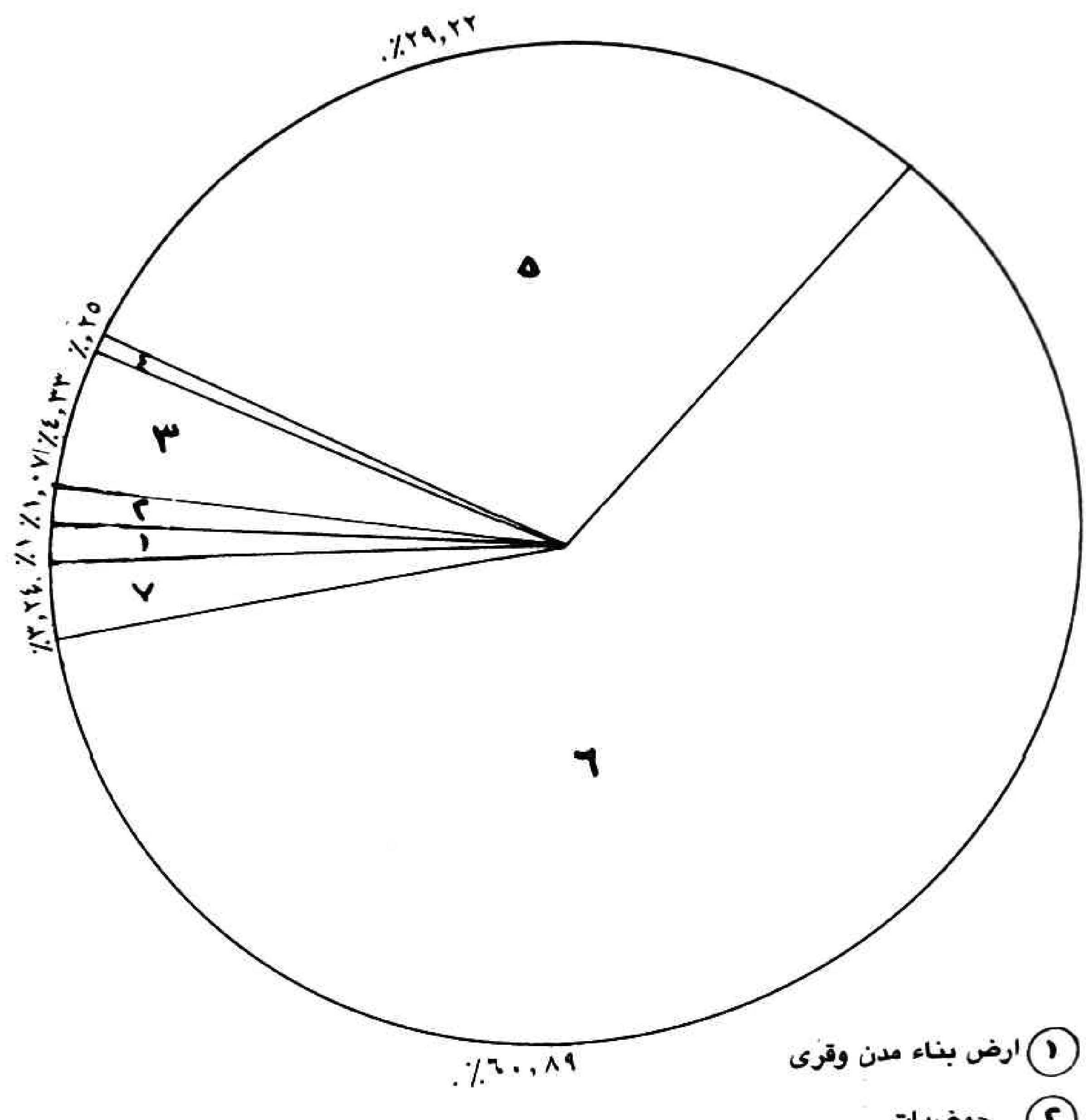
(١) احصاءات القرى لعام ١٩٤٥ ص ١٩ .

وليس من شك في ان العرب يملكون اراضي في قضاء بئر السبع ويزرعون الاراضي الصالحة للزراعة فيها منذ القدم .

مما سبق يتبين ان املاك اليهود في فلسطين بلغت ١,٤٩١,٦٩٩ دونماً اي ما نسبته ٥,٦٧٪ من مساحة فلسطين كلها .

وتشير اللجنة الانجلو - اميركية ان الاراضي التي اشتراها اليهود وسجلوها خلال الفترة ما بين تشرين اول (اكتوبر) عام ١٩٢٠ و٣١ كانون اول (ديسمبر) عام ١٩٤٥ بلغت ٩٣٨,٣٦٥ دونماً بالاضافة الى ٦٥٠ الف دونم كان اليهود يملكونها قبل عام ١٩٢٠ ، وبذلك يكون مجموع الاراضي التي يملكها اليهود حتى نهاية عام ١٩٤٥ هو ١,٥٨٨,٣٦٥ دونماً .





(١) ارض بناء مدن وقرى

(٢) حمضيات

(٣) اشجار اخرى

(٤) اراضي تحت الري

(٥) اراضي زراعية

(٦) اراضي غير قابلة للزراعة

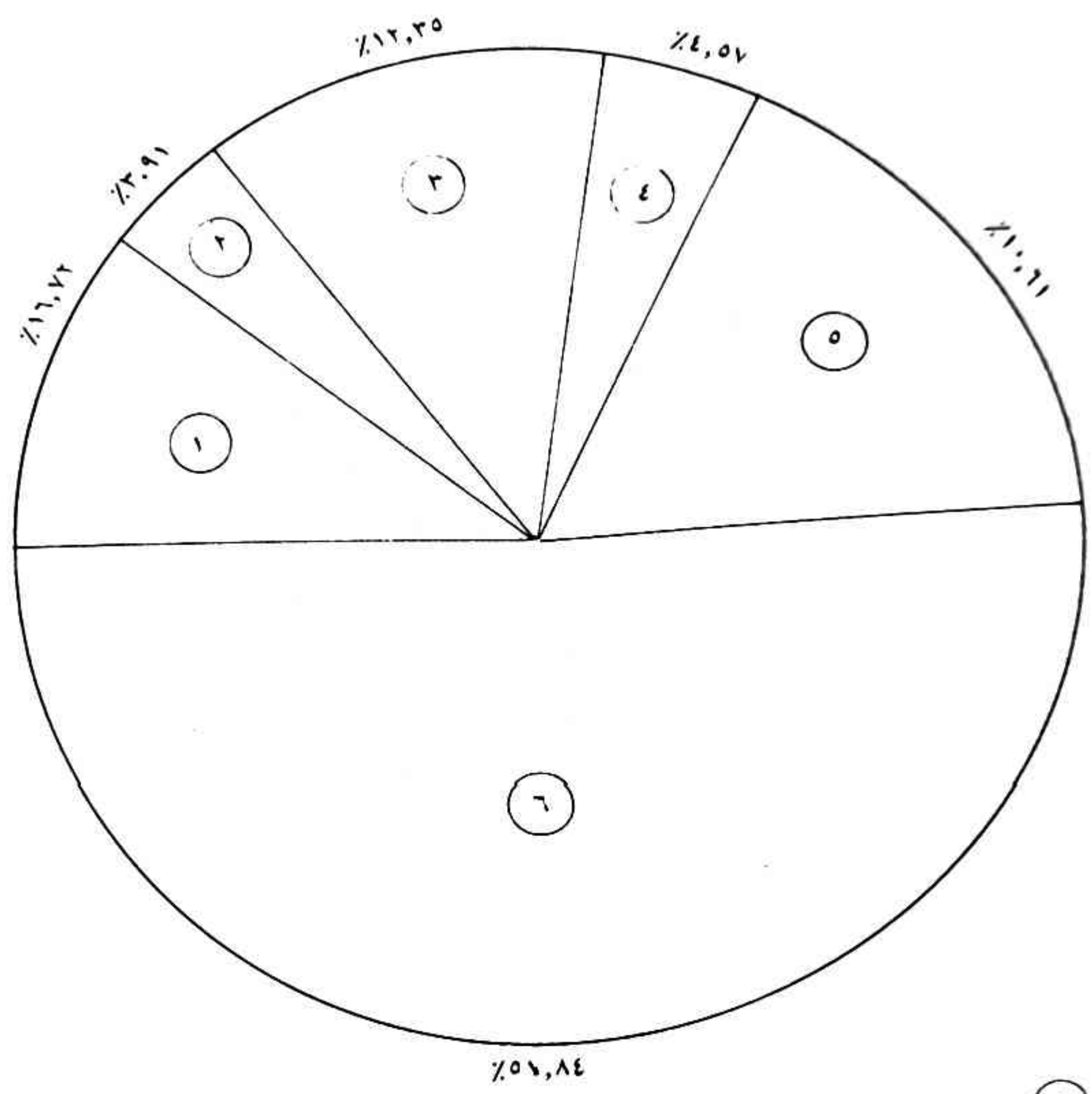
(٧) احراج

شكل ٧ تصنيف الاراضي ونسبتها للمساحة الكلية لفلسطين عام ١٩٤٥

استغلال الاراضي في فلسطين

وفقاً لاحصاءات القرى عام ١٩٤٥ فإن مجموع الاراضي المزروعة في فلسطين هو ٩,٢٠٥,٥٣٨ دونماً اي بنسبة ٣٤,٩٧٪ من مساحة فلسطين ، وتتوزع هذه المساحة اقضية فلسطين ، وتقع اكبر المساحات المزروعة في قضاء بئر السبع اذ بلغت حوالى ٢ مليون دونم تليها غزة ٩١٦,٨٠٥ دونمات ونابلس ٧٠٧,٨٩٧ دونماً

ويوضح الجدول التالي استغلال الاراضي في فلسطين لعام ١٩٤٥ .



(١) لواء الجليل

(٢) لواء حيفا

(٣) لواء السامرة

(٤) لواء اللد

(٥) لواء القدس

(٦) لواء غزة

شكل رقم (٨) النسبة المئوية لمساحة كل لواء بالنسبة لمساحة فلسطين

جدول ٧ : استغلال الأراضي في فلسطين عام ١٩٤٥ حسب الالوية [١]

المســـاحـــة بالــدونـــم

اللواء	مساحة اللواء	المساحة المزروعة	المساحة غير المزروعة	المساحة المبنية
الجليل	٢,٨٠١,٣٨٣	١,٦٦٥,٥١٧	١,١٠٣,٧٨٩	٣٢,٠٧٧
حيفا	١,٠٣١,٧٥٥	٦٠٢,٨٨٩	٣٥٢,٧٦٨	٧٦,٠٩٨
السامرة	٣,٢٦٢,٢٩٢	١,٨٠٠,٨٩٨	١,٤٣٨,٨٢٥	٢٢,٥٦٩
القدس	٤,٣٣٣,٥٣٤	١,٣٧٢,٦٥٤	٢,٩٢١,٥٢٤	٣٩,٣٥٦
اللد	١,٢٠٥,٥٥٨	٨٤٦,٧٧٥	٢٨٥,٩٥٧	٧٢,٨٢٦
غزة	١٣,٦٨٨,٥٠١	٢,٩١٦,٨٠٥	١٠,٧٥٠,٢٢٣	٢١,٤٧٣
المجموع	٢٦,٣٢٣,٠٢٣	٩,٢٠٥,٥٣٨	١٦,٨٥٣,٠٨٦	٢٦٤,٣٩٩

ويأتي لواء اللد في المرتبة الاولى من حيث المساحة المزروعة فيه حيث بلغت نسبتها ٧٠,٢٤٪ من مساحة اللواء ، ثم لواء الجليل ٥٩,٤٥٪ من مساحته وحيفا ٥٨,٤٣٪ .

(١) المصدر السابق .

جدول ٨ : النسبة المئوية لاستغلال الارض في فلسطين عام ١٩٤٥ .
النسبة المئوية لمساحة كل لواء

اللواء	المساحة المزروعة	المساحة غير المزروعة	المساحة المبنية
الجليل	٪٥٩,٤٥	٪٣٩,٤٠	٪١,١٥
حيفا	٪٥٨,٤٣	٪٣٤,١٩	٪٧,٣٨
السامرة	٪٥٥,٢٠	٪٤٤,١٠	٪٠,٧٠
القدس	٪٣١,٦٨	٪٦٧,٤٢	٪٠, ٩٠
اللد	٪٧٠,٢٤	٪٢٣,٧٢	٪٦,٠٤
غزة	٪٢١,٣١	٪٧٨,٥٣	٪٠,١٦
المجموع	٪٣٤,٩٧	٪٦٤,٠٢	٪١,٠١

اهم المحاصيل الزراعية

تزرع في اراضي فلسطين الحبوب والحمضيات والموز والزيتون والكروم والخضروات ، واهم هذه المحاصيل ما يلي : -

اولاً : الحبوب : تزرع الحبوب بمختلف انواعها القمح الشعير والذرة والسمسم في السهول الساحلية والداخلية ومنطقة بئر السبع وبعض مناطق الغور ، ففي عام ١٩٣٥ بلغت المساحة المزروعة بالحبوب والبقول ٦,٥٣٥,٠٣١ دونماً بينما بلغت ٦,٣٥٣,١٣٢ دونماً عام ١٩٣٦ وبلغت ٦,٢٦٢,١٦٥ دونماً عام ١٩٣٧

جدول ٩ : المساحات المزروعة بالحبوب بالدونم وكمية الانتاج بالطن ومعدل انتاج الدونم عام ١٩٣٥ [١] .

---

(١) سعيد حمادة : المصدر السابق ص ١٥١ والانتاجية من عمل الباحث

المحصــول	المساحة بالدونم	الانتاج بالطن	معدل انتاج الدونم
القمح	٢,٢٥١,٠١٨	١٠٤,٣٥٣	٠,٠٤٦
الشعير	٢,٦٢٧,٩٣٩	٦٨,٩٠٥	٠,٠٢٦
الذرة	١,٠٠٤,٩٧٧	٤٦,١٣٥	٠,٠٤٥
الذرة الصفراء	٧٠,٤٣٦	٨,٤٨٠	٠,١٢٠
العدس	٨٢,٦٩٣	٢,٦٩٨	٠,٠٣٢
الكرسنة	١٩٢,٩٣٦	٨,٨٤٩	٠,٠٤٥
الفول	٣٢,٥٦٤	١,٤٨٩	٠,٠٤٥
الحمص	٢,٥٤٨	٣٢٥	٠,١٢٧
السمسم	٢٦٩,٩٢٠	٦,٩١٤	٠,٠٢٥
المجمــوع	٦,٥٣٥,٠٣١	٢٤٨,٤٠٨	٠,٠٣٨

يلاحظ من الجدول السابق ان الشعير يأتي في المرتبة الاولى من حيث المساحة المزروعة حيث ان مساحته تمثل ٤٠,٢١٪ من مجموع المساحة المزروعة بالحبوب ويأتي القمح في المرتبة الثانية حيث ان مساحته تمثل ٣٤,٤٤٪ من المساحة المزروعة بالحبوب والذرة ١٥,٣٨٪ .

ومع ان مساحة الشعير تمثل اكثر من ٤٠٪ من المساحة المزروعة بالحبوب الا ان انتاجية الدونم قليلة جداً حيث انها تبلغ ٠,٠٢٦ من الطن (لاحظ الجدول وقارن انتاجية الشعير بالمحاصيل الاخرى) .

وتمثل المساحة المزروعة بالحبوب ٨١,٩٧٪ من جملة المساحة المزروعة في فلسطين لعام ١٩٣٥ والتي بلغت ٧,٩٧٢,٤٨١ دونماً .

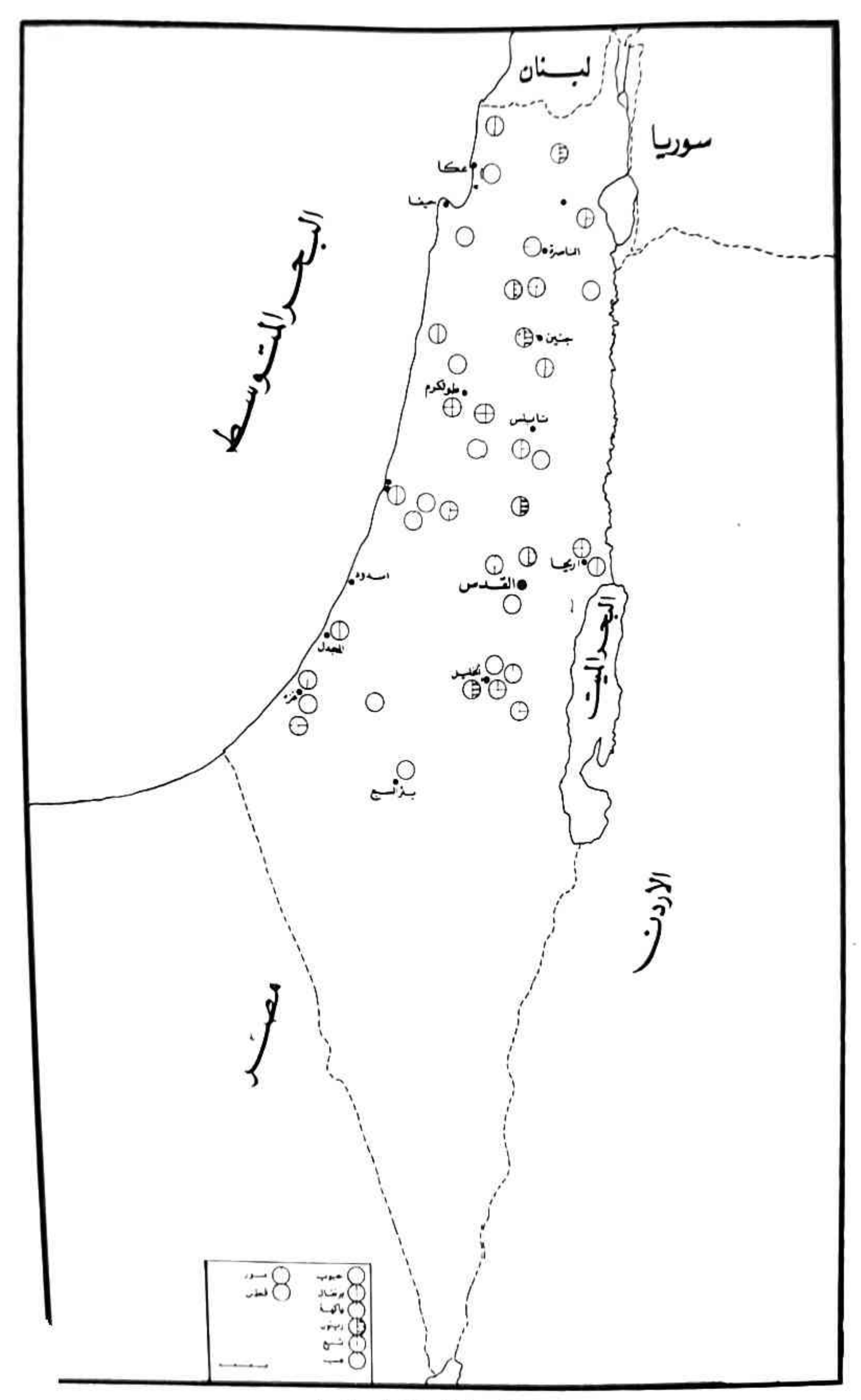
جدول ١٠ : المساحة المزروعة بالمحاصيل المختلفة والنسبة المئوية لمساحتها بالنسبة للمساحة المزروعة لعام ١٩٣٥ [1]

المحصـول	المساحة المزروعة بالدونـم	نسبتها للمساحة الاجمالية المزروعة٪
الحبوب	٦,٥٣٥,٠٣١	٪٨١,٩٧
الحمضيات	٢٩٨,٠٠٠	٣,٧٤
الاثمار الاخرى	٩٠١,٤٥٣	١١,٣١
الخضروات	١١٥,٧٦٥	١,٤٥
التبـغ	٢٢,٢٣٢	٠,٢٨
غلة العلف	١٠٠,٠٠٠	١,٢٥
المجمـوع	٧,٩٧٢,٤٨١	٪١٠٠

ان زراعة الحبوب هي العمل الرئيسي الذي يقوم به اكثر المزارعين في فلسطين خلال فترة الانتداب ، فالقمح يزرع في كل المناطق وتشغل زراعته حوالي ثلث مجموع الاراضي المزروعة بالحبوب وقيمة انتاجه تصل الى ٤٠٪ من قيمة انتاج الحبوب وحوالى ١٢٪ من مجموع قيمة كل المنتجات الزراعية ، ومعدل انتاج الدونم الواحد منه ٤٦ كيلوغراماً عام ١٩٣٥ . ويزرع الشعير في قضائي غزة وبئر السبع حيث بلغت المساحة المزروعة به في الاول ١٤٨,٥٤٧ دونماً وفي الثاني ١,٧٠٠,٠٠٠ دونم ، تعادل حوالى ٧٠ بالمئة من المساحات التي زرعت شعيراً عام ١٩٣٥ في فلسطين ، اما انتاجه فيعادل ٣٠ بالمئة من انتاج البلاد من الشعير لتلك السنة بينما هبط عام ١٩٣٦ الى ١٥٪ فقط مع أن نسبة المساحة المزروعة في القضاءين لم تتغير ، ويعزي ذلك الى قلة كمية المطر التي سقطت في تلك السنة في قضاءي بئر السبع وغزة اما الذرة البيضاء والصفراء والسمسم فتزرع في شمال فلسطين كموسم صيفي .

---

(١) المصدر السابق ص ١٥٥ والنسب من حساب الباحث .



شكل ٩ الزراعة والانتاج الزراعي

وفي عام ١٩٤٥ بلغت المساحة المزروعة بالحبوب ٧,٧١٠,٠٥١ دونماً تمثل ٨٣,٧٥٪ من مجموع المساحة المزروعة في فلسطين في تلك السنة والبالغة ٩,٢٠٥,٥٣٨ دونماً .

هذا وان انتاج فلسطين من الحبوب لا يكفي الاستهلاك المحلي مما يضطر البلاد للاستيراد من الخارج .

ثانيا : الحمضيات : بدأت زراعة الحمضيات في فلسطين في اوائل القرن العشرين فوصلت المساحة المزروعة بها حوالي ٣٠ الف دونم عام ١٩١٣ ، كما وصلت الى ٣٢,٥٠٠ دونم عام ١٩٢٢ عدد اشجارها ١٦٢,٥٠٠ شجرة على اعتبار ان الدونم الواحد يزرع فيه ٥٠ شجرة . وان شجرة الحمضيات تعطي ثمراً متزايداً من السنة الرابعة والخامسة من عمرها . ومنذ عام ١٩٢٧ بدأت المساحة المزروعة بالحمضيات تزداد حتى وصلت عام ١٩٣٨ الى ٢٩٩,٥٠٠ دونم وعدد اشجارها ١٥ مليون شجرة وصل انتاجها الى ١١,٤٠٨,٩٦٤ صندوقاً ومعدل انتاج الدونم الواحد يصل الى مائة صندوق ويصدر الانتاج الى اوروبا وخاصة بريطانيا التي يصدر اليها اكثر من ثلثي الكمية المصدرة ، والمانيا وهولنده وفرنسا ورومانيا والسويد وغيرها .

ويقدر الخبراء ان المساحة المزروعة بالحمضيات يمكن ان تصل الى ٥٠٠ الف دونم ، الا ان صعوبة تصريف الانتاج تقف حائلاً دون التوسع في زراعة الحمضيات في عهد الانتداب .

بلغت مساحة الاراضي المزروعة باشجار الحمضيات ٢٣٥,٦٣٦ دونماً عام ١٩٣٤ منها ١٧٢,٥٧٤ دونماً في اللواء الجنوبي تمثل ٧٣,٢٤٪ من مجموع المساحة المزروعة بالحمضيات ، ٦٢,٩٠٦ دونمات في اللواء الشمالي اي بنسبة ٢٦,٦٩٪ ، بينما في لواء القدس ١٥٦ دونماً فقط في منطقة اريحا اي بنسبة ٠,٠٧٪ فقط من مجموع الاراضي المزروعة بالحمضيات وتتركز زراعة الحمضيات في مناطق يافا والرملة وطولكرم وحيفا وغزة فبلغت مساحة الاراضي المزروعة بها في منطقة يافا ٩٢,٤٦٥ دونماً عام ١٩٣٤ اي بنسبة ٣٩,٢٤٪ من مجموع المساحة المزروعة بالحمضيات وفي الرملة ٦٧,٩٤١ دونماً (٢٨,٨٣٪) (جدول ١١)

جدول ١١ : المساحة المزروعة باشجار الحمضيات في فلسطين عام ١٩٣٤ * بالنسبة المئوية

المنطقة	المساحة المزروعة بالدونم	نسبتها للمساحة الكلية ٪
يافا	٪٣٩,٢٤	٪٢٨,٨٣
الرملة	٩٢,٤٦٥	٧,٣٦
غزة	٥,١٦	١٢,١٦٨
حيفا	٦٧,٩٤١	١٧,٣٥٥
طولكرم	٪١٤,٩٤	٣٥,١٩٧
عكا	٪٣,١٠	٧,٢٩٨
طبريا	٪٠,٥٨	١,٣٧٧
بيسان	٪٠,٣٦	٨٤٥
نابلس	٪٠,١	٢٣٦
الناصرة	٪٠,٠٦	١٣٧
جنين	٪٠,٠٤	١٠٤
صفد	٪٠,١٥	٣٥٧
اريحا	٪٠,٠٧	١٥٦
المجموع	٪١٠٠	٢٣٥,٦٣٦

*و قد طرأ توسع كبير في زراعة الحمضيات في فلسطين وخاصة في الاربعينات من القرن العشرين حيث وصلت المساحة المزروعة بها الى حوالي ٣٠٠ الف دونم عام ١٩٣٨ منها ١٦٠ الف تعطي ثماراً وبلغت صادراتها ١١,٤٠٨,٩٦٤ صندوقاً منها ٩,٥١٢,٣٣٧ صندوقاً من البرتقال تمثل ٨٣,٣٨٪ من مجموع الصناديق المصدرة لعام ١٩٣٨ .

* المصدر : سعيد حمادة : المصدر السابق ص ١٧٤ .

جدول ١٢ : تطور زراعة اشجار الحمضيات خلال السنوات ١٩٢٢ ـ ١٩٣٨

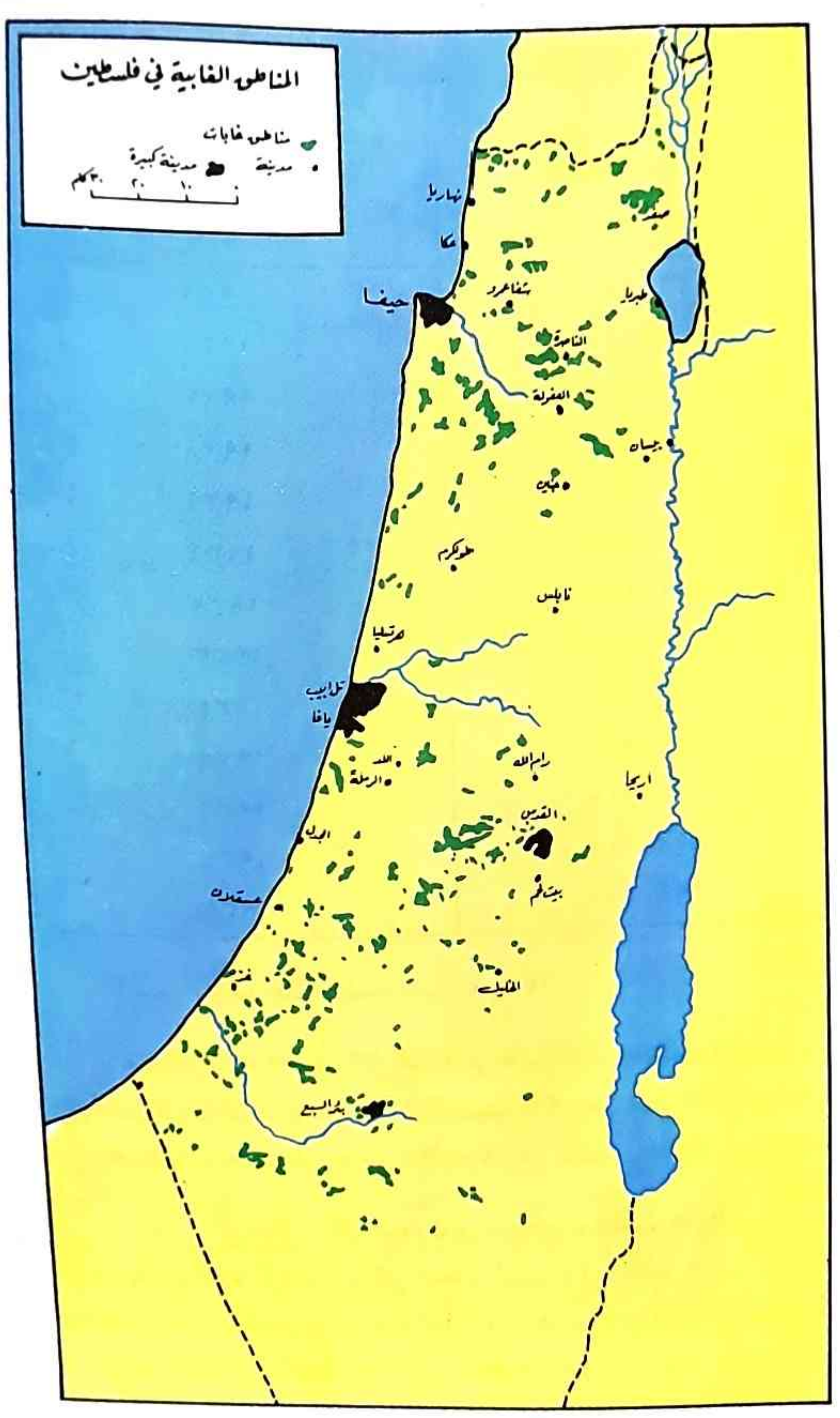
السنــة	المساحة المزروعة بالدونــم
١٩٢٢	٣٢,٥٠٠
١٩٢٥	٣٤٠٠٠
١٩٢٧	٤٢٠٠٠
١٩٢٨	٥٩,٥٠٠
١٩٢٩	٧٠,٥٠٠
١٩٣١	٩٠,٥٠٠
١٩٣٢	١١٠,٠٠٠
١٩٣٣	١٢٥,٠٠٠
١٩٣٤	١٦٠,٠٠٠
١٩٣٥	٢٠٣,٥٠٠
١٩٣٦	٢٧٨,٠٠٠
١٩٣٧	٢٩٨,٠٠٠
١٩٣٨	٢٩٩,٥٠٠

المصدر : سعيد حمادة : المصدر السابق ص ١٧٥

وتصدر الثمار الحمضية الى اسواق بريطانيا والمانيا وهولنده وفرنسا ورومانيا وبولنده وغيرها الا ان بريطانيا تأخذ النصيب الاكبر من حيث الكميات المصدرة من الحمضيات حيث تتراوح من ٦٠ ـ ٧٠٪ من الكمية المصدرة

ثالثاً : الزيتون: يكثر الزيتون في فلسطين ، وكانت فلسطين مشهورة بزيتونها من قديم الزمان ، وتكثر اشجار الزيتون في مناطق نابلس وطولكرم وصفد وجنين والقدس ورام الله (لماذا ؟) ، وهو مورد هام للدخل الوطن يأتي في المرتبة الثالثة في الاهمية بعد الثمار الحمضية والحبوب .

وبلغت المساحة المزروعة باشجار الزيتون في فلسطين ٤٧٤,٤٦٦



شكل ١٠ المناطق الغابية في فلسطين

دونماً [1] وذلك عام ١٩٣٥ منها ٣١٣,٩١٤ دونماً في مناطق اللواء الشمالي تمثل ١٦,٦٦٪ من جملة المساحة المزروعة زيتوناً بينما المساحة المزروعة في لواء القدس منه بلغت ١٢٥,٥٢٧ دونماً اي بنسبة ٢٦,٤٦٪ من المساحة المزروعة زيتوناً .

اما في منطقة اللواء الجنوبي فبلغت المساحة المزروعة زيتوناً لنفس العام ٣٥,٠٢٥ دونماً تمثل ٧,٣٨٪ من جملة المساحة المزروعة منه .

اما في عام ١٩٣٧ فارتفعت المساحة المزروعة منه حتى بلغت ٥٣٥,١٩٠ دونماً منها ٣٧٥,٧٠٨ دونماً في اللواء الشمالي ، ١٢٣,٠٧٣ دونماً في لواء القدس ، بينما في اللواء الجنوبي بلغت ٣٦,٤٠٩ دونمات فقط ، وبلغ عدد اشجار الزيتون في تلك السنة حوالي سبعة ملايين شجرة انتجت حوالي عشرة الآف طن .

ويستفاد من الزيتون في الاكل واستخراج الزيت وصناعة الصابون وبعد عصر الزيتون يستعمل « الجفت » (بقاياه) للوقود .

وتشتهر بعض مدن فلسطين بصناعة الصابون واهمها نابلس وعكا ورام الله واللد وغزة .

رابعاً : كروم العنب : تزرع كروم العنب في مناطق عديدة من فلسطين وخاصة في مناطق القدس ورام الله والخليل وغزة وحيفا وطولكرم والناصرة ونابلس وبلغت المساحة المزروعة منه ١٤٩,٤٥٠ دونما عام ١٩٣٥ منها ٤٦,١٨٨ دونما في منطقة غزة ـ المجدل ، ٣٨,٨٣٣ دونماً في منطقة الخليل ، ٢٠,٠٠٠ دونم في منطقة رام الله ، ١٠,٨٠٠ دونم في حيفا ، ٦,٤٦٤ دونماً في نابلس وبلغ الانتاج منه في نفس العام ٢٨,٨١٨ طناً بلغت قيمته ١٦٦,٣١٦ جنيها استرلينيا .

خامساً : الفواكه الاخرى : اهم اشجار الفاكهة الاخرى التي تزرع في فلسطين هي التين واللوز والمشمش والخوخ والبرقوق والرمان والتفاح والموز . فالتين

(١) سعيد حمادة : النظام الاقتصادي في فلسطين ص ١٨٦ ـ ١٨٧ .

يزرع في مناطق عديدة من البلاد واكثره من النوع الذي يؤكل اخضر طازجاً . وبلغت المساحة المزروعة به ما يزيد على ٩٨ الف دونم عام ١٩٣٥ وبلغ انتاجه ١٠,٨٨ طناً .

اما اللوز فبلغت المساحة المزروعة به حوالى ٢٨ الف دونم بينما المشمش حوالى ١٨ الف دونم ، والتفاح ١١ الف دونم ، والخوخ ٢٥٠٠ دونم والرمان ٢٧٥٠ دونم .

اما الموز فيزرع في غور الاردن وتشتهر به منطقة اريحا حيث زرع فيها ٢٤٨٠ دونماً من مجموع المساحة المزروعة به في البلاد عام ١٩٣٦ والتي بلغت ٣٦٤٠ دونماً [١] ، كما يزرع في اقضية طبريا وبيسان والسهل الساحلي .

سادساً : **الخضروات** : تزرع في معظم مناطق فلسطين واهمها البندورة (الطماطم) والخيار والبطاطا وغيرها .

وقد بلغت المساحة المزروعة بالبندورة حوالى ٤٦ الف دونم عام ١٩٣٧ بلغ انتاجها ٣٥ الف طن والخيار ٢١,٣٨٧ دونماً بلغ انتاجها حوالى ١٦,٥٠٠ طناً . اما البطاطا فبلغت مساحتها عشرة آلاف دونم .

سابعاً : **التبغ** : زرع التبغ في فلسطين في عهد الانتداب حيث كان ممنوعاً قبل ذلك في العهد العثماني ، وقد بلغت المساحة المزروعة منه ١٧٧٩ دونماً عام ١٩٢١ وانتاجه ٢٦٥ طناً وصلت المساحة الى ٥٥,٤٣٤ دونماً عام ١٩٣٧ وانتاجها ٢٣٧١ طناً . واشهر مناطق زراعة التبغ في فلسطين هي سهول عكا وجبل الجليل في الشمال .

---

(١) المصدر السابق ص ١٩٩ .

ويوضح الجدول التالي اهم المحاصيل الزراعية ومساحتها وانتاجها عام ١٩٣٧ [١] جدول ١٣ :

المحصـــول	المساحة بالدونم	الانتاج بالطن
الحبوب	٦,٢٦٢,١٦٥	٣١٣,٠٨٠
الحمضيات	٣٠٠,٠٠٠	١٣,٨٩٣,٢٨٧
الزيتون	٥٣٥,١٩٠	٤٧,٢٤٧
العنب	١٧٩,٢٩٥	٤٥,٦٧٣
الثمار الاخرى[٢]	١,٠٥٥,٨٠٠	٢٢٧,٤٢٥
الخضروات	١٥١,٥٢٠	١٢٠,٣٩٥
التبغ	٥٥,٤٣٤	٢,٣٧١
غلة العلف	٧٦,٣٠٩	٧٥,٣٠٤
المجمـــوع	٧,٩٠١,٢٢٨	٧٣٨,٥٧٥

(١) المصدر السابق ص ١٥١ ـ ١٥٥

(٢) بما فيها الزيتون والعنب .

الفصل الخامس

الصناعة في فلسطين

كانت فلسطين قبل الحرب العظمى بلادا زراعية ، وكانت معظم الصناعات معتمدة على الانتاج الزراعي واهمها صناعة الصابون والدباغة والخمور وعصر الزيتون والتبغ والحياكة ، وكانت معظم الصناعات للاستهلاك المحلي ، كما كانت الصناعة تمارس في البيوت ودكاكين العمل كما كان الحال في الاقطار المجاورة .

اما في عهد الانتداب فقد تدفقت رؤوس الاموال مع المهاجرين الصهاينه ومنهم العمال الصناعيين ، كما ان الانتداب ساعد النشاط الصهيوني للسيطرة على الاقتصاد المحلي ، وعليه فقد ادى ذلك ، بالاضافة الى عوامل اخرى ، الى تطور صناعي .

تطور الصناعة في فلسطين

المجتمع الفلسطيني مجتمع زراعي تسكن اكبر نسبة من اهاليه في مناطق ريفية مهنتها الرئيسية الزراعة ، لذا كانت اهم الصناعات التي يتعاطاها السكان هي تلك التي تعتمد على الانتاج الزراعي كطحن الحبوب وعصر الزيتون لاستخراج الزيت وصناعة الصابون وصناعة النسيج ودباغة الجلود والحدادة والصناعات الخشبية ، ومعظم الانتاج كان يستهلك محليا باستثناء صناعة الصابون الذي كان يصدر للبلدان المجاورة وخاصة مصر والعراق .

وبانتهاء الحكم العثماني وبدء الانتداب البريطاني على فلسطين بعد

الحرب العظمى بدأ سيل المهاجرين الصهاينة الى فلسطين ، وتدفق رؤوس الاموال والايدي العاملة بهدف تسهيل انشاء « الوطن القومي لليهود في فلسطين » ، ومحاولة الصهيونية للسيطرة على الاقتصاد المحلي ، فعمدت بذلك الى شراء الاراضي ونزع ملكيتها من اصحابها العرب ، ثم التخلص من الفلاحين والعمال العرب وابعادهم عن الارض بتوفير فرص العمل لهم خارج فلسطين ، واغلاق مجالات العمل امامهم في فلسطين حتى يضطروا للنزوح عنها ولا يفكروا في العودة اليها في المستقبل .

وكانت قوانين صك الانتداب تسهل امر الاستيلاء على الاراضي العربية بحجة قيام مشاريع عليها ، فالمادة ٢ من قانون صك الانتداب على فلسطين تجعل الدولة مسؤولة عن وضع البلاد في احوال تضمن انشاء « الوطن القومي اليهودي » ، وبذلك اعطت حكومة الانتداب امتياز ، المشروعات الاقتصادية الكبيرة للشركات الصهيونية ومن اهمها مشروع روتنبرغ الكهربائي (امتياز شركة الكهرباء الفلسطينية) ومشروع استغلال البحر الميت ومشروع اراضي الحولة ومشروع العوجا لتوليد الطاقة الكهربائية .

وكانت هذه المشاريع احد الاسباب التي يتم بها نزع ملكية الاراضي من اصحابها حيث ان الشركات صاحبة الامتياز كانت تستولي على الاراضي بامر المندوب السامي بحجة حاجتها اليها في تنفيذ المشروعات من اجل بناء الخزانات او انشاء المباني الضرورية والمكاتب والمستودعات والمنازل وبناء الطرق والجسور والخطوط الحديدية وخلافها من وسائل المواصلات ، ويكفي ان نذكر ان شركة الكهرباء الفلسطينية استطاعت استملاك ١٨ الف دونم من الاراضي العربية بحجة حاجتها لهذه الاراضي لتنفيذ المشروع وملحقاته عليها ، كما منحت الصهاينة لشركة البوتاس صاحبة امتياز استخراج المعادن والاملاح من البحر الميت مساحات واسعة حول البحر الميت بلغت مساحتها ٧٥ الف دونم واجرت للشركة ما مساحته ٦٤ الف دونم بايجار رمزي [1] .

(١) صالح ابويصير ، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، ص ٤٥٦ .

تتبع الصهيونية مثل هذه الاساليب لنزع الاراضي من اصحابها العرب للاستيلاء عليها ولابعاد الانسان العربي عن الارض حيث انها تدرك اهمية الروابط بين الانسان والارض ، وان السيطرة على البلاد لن تكون ممكنة دون قطع هذه الروابط ، ففي عام ١٩٣٠ قدمت مذكرة سرية للوكالة اليهودية ورد فيها [1] : « الارض اهم شيء لتوطيد جذورنا في فلسطين ، وبما انه لاتكاد تبقى اية اراض زراعية غير مستوطنة في فلسطين ، فسنضطر في كل حالة من حالات شراء الاراضي واستيطانها الى ازالة الفلاحين الذين زرعوا الارض حتى الان الملاكين منهم والمستأجرين .

ومع كل الاساليب التي اتبعت في عهد الانتداب من احتلال للاراضي وقوانين التسوية واقامة المشروعات لاجل الاستيلاء على الاراضي وعملية شراء الاراضي فان المطامع الصهيونية المتوخاة للسيطرة على الاقتصاد سواء اكان زراعيا او صناعيا لم تتحقق حيث ان نسبة ما استولى عليه الصهاينة بشتى الوسائل لم تزد على ٦,٥٪ من مساحة اراضي فلسطين حتى نهاية عهد الانتداب .

ومهد الصهاينة للسيطرة على موارد البلاد الاقتصادية بادخال عدد من الصناعات واحتكارها بهدف منافسة الصناعة العربية ، ساعدهم في ذلك الخبرات الصناعية والمهارة الفنية وتدفق رؤوس الاموال ومساعدة الدولة المنتدبة التي تبنت اتباع شتى الوسائل التي من شأنها تسهيل انشاء « الوطن القومي اليهودي » ، فقد دعمت احتكار الصهاينة لمرافق الاقتصاد الحيوية وسنت قوانين الهجرة التي ساهمت في دعم الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين [2] .

ولكي نتبين تطور الصناعة في فلسطين ، وكيف تمكن الصهاينة من السيطرة عليها خلال فترة الانتداب علينا ان ندرس الصناعة في فلسطين في فترات مختلفة .

---

(١) قدم المذكرة ارثر روبين خبير الوكالة اليهودية للاستيطان والهجرة . للتوسع في الدراسة يمكن الرجوع الى مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ٥٠/ ٥١ ص ٣٠٨ وما بعدها ، مركز الابحاث الفلسطيني ، بيروت .

(٢) عنان العامري ، التطور الزراعي الصناعي الفلسطيني ، ص ١٢١ .

اولا : الصناعة عام ١٩١٨

في الفترة السابقة لعام ١٩١٨ كانت الصناعة في فلسطين هي صناعة تحويلية تعتمد على الانتاج الزراعي ، واهمها طحن الحبوب واستخراج الزيوت وصناعة الصابون التي تشتهر بها مدينة نابلس بشكل خاص حتى يطلق على صابونها « الصابون النابلسي » ، وكان يوجد فيها ٣٠ معصرة يصل انتاجها من ٥٠٠ ـ ١٠٠٠ طن في السنة في حين ان انتاج منطقتي حيفا ويافا يتراوح من ٥٠٠ ـ ٦٠٠ طن في السنة . ويعتمد ذلك على موسم الزيتون وانتاج الزيت . ومن الصناعات الاخرى صناعة الخمور وخاصة النبيذ ، كذلك صناعة الحياكة والغزل حيث تنتشر الانوال في المدن والقرى وتشمل هذه الحرفة نسج الاقمشة والعباءات والبسط والسجاد والحصر وغيرها ، واهم مراكز النسيج كانت في مدينة المجدل حيث كان بها ٥٠٠ نول [١] .

وتشتهر مدينة غزة بالصناعات الجلدية وخاصة دبغ الجلود المحلية وصناعة الاحذية ، ومعظم هذه الصناعات كانت بيد العرب ما عدا صناعة الخمور وبلغ عدد المؤسسات الصناعية في فلسطين ١٢٣٦ مؤسسة عام ١٩١٨ منها ٣٩٥ مؤسسة للصناعات الكيماوية (تشمل الزيتون والصابون) اي بنسبة نحو ٣٢٪ من عدد المؤسسات لتلك السنة ثم المأكولات وعدد مؤسساتها ١٧٨ مؤسسة تمثل حوالى ١٤,٥٪ من عدد المؤسسات لتلك السنة .

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٠٣ .

جدول ١٣ : اهم الصناعات وعدد المؤسسات الصناعية في فلسطين عام ١٩١٨ [١] .

الصناعة	عدد المؤسسات	النسبة المئوية ٪
الصناعات الكيماوية (الزيوت والصابون)	٣٩٥	٪٣١,٩٦
المأكولات	١٧٨	١٤,٤٠
النسيج	١٦٨	١٣,٥٩
الملابس	١٦٦	١٣,٤٣
المعادن	١٠١	٨,١٧
الخشب	٩٠	٧,٢٨
الخزف والطوب	٥٢	٤,٢١
صناعة الجلود	٢٩	٢,٣٥
الورق والطباعة	٢٧	٢,١٨
الصباغة	٢٠	١,٦٢
صناعات اخرى	١٠	٠,٨١
المجموع	١٢٣٦	٪١٠٠

(١) محمد يونس الحسيني ، التطور الاجتماعي والاقتصادي في فلسطين ، ص ١٢٥ .

وكانت اهم المصانع تتركز في مدن القدس وبها ١٦٧ مصنعا ويافا ١١٩ مصنعا وحيفا ٨٢ مصنعا .

ويرجع عدم تقدم الصناعة في فلسطين في تلك الفترة الى سوء الادارة العثمانية وعدم وجود الامن والطمأنينة الذي جعل الناس يتحفظون من جهة استثمار اموالهم في الصناعة وفي الزراعة ايضا ، كذلك عدم توفر وسائل النقل والمواصلات والامتيازات الاجنبية ، وعدم وجود التسليف الاستثماري ، وقلة عدد المهندسين وعدم تقدم الزراعة وفقدان التعليم الفني الصناعي ، كل هذه العوامل ساهمت في عدم تقدم الصناعة في العهد العثماني .

ثانيا : الصناعة في عام ١٩٢٨

لحظت البلاد تقدما ملموسا في الصناعة مع بدء عهد الانتداب البريطاني (لماذا ؟)حيث بلغ عدد المؤسسات الصناعية ٣٥٠٥ مؤسسة بزيادة قدرها ٢٨٣,٦٪ عما كانت عليه عام ١٩١٨ ، وكانت الزيادة في عدد المؤسسات الصناعية تشمل الادوات المعدنية والصباغة واللباس والزينة والمأكولات والمشروبات والتبغ والورق والتجارة . وعلى الرغم من ذلك لازالت الصناعات التي تتناول تغيير المواد الاولية تغييرا بسيطا كطحن الحبوب وصناعة التبغ وعصر الزيت تمثل نسبة كبيرة في قيمة الانتاج الصناعي ، فقد بلغت قيمة الانتاج الصناعي لعام ١٩٢٨ ما مقداره ٣,٨٨٦,١٤٩ جنيه فلسطيني (استرليني) منها صناعة المأكولات والمشروبات والتبغ التي بلغت قيمتها ٢,٠٣٦,٢٧٢ جنيه اي بنسبة ٥٢,٤٠٪ من مجموع قمة الانتاج الصناعي لتلك السنة ، كما بلغت قيمة صناعة المواد الكيماوية والصناعات المتعلقة بها ٦٤٩,٥٢٣ جنيه اي ما يعادل ١٦,٧٪ من قيمة مجموع الانتاج الصناعي . (جدول ١٢) .

جدول ١٤ : الاهمية النسبية لفئات الصناعات من حيث قيمة انتاجها والنسبة المئوية لعام ١٩٢٨ .

الصناعة	قيمة الانتاج بالجنيه الاسترليني	النسبة المئوية ، الى مجموع القيمة ٪
١ - المأكولات والمشروبات والتبغ .	٢,٠٣٦,٢٧٢	٪٥٢,٤
٢ - صناعة المواد الكيماوية والصناعات المتعلقة بها.	٦٤٩,٥٢٣	١٦,٧
٣ - حرف صنع القرميد والحجارة والطحين .	٢٠٩,٩٩٤	٥,٤
٤ - اللباس وادوات الزينة .	٢٤٦,٨٥٢	٦,٤
٥ - الادوات المعدنية .	١٧٤,٠٢٧	٤,٥
٦ - التجارة .	١٤٩,٣٧٠	٣,٨
٧ - المنسوجات .	١١٢,٩٢٢	٢,٩
٨ - الورق والقرطاسية والطباعة .	١١٣,٧٧٧	٢,٩
٩ - الكهرباء	٧٦,٢٤٩	٢
١٠ - صناعة الجلود والاحذية .	٤٧,٦١٥	١,٢
١١ - المقالع .	٣٠,٦٢٨	٠,٨
١٢ - الصياغة .	١٩,٤٧٦	٠,٥
١٣ - صناعات اخرى .	١٩,٤٤٤	٠,٥
المجموع	٣,٨٨٦,١٤٩	٪١٠٠

المصدر : سعيد حمادة : النظام الاقتصادي في فلسطين ص ٢٩٧ .

وبلغ عدد العاملين في الصناعة عام ١٩٢٨ ما مجموعه ١٧٩٥٥ شخصا يعملون في ٣٥٠٥ مؤسسات اي بنسبة تزيد على خمسة اشخاص للمؤسسة الواحدة بلغ عدد العاملين منهم في صناعة المأكولات والمشروبات والتبغ ٣٧٠٠ شخصا يعملون في ٤٧٣ مؤسسة ، كما بلغ عدد العاملين في صناعة المواد الكيماوية والصناعات المتعلقة بها ٣٥٣٦ شخصا يعملون في ٥٨١ مؤسسة (جدول ١٥)

جدول ١٥ : اهم الصناعات وعدد المؤسسات وعدد العاملين فيها عام ١٩٢٨

الصناعة	عدد المؤسسات	عدد العاملين
١ ـ المأكولات والمشروبات والتبغ .	٤٧٣	٣٧٠٠
٢ ـ صناعة المواد الكيماوية والصناعات المتعلقة بها	٥٨١	٣٥٣٦
٣ ـ اللباس وادوات الزينة .	٨١٣	٢٤٦٤
٤ ـ المنسوجات .	٣٥٧	١٤٩٤
٥ ـ الادوات المعدنية .	٣٢٧	١٤٨٤
٦ ـ حرف النجارة	٣٩٧	١٣٥٥
٧ ـ حرف صنع القرميد والحجارة والطين .	١٤٨	١٣٤٩
٨ ـ المقالع .	١٣٢	٨٥٤
٩ ـ الورق والقرطاسية والطباعة	١٠٣	٩٩٢
١٠ ـ صناعة الجلود والاحذية .	٩٧	٢٣٦
١١ ـ الصياغة .	٦٠	١٣٦
١٢ ـ الكهرباء .	١٠	١٨٦
١٣ ـ صناعات اخرى .	٣٧	١٦٩
المجموع	٣٥٠٥	١٧٩٥٥

المصدر : سعيد حمادة : النظام الاقتصادي في فلسطين ص ٢٩٧ .

« انظر الجدول السابق وبين النسبة المئوية لعدد المؤسسات الصناعية بالنسبة الى مجموعها وكذلك النسبة المئوية لعدد العاملين في كل صناعة بالنسبة لمجموعها ايضا » .

ثالثا : الصناعة عام ١٩٣٩

تشير الاحصاءات الحكومية لعام ١٩٣٩ ان في فلسطين ١٢١١ مؤسسة صناعية منها ٣٣٩ مؤسسة يملكها العرب أي بنسبة ٢٧,٩٩٪ من مجموع عدد المؤسسات الصناعية في البلاد ، وبينما يملك اليهود ٧٨٢ مؤسسة ، وتشمل الصناعات الاغذية والخمور والتبغ والزيوت والكيماويات والاخشاب والورق

والجلود والنسيج والملابس والصناعات المعدنية وغير المعدنية والمطاط والمجوهرات وتجليد الكتب (جدول ١٤) .

جدول ١٦ : توزيع الصناعات عام ١٩٣٩ .

الصناعات	عدد المؤسسات
الاغذية	٧٦
الخمور	١٤
التبغ	٥
الزيوت والدهون (نباتية وحيوانية)	١٢
الكيماويات	٢٧
الاخشاب	٤١
الورق	٢
الجلود	١١
النسيج	٦٥
الملابس	٢١
الصناعات المعدنية	٤٥
الصناعات غير المعدنية	١٦
المطاط	—
تجليد الكتب	—
المجوهرات	—
صناعات اخرى	٤
المجموع	٣٣٩

المصدر : عنان العامري : التطور الزراعي والصناعي الفلسطيني ص ١٠٨ .

وبلغ الانتاج الصافي للصناعات المختلفة في فلسطين ٢،٧٦٨،١٣١ جنيهاً استرلينياً عام ١٩٣٩ ، بلغ قيمة الناتج الصافي للصناعات العربية ٣١٣،١٤٩ جنيهاً استرلينياً ١

جدول ١٧ : انتاج الصناعات العربية لعام ١٩٣٩ .

الصناعات	الانتاج القائم بالجنيهات العربية
الاغذية	٩٤١,٢١٢
الخمور	٤٨,٠٨٤
التبغ	١٢٣,٢٦٦
الزيوت والدهون (النباتية وحيوانية)	٣٤,١٨٤
الكيماويات	١٧٦,٨٨٦
الاخشاب	٦٤,٧٨٧
الورق	—
الجلود	١٧,٣٠٧
النسيج	٣٦,٨٨٦
الملابس	١٧,٥٣٩
الصناعات المعدنية	٦٢,٢٣٣
الصناعات غير المعدنية	١٤,٠٧٩
المطاط	—
تجليد الكتب	—
المجوهرات	—
صناعات اخرى	١٧,٩٥٠
المجموع	١,٥٤٥,٤١٣

المصدر : عنان العامري : التطور الزراعي والصناعي الفلسطيني ص ١١٦ .

رابعاً : الصناعة

يشير التعداد الصناعي بأن عدد المؤسسات الصناعية في فلسطين هو ١٩٠٦ مؤسسات . وقد زاد عدد المؤسسات الصناعية العربية عام ١٩٤٢ .

جدول ١٨

عدد المؤسسات الصناعية العربية واليهودية في عامي ١٩٣٩ ، ١٩٤٢

الصناعــات	عدد المؤسسات ١٩٣٩	عدد المؤسسات ١٩٤٢
الاغذية	٧٦	٢٧٦
الخمور	١٤	١٦
التبغ	٥	٥
الزيوت والدهون (نباتية وحيوانية)	١٢	٣٣
الكيماويات	٢٧	٣٠
الاخشاب	٤١	٢٨٦
الورق	٢	٦
الجلود	١١	٤٥
النسيج	٦٥	٢٣٤
الملابس	٢١	٢٤٥
الصناعات المعدنية	٤٥	٢٢١
الصناعات غير المعدنية	١٦	٥٩
المطاط	-	-
تجليد الكتب	-	-
المجوهرات	-	-
صناعات اخرى	٤	١١
المجموع	٣٣٩	١٥٦٧

المصدر : التطور الزراعي والصناعي الفلسطيني ص ١٠٨ ـ ١٠٩

تحتل صناعة الملابس المرتبة الاولى في عدد المؤسسة الصناعية في البلاد كما تأتي الصناعات المعدنية في المرتبة الثانية ، ثم صناعة الاغذية .

رؤوس الاموال المستثمرة في الصناعة

بلغت رؤوس الاموال المستثمرة في الصناعة في فلسطين ٣,٥١٤,٨٨٦ جنيه فلسطيني (استرليني) عام ١٩٢٨ في حين انها كانت ١,١٧١,٦٢٧[١] جنيهاً قبل الحرب العالمية الاولى . وبلغ عدد المؤسسات الصناعية ٣٥٠٥ مؤسسات ، وبذلك كان رأس المال المستثمر لكل مؤسسة هو ١٠٠٢,٨ جنيه .

وبلغ انتاج المؤسسات الصناعية عام ١٩٢٨ ما مقداره ٣,٨٨٦,١٤٩ جنيهاً اي بمعدل ١١٠٨,٧ جنيهاً لكل مؤسسة وبذلك فان معدل الناتج الصافي لكل مؤسسة هو حوالى ١٠٦ جنيهات .

وتعتبر صناعة المأكولات والمشروبات والتبغ في المرتبة الاولى من حيث رؤوس الاموال المستثمرة لعام ١٩٢٨ حيث بلغت ١,٣١٩,٩١٢ جنيهاً اي بنسبة ٣٧,٥٥٪ من مجموع الاموال المستثمرة في الصناعة لتلك السنة ، كما بلغ انتاجها ٢,٠٣٦,٢٧٢ جنيها تمثل ٥٢,٤ من قيمة الانتاج الصناعي لتلك السنة .

وتأتي صناعة الكياويات (وخاصة صناعة الصابون) في المرتبة الثانية من حيث رؤوس الاموال المستثمرة حيث بلغت ٦٣٨,٣١٣ جنيها تمثل ١٨,١٦٪ من مجموع رؤوس الاموال المستثمرة في الصناعة لعام ١٩٢٨ ، وبلغت قيمة انتاجها ٦٤٩,٥٢٣ جنيهاً اي بنسبة ١٦,٧١٪ من قيمة الانتاج الصناعي لتلك السنة .

اما صناعة الحجارة والطوب والفخار فتأتي في المرتبة الثانية حيث رؤوس الاموال المستثمرة فيها ٥١٧,١٠٦ جنيهاً تمثل ١٤,٧٪ من مجموع رؤوس الاموال المستثمرة في الصناعة لعام ١٩٢٨ ، وبلغ انتاجها ٢٠٩,٩٩٤ جنيهاً اي بنسبة ٥,٤٪ من مجموع الانتاج الصناعي لتلك السنة .

---

(١) عنان العامري : المصدر السابق ص ١١٠

جدول (١٩)
الاهمية النسبية لفئات الصناعات من حيث رؤوس الاموال المستثمرة وقيمة الانتاج الصناعي لعام ١٩٤٨ *

الصناعات	رؤوس الاموال المستثمرة بالجنيهات	النسبة المئوية ٪	قيمة الأنتاج بالجنيهات	النسبة المئوية
١ ـ المأكولات والمشروبات والتبغ	١,٣١٩,٩١٢	٪٣٧,٥	٢,٠٣٦,٢٧٢	٪٥٢,٤
٢ ـ صناعة المواد الكيماوية والصناعات المتعلقة بها	٦٣٨,٣١٣	٪١٨,٢	٦٤٩,٥٢٣	١٦,٧
٣ ـ القرميد والحجارة والطين	٥١٧,١٠٦	١٤,٧	٢٠٩,٩٩٤	٥,٤
٤ ـ الكهرباء	٣٠٥,٨٥٦	٨,٧	٧٦,٢٤٩	٢
٥ ـ الادوات المعدنية	١٥٧,٨٢٠	٤,٥	١٧٤,٠٢٧	٤,٥
٦ ـ الورق والقرطاسية والطباعة	١٤٦,٩٦٠	٤,٢	١١٣,٧٧٧	٢,٩
٧ ـ المنسوجات	١٣٢,٨٩١	٣,٨	٢٤٦,٨٥٢	٦,٤
٨ ـ حرف النجارة	٩٤,٤٩٥	٢,٧	١٤٩,٣٧٠	٣,٨
٩ ـ اللباس وادوات الزينة	٨٥,٣٤٠	٢,٤	٢٤٦,٨٥٢	٦,٤
١٠ ـ المقالع	٦٠,٥٧٠	١,٧	٣٠,٦٢٨	٠,٨
١١ ـ صناعة الجلود والاحذية	٣٤,٤٧٧	١	٤٧,٦١٥	١,٢
١٢ ـ الصياغة	٩,٨٢٨	٠,٣	١١٢,٩٢٢	٪٢,٩
١٣ ـ صناعات اخرى	١١,٣١٨	٠,٣	١٠٩,٤٤٤	٠,٥
المجموع	٣,٥١٤,٨٨٦	٪١٠٠	٣,٨٨٦,١٤٩	٪١٠٠

المصدر : سعيد حمادة : المصدر السابق ص ٢٩٧

اهم الصناعات في فلسطين

كما ذكر سابقاً اهم الصناعات في فلسطين هي تلك التي تعتمد على الانتاج الزراعي مثل عصر الزيوت وصناعة الصابون والمأكولات والتبغ وطحن الحبوب والمنسوجات وغيرها ، وفيما يلي بيان اهم هذه الصناعات[1] .

١ ـ المأكولات : وتدخل تحت هذه الفئة صناعات طحن الحبوب وانتاج الزيوت النباتية للأكل والخبز وصنع البسكوت والمعكرونة وحفظ الثمار والخضروات وصنع الحلويات وصنع الزبدة والجبن وانتاج الملح العادي .

(١) للتوسع يمكن الرجوع الى كتاب النظام الاقتصادي في فلسطين للاستاذ سعيد حمادة ص ٣٢٦ وما بعدها .

ويشغل طحن الحبوب مركزاً هاماً بين صناعات المأكولات حيث يوجد في معظم مدن وقرى فلسطين مطاحن للحبوب منها على الطراز القديم والمطاحن الحديثة واهمها مطاحن فلسطين الكبرى التي توجد في حيفا وشركة مطاحن فلسطين الوطنية المحدودة التي توجد في يافا .

اما استخراج الزيت فهي صناعة هامة في فلسطين حيث تنتشر زراعة اشجار الزيتون والسمسم في البلاد ، واهم معاملة شركة صناعة الزيوت الفلسطينية المحدودة في حيفا حيث يعمل هذا المعمل على استخراج وتكرير زيت الزيتون والزيوت النباتية الاخرى (زيت السمسم وزيت الفول السوداني وزيت دوار الشمس) كما يصنع الصابون .

وزيت الزيتون المستخرج في فلسطين يصلح قسم منه للأكل ، ويستهلك قسم كبير منه للأكل محلياً بينما يصدر الباقي للخارج ، اما القسم الذي لا يصلح للاكل فيستعمل في صناعة الصابون . وقد بلغت قيمة المصدر من زيت الزيتون ٩١٠٦٧ جنيهاً استرلينياً عام ١٩٣٧ . بينما بلغت قيمة المصدر من الزيوت الاخرى ١١٢,٤٠٠ جنيه استرليني .

ومن انواع المأكولات الاخرى صناعة البسكوت والمعكرونة . وتوجد في القدس ، تنتج حوالى طن واحد يوميا ، كما انه يوجد معمل للمعكرونة . اما حفظ الثمار والخضروات فأهم معمل لها كان لمنتوجات الثمار المحدودة وهي تصنع الثمار والخضروات المحفوظة والمربيات ومنتجات البندورة ، وبلغ ما استخرج من عصير البرتقال والكريب فروت ٨٥٠ طناً عام ١٩٣٦ من ٧٦٠٠٠ صندوق استهلك منها ٣٢٠ طناً وصدر الباقي للخارج .

ويملك العرب معظم معامل الحلويات والشيكولاتا ومن معاملها معمل شركة عوف وبأرد وبربير في مدينة عكا .

٢ ـ صنع السجاير : يزرع التبغ في مناطق متفرقة من فلسطين وخاصة شمال النقب حول بئر السبع وغزة ونابلس ومنطقة الجليل . من صناعات

فلسطين السجاير وبلغ عدد معامله في البلاد ١٦ معملاً عام ١٩٣٧ ، معظمها كان بيد العرب وتتركز هذه المعامل في مدن حيفا والناصرة ويافا وغزة .

ويعتمد صنع السجاير على التبغ المنتج محلياً والتبغ المستورد ، وقدر المصنوع من السجاير ٧٥٦,٩٠٧ كيلو غراماً . ومن التنباك ٧٤,٦٧١ كيلو غراماً وذلك لعام ١٩٣٧(١) .

٣ ـ صناعة الصابون : تكثر زراعة اشجار الزيتون في فلسطين ، وطبيعي ان تنتشر صناعة الصابون في المناطق التي تزرع فيها اشجار الزيتون بكثرة واهمها في مناطق نابلس ويافا والرملة ، فقد كان في مدينة نابلس ٢٤ مصبنة عام ١٩٣٦ ، وفي يافا ١٢ مصبنة والرملة ٤ مصابن لنفس السنة .

ومعظم الصابون المنتج في فلسطين هو لغسل الثياب .

والصابون النابلس الفلسطيني لقي شهرة عظيمة في معظم الاقطار العربية ، وهو المفضل لدى ربات البيوت اكثر من غيره .

٤ ـ ومن الصناعات الاخرى صناعة المنسوجات ، وقد قامت في مدن عدة من فلسطين ـ على نوعيها القطنية والحريرية واشهر مراكزها مدن القدس والمجدل ونابلس ، كما تصنع البسط الصوفية في منطقتي غزة وبئر السبع والقرى التي تجاورها .

اما صناعة التحف الخشبية والصدفية فتصنع من خشب الزيتون وتباع للحجاج الذين يزورون القدس وبيت لحم كل عام .

وفي البلاد صناعات اخرى متنوعة اشتهرت بها مدن كثيرة في فلسطين اهمها صناعات الزجاج والفخار ودباغة الجلود والاثاث والكراسي والتجارة وبناء الزوارق وتفصيل صناديق البرتقال وعيدان الثقاب وغيرها .

---

(١) سعيد حمادة : المصدر السابق ص ٣٣٩ .

هذا وتأثرت الصناعة في فلسطين باحتلال الجزء الاكبر من فلسطين عام ١٩٤٨ وتقسم البلاد الى اقسام ثلاثة الجزء المحتل من الصهيونية وقطاع غزة والضفة الغربية .

ففي الضفة الغربية ودخلت صناعات جديدة اهمها صناعة البلاستيك وتعليب الاغذية في القدس وبيت ساحور ورام الله ، وبقيت الصناعات القديمة كما هي واهمها صناعات الاغذية والسجاير والصابون والزيوت والصناعات المعدنية - واهم المصانع هي :

شركة بلاستيك الشرق في القدس وشركة البلاستيك الاردنية في بيت ساحور ، وشركة الزيوت النباتية والصابون في نابلس وشركة سجاير القدس المساهمة .

وبلغ مجموع المحلات الصناعية في الضفة ٤٠٢٩ محلاً صناعياً عام ١٩٦٨ اهمها مصانع الاغذية وبلغ عددها ١٠٥٠ مصنعاً تحتل ٢٦٪ من عدد المحلات الصناعية في الضفة يليها صناعة الاثاث والمفروشات ٧٤٦ مصنعاً يمثل ١٨,٥٪ من عدد المحلات الصناعية ثم صناعة المنتجات المعدنية ٤٩٥ مصنعاً تمثل حوالى ١٢٪ وصناعة الاحذية ٤٦٣ مصعناً تمثل ١١,٤٪ .

اما قطاع غزة فلم يشهد تطوراً صناعياً بسبب افتقاره الى المواد الاولية اللازمة للصناعة والى عدم توفر الطاقة ورؤ وس الاموال اللازمة للصناعة .

واهم الصناعات في القطاع هي صناعة النسيج وتعبئة الموالح والسجاير ومعامل الكازوز وتشميع البرتقال وطحن الحبوب وعمل الاثاث والفخار وغيرها من الصناعات الصغيرة .

الفصـل السـادس

الثروة المعـدنية في فلسطـين

الموضوع :

يمكن تقسيم الثروة المعدنية في فلسطين الى اربعة اقسام هي : [1]

او لاً : المعادن المحلولة فى مياه البحر الميت :

تشمل هذه المعادن كلـوريد الصـوديوم (ملـح) الطعـام) ، وكلـوريد البوتاسيوم وكلوريد المغنسيوم وبروميد المغنيسيوم وكلوريد الكلسيوم ، وسلفات الكلسيوم . ومصدر هذه المعادن والاملاح هو ينابيع الغور الحارة ونهر الاردن في جبال لبنان وسهل الحولة .

ونتيجة تحليل عينات من مياه البحر الميت على اعماق مختلفة تبين ان كمية الاملاح المحلولة في مياهه هي كما يلي على وجه التقريب :

(١) للتوسع في الدراسة يمكن الرجوع الى كتاب النظـام الاقتصـادي في فلسطين تأليف سعيد حماده بيروت ـ ١٩٣٩ ص ٧٢ ـ ٨٦

جدول ١٨ : كمية الاملاح المحلولة في مياه البحر الميت

الامــلاح	الكمية بملايين الاطنــان
كلوريد المغنيسيوم	٢٢,٠٠٠
كلوريد الصوديوم	١١,٠٠٠
كلوريد الكلسيوم	٦,٠٠٠
كلوريد البوتاسيوم	٢,٠٠٠
بروميد المغنيسيوم	٩٨٠

« وفضلاً عن الاملاح المحلولة في المياه هنالك كميات عظيمة من الاملاح لا يعرف مقدارها مستقرة في قعر البحر معظمها من الملح الاعتيادي (كلـوريد الصوديوم) وسلفات الكلسيوم »[١]

« وتتـوقف القيمـة الاقتصـادية للمعـادن في البحـر الميت على نفقـات استخراجها ونفقات نقلها وعلى الطلب عليها في الاسواق العالمية . وقد ظهر ان نفقات استخراج البوتاس البروم من البحـر الميت قليلـة جداً بالنسبـة لنفقـات استخراجه في البلدان الاخرى (اذكرها ؟) ، كما ان استخراج البـروم سهـل نظراً لشدة كثافته في مياه البحر الميت ، وكل متر مكعب من المياه يحتوي على ١٤ كيلوغراماً من البروم بينما في افضل الاماكن في البلدان الاخرى لا يحتوي المتـر المكعب من الماء على اكثر من ٤ كيلوغرامات . والطريقة المتبعـة في استخـراج البوتاس في فلسطـين مبنية على مواد اولية ثلاث وكلهـا متوفـرة في نفس المكان وهي : -

١ - مياه البحر الميت مرفوعة بواسطة المضخات الى اجران قليلة العمق .

---

(١) سعيد حماده : النظام الاقتصادي في فلسطين - بيروت - ١٩٣٩ ، ص ٧٥

٢ ـ حرارة الشمس الشديدة التي تبخر المياه في هذه الاجران وتستمر اكثر من تسعة اشهر في السنة .

٣ ـ مياه الاردن التي تحلل الاملاح الاخرى في البوتاس الخام الذي في الاجران وتصفيه .

ومن جهة الطلب فان الاحصاءات تدل على ان الطلب على البوتاس كان يتضاعف كل عشر سنوات قبل الحرب الكبرى الاولى ، اما في الوقت الحاضر فانه يزداد الطلب على البوتاس لا سيما بسبب انتهاك التربة واستنزاف غذائها في كثير من البلدان وتحسن الاحوال المالية في العالم ومعرفة الفلاح لاهمية الاسمدة الكيماوية في الزراعة »[١] .

ثانيا : البترول والقار والحجر الكلسي

في البلاد منطقتان يؤمل وجود البترول فيهما وهي الغور والسهل الساحلي بالاضافة الى منطقة المرتفعات الوسطي التي قد تحتوي على احواض نفطية . ففي منطقة الغور يوجد البترول في الطرف الجنوبي للبحر الميت وحول شواطئه . اما في السهل الساحلي فيوجد الغاز الطبيعي في « ساقية » القريبة من مدينة يافا .

ويوجد القار والحجر الكلسي الحمري حول البحر الميت وخاصة قرب « عين جدي » على الساحل الغربي للبحر . كما يوجد الحجر الكلسي الحمري في حوار النبي موسى وصفد وترشيحا ، وتقدر كمياته في منطقتي صفد وترشيحا حوالي ٢٠ مليون طن . ويمكن عن طريق الحجر الكلسي الحمري استخراج الزيت الخام والغاز في حين ان الكميات الباقية من كربونات الكلسيوم تتحول الى كلس عادي عن طريق احراقها بالزيت والغاز ، فكل ١٠٠,٠٠٠ طن من الحجر الكلسي الحمري يعطي ٤٠,٠٠٠ طن من الكلس العادي و٨,٥٠٠ طن من الزيت الخام منها ٢,٥٠٠ طن من الزيت الجيد .

---

(١) المصدر السابق : بتصرف ص ٧٧ ـ ٧٨

ثالثاً : معادن اخرى غير فلزية :

من المعادن الاخرى غير الفلزية في فلسطين هي مواد البناء كالحجر الكلسي والصلصال (الطين) والبازلت (رخام اسود) والرمل والجص والملح الحجري والفوسفات والكبريت .

١ ـ مواد البناء : تتركز مواد البناء من الحجر الكلسي المتبلور قرب القرى وفي القسم الاعلى من الجليل وهو مختلف الالوان منه الاصفر والاحمر والاخضر ، كما يوجد نوع من الصلصال والحجر الكلسي اللذين يصلحان لصنع الترابة (الاسمنت) في اماكن مختلفة . وقد انشىء معمل للاسمنت في حيفا يقدر على انتاج اكثر من ٣٠ الف طن في السنة . كما يوجد الرخام الاسود في الشمال واما الرمل فهو كثير جداً ويستعمل في البناء كما يصلح لصنع الزجاج وخاصة على الشاطىء وفي جوار « بني نعيم » في الخليل. وفي جنوبي غزة يوجد نوع من الرمل الابيض يمكن استعماله في صناعة الزجاج .

ويوجد الجص في وادي الحسي وقرب اريحا وفي جنوبي فلسطين وحول البحر الميت ووادي عربه ، وتوجد مناجمه في « الملحمية » ، ويقدر الموجود منه فيها نحو ٥,٦٠٠,٠٠٠ طن ، ويستعمل المستخرج منه في صناعة الاسمنت وكبريتات الكلس (جبسين) ، وقد استخرج من هذه المناجم ٦٢٠٩ أطنان عام ١٩٣٦ .

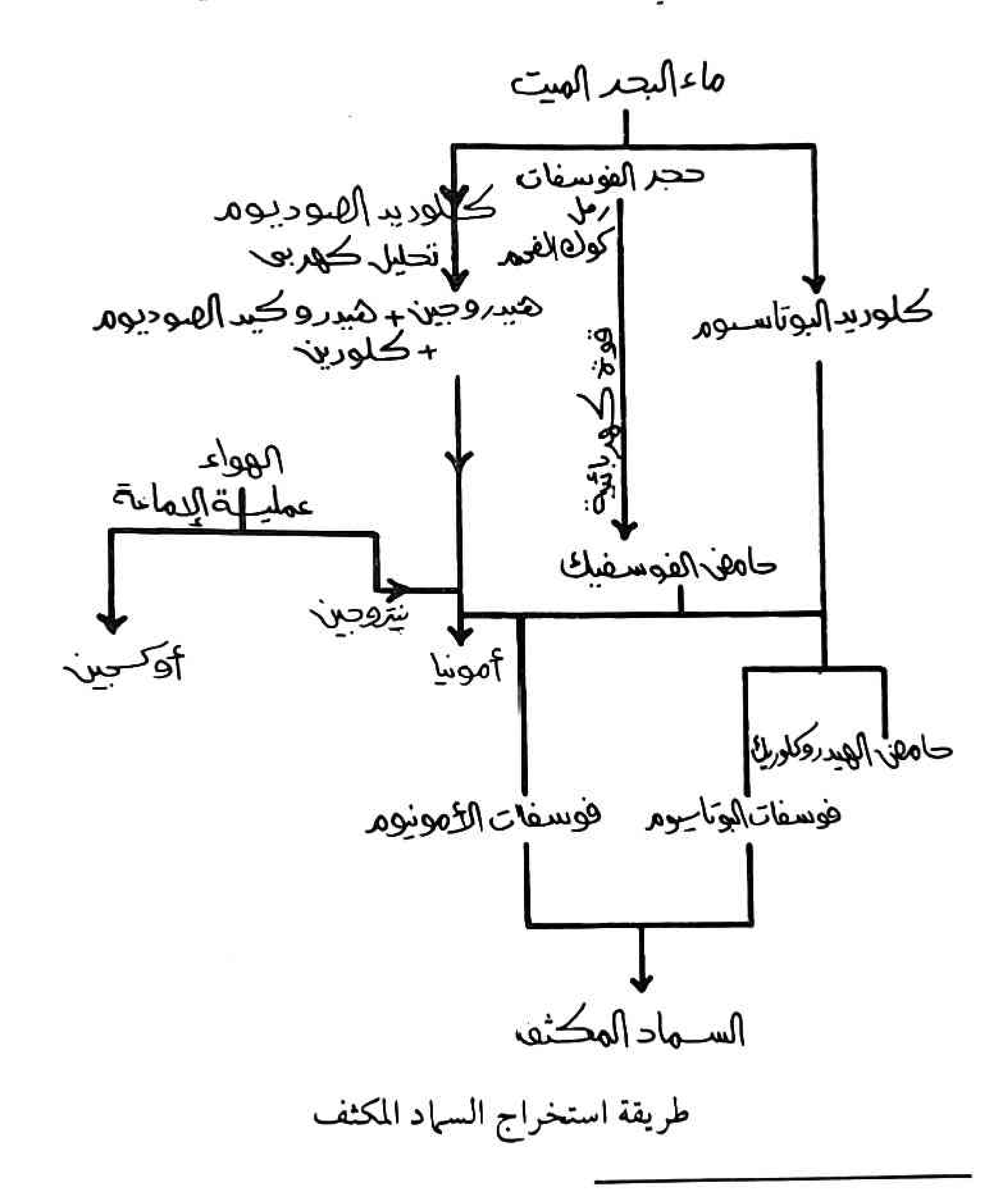
٢ ـ الملح الحجري : ويكثر في جبل سدوم في الطرف الجنوبي الغربي من البحر الميت حيث يوجد بشكل طبقات ضخمة منها ما هو مكشوف ومنها ما هو مغطى بطبقة من الحجر الرملي . ويقدر الموجود منه نحو ١٠٠٠ مليون طن .

قدر المستخرج منه ٧٥٥ طناً عام ١٩٣٦ .

٣ ـ الفوسفات : يوجد في اماكن كثيرة في فلسطين وخاصة منحدرات الجبال المواجهة للبحر الميت ، واهم مناطقه النبي موسى ودير عبيد (شرقي بيت لحم) ، واهم طبقاته تلك الموجودة في منطقة النبي موسى حيث تقدر كمياتها نحو ٢٢٥ مليون طن . ويتوقف استثمار الفوسفات للاستهلاك في الاسواق المحلية

على نفقات النقل ومكان اشتغاله ، ففي المناطق القريبة يمكن استعماله بشكل مسحوق ناعم ، اما في المناطق البعيدة فيمكن تحويله الى سوبر فوسفات لتخفيف نفقات نقله .

ويمكن انتاج سماد مكثف عن طريق الجمع بين انتاج حامض الفوسفوريك بتثبيت النيتروجين وصناعة البوتاس من البحر الميت ويتم ذلك عن طريق قوة كهربائية تولد في غور الاردن كما يوضحه المصور التالي :[1]



طريقة استخراج السماد المكثف

---

(١) سعيد حماده : النظام الاقتصادي في فلسطين ص ٨٤

٤ ـ الكبريت : يوجد في رواسب البحر الميت وفي الحجارة الرملية المتبلورة (الكوارتزيت) في جنوبي غزة ، ويقدر الموجود منه في جنوبي غزة نحو مليون طن ، استخرج منه عام ١٩٣٦ م مقدار ٤٤٢ طناً .

رابعاً : المعادن الفلزية :

من المعادن الفلزية الموجودة في فلسطين الكروم ويوجد قرب رأس زويرا قرب الطرف الجنوبي للبحر الميت ، ويوجد النحاس في الحجر الرملي الصلب شمالي غزة ، اما المنجنيز فيوجد بكميات قليلة وكذلك الحديد (جدول ٢٠

جدول ٢٠)

كمية ما استخرج من المعادن في فلسطين عدا الحجر الكلسي للبناء والرمل عام ١٩٣٦ [١] .

المعـدن	الكمية المستخرجة بالاطنان
الجص (الجبس)	٦,٢٠٩
الاسمنت	١٧٠,٠٠٠
ملح الحجر	٧٥٥
ملح البحر	٨,٠٥٨
الكبريت	٤٢٢
البوتاس	٢١٠٨٧
البروم (سائل نقي مكرر)	٤٩٤
كلوريد المغنسيوم) (جامد وبشكل متبلور)	٤٠٠

(١) المصدر السابق ص ٩١ .

خامساً : الينابيع المعدنية :

في غور الاردن وعلى شواطىء البحر الميت ينابيع معدنية اهمها ينابيع طبرية الحارة والحمة .

١ ـ ينابيع طبريا : اشتهرت ينابيع طبريا الحارة منذ احتلال الرومان للبلاد حيث بنوا الحمامات حول هذه الينابيع ، ولا تزال هذه الحمامات مستعملة الى الآن ، وكانت حكومة فلسطين في عهد الانتداب قد منحت امتياز استثمار ينابيع طبريا لشركة الينابيع الحارة في طبريا المحدودة . وشرعت الشركة في بناء اماكن حول هذه الينابيع .

وبنتيجة تحليل المياه في ينابيع طبريا تبين انها تحتوي على ١٧,٠٣ غراماً من كلوريد الصوديوم في كل الف غرام من المياه ، كما تحتوي على ٨,٥٢ غراماً من كلوريد الكلسيوم في كل الف غرام في المياه (جدول ٢١) .

جدول ٢١ : انواع الاملاح وكمياتها في مياه ينابيع طبريا [١]

الامــلاح	الكمية بالغرام في كل الف غرام
كربونات الكلسيوم	٠,٠٨ من الغرام
سلفات الكلسيوم	١.٠٩
كلوريد الكلسيوم	٨,٥٢
كلوريد المغنيسيوم	٢,٣٠
بروميد المغنيسيوم	٠,٢٦
كلوريد الصوديوم (ملح الطعام)	١٧,٠٣
كلوريد البوتاسيوم	٠,٥٥

(١) المصدر السابق ص ٩١ عن :
G.S.Blake : the miniral resurse of Palastine and trans - Jordan Jerusalem, 1930,P. 8

٢ - ينابيع الحمة الحارة : أهمها ثلاثة ينابيع هي المقلى (حمام سلم) والريح والبلسم ، وتقع هذه الينابيع الثلاثة بين محطة السكة الحديدة وضفة نهر اليرموك اليمنى عند ملتقى الحدود بين فلسطين وسوريا والاردن .

وتحتوي هذه الينابيع على نسبة من الكبريت اعلى كثيراً من ينابيع بحيرة طبريا .

وتختلف درجة حرارة مياه هذه الينابيع فتصل درجة حرارة نبع المقلى الى ٤٧° م وفي نبع الريح ٣٥,٨° م وفي نبع البلسم ٣٦,٤° م .

وتحتوي مياه هذه الينابيع على املاح معدنية منها سلفات الصوديوم وكلوريد الصوديوم وكبريتات الكلسيوم وكلوريد البوتاسيوم وبروميد الصوديوم وغيرها وتختلف كمياتها من ينبوع الى آخر .

جدول ٢٢ : ما تحتويه ينابيع الحمة من املاح [1]

الاملاح	الكمية بالغرام في كل الف غرام		
	المقلى	الريح	البلسم
ثاني كربونات المغنيسيوم	٠,٢٤٧	٠,٣٣٦	٠,٢١٨
ثاني كربونات الكلسيوم	٠,٢٥٨	٠,١٧٩	٠,٣٠٨
كبريتوز الكلسيوم	٠,٠١٤	٠,٠٠٦	٠,٠٠٩
كبريتات الكلسيوم	٠,١٤٤	٠,١٢٢	٠,١٨٠
سلفات الصوديوم	٠,١٩٥	٠,١٧٣	٠,١٠٧
كلوريد الصوديوم	٠,٤٥٨	٠,٣٠٢	٠,٣٠٦
حامض سيليسيك	٠,٠٠٥	٠,٠٠٥	٠,٠٠٨
املاح الحديد واملاح الالومنيا	٠,٠١٨	٠,٠٠٢	٠,٠٠٢
كلوريد البوتاسيوم	٠,٠٠٢	٠,٠٠٢	٠,٠٠٢
بروميد الصوديوم	آثار	آثار	آثار

(١) المصدر السابق ص ٩٢

الباب الثاني

تاريخ فلسطين

الفصل الأول

سكان فلسطين

اول من سكن فلسطين هم الكنعانيون العرب الذين ينتسبون الى الساميين الذي لجأوا الى بلاد الشام في الالف الرابعة قبل الميلاد . وقد تم ذلك على شكل موجات سامية توجهت من الجزيرة العربية الى كل من بلاد الشام وبلاد الرافدين ومصر .

فالجزيرة العربية كانت غزيرة الامطار في العصر المطير الذي صحب العصر الجليدي في الزمن الجيولوجي الرابع في فترة البلايستوسين . وعندما قل المطر وزاد عدد السكان عن طاقة الارض ، سلكوا طريق الشمال ، وأنتقل فريق منهم عن طريق شبه جزيرة سيناء الى وادي النيل الخصيب ، وكان ذلك حوالى ٣٥٠٠ ق . م ، واختلطوا بسكانها الحاميين ، وظهر المصريون القدماء اصحاب الحضارة الفرعونية المجيدة . واستقرت موجة اخرى في وادي الرافدين الذي يسكنه السومريون ، ونتج عن اختلاطهم بالسومريين الشعب البابلي [١] . اما الفريق الثالث فقد انتقل الى بلاد الشام وهم الاموريون والكنعانيون ومنهم الفينقيين الذين كانوا اول من نشر في العالم نظاماً خاصاً للكتابة بالحروف الهجائية .

---

(١) فيليب حتى : تاريخ العرب المطول ص ١ ، بيروت ، ص ١٢

ويمكن القول أن الحضارات القديمة في كل من بلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر ما هي الا أمتزاج العرب الساميين بسكان البلاد في تلك المناطق العرب الساميون الذي جاءوا لهذه البلاد على شكل موجات بدأت منذ الالف والخامسة قبل الميلاد حين توجهت الى بلاد الرافدين ، ثم الى مصر وبلاد الشام في الالف الرابع قبل الميلاد .

الكنعانيون وقبائلهم

تعرضت فلسطين في أواخر الالف الرابع قبل الميلاد لموجه عربية سامية كبيرة هي الموجة المعروفة باسم « الأمورية ـ الكنعانية »[1] ، فنزل الاموريون داخل بلاد الشام وجنوبها الشرقي بينما استوطن الكنعانيون ساحل بلاد الشام وجنوبها الغربي وفلسطين .

« والكنعانيون شديدو الصلة بالأموريين . فهما فرعان من قبيلة كبرى واحدة تحركت في هجرة واحدة لا في هجرتين مختلفتين . ولهجة الكنعانيين شبيهة بلهجة الاموريين ، لا تختلف عنها اكثر مما تختلف اللهجات الشامية اليوم من سورية ولبنانية وفلسطينية ـ بعضها عن بعض . حتى ان بعض المؤرخين ذهب الى ان الاموريين هم الكنعانيون . والكنعانيين هم الاموريون »[2]

وبنو كنعان ـ كما هي عادة العرب في تسمية قبائلهم ـ كانوا يقيمون « في ارضهم السهلية الواقعة على الساحل الشرقي للخليج العربي[3] وسميت بأرض كنعان ، وقد اعطوا هذا الاسم الى بلادهم الجديدة التي اقاموا فيها بعد ذلك وهي بلاد الشام الجنوبية (فلسطين) .

ويستدل على ان الكنعانيين الذين اقاموا على ساحل بلاد الشام وجنوبها قدموا من الشمال الشرقي من شبه الجزيرة العربية من اسماء المدن التي انشأها. الفينيقيون ـ الذين هم من الكنعانيين ـ على الساحل الشامي مثل صيدا وصور

---

(١) مصطفى الدباغ : بلادنا فلسطين الجزء الاول القسم الاول ص ٣٨٧

(٢) مصطفى الدباغ : بلادنا فلسطين الجزء الاول القسم الاول ص ٣٨٨

(٣) المرجع السابق ص ٣٨٧

وجبيل ، فهذه كلها اسماء مدن على الخليج العربي ، كذلك جزيرة ارواد وهو الاسم القديم لجزيرة « المحرق » .

ويذكر الطبري ان الكنعانيين يرجعون بنسبهم الى العمالقة قال الطبري : « فعمليق ابو العماليق . كلهم امم تفرقت في البلاد ، وكان اهل المشرق واهل عُمان وأهل الحجاز وأهل الشام وأهل مصر منهم ، ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون ، ومنهم كانت الفراعنة بمصر ، وكان اهل البحرين واهل عمان منهم امة يُسَمَّون جاسم »[1] .

وعليه فإن الكنعانيين دخلوا بلاد الشام الجنوبية الغربية وهم على درجة من المدنية ، وتابعوا نشاطهم ومارسوا حضارتهم على نطاق واسع في وطنهم الجديد [2] .

ولم يكن الكنعانيون لوحدهم في فلسطين فقد كان الفلسطينيون وهم قبائل ينتسبون الى اصول سامية ـ يقيمون على الساحل الفلسطيني بين غزة وشمال يافا ، وعرف الكنعانيون الذي نزلوا ساحل بلاد الشام امام جبل لبنان في القرن الثاني عشر باسم الفينيقيين وسكنوا بين الكرمل ومصب نهر العاصي واشتهروا بالملاحة وخوض البحار كما حصلوا على اكبر نصيب من العمران عن طريق التجارة وانشأوا المدن ، بينما عمد اخوانهم في الجنوب من الكنعانيين على الاعمال الزراعية وحياة الاستقرار ، وبنوا الحصون والقلاع والاسوار يلتجئون اليها عندما يشعرون بقدوم الغزاة او الفاتحين .

القبائل الكنعانية

تتكون بلاد الشام من عدة أقسام طبيعية يختلف بعضها عن بعض ، ففي الغرب سهول ساحلية تجاورها جبال مرتفعة على السهول ثم سلسلة جبال تنتهي بالصحراء . وعليه لم تنشأ حكومة موحدة قوية ، واصبحت بلاد الشام تبعاً

---

(١) تاريخ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم الجزء الاول ، دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٠ ص ٢٠٣

(٢) مصطفى الدباغ : بلادنا فلسطين الجزء الاول ص ٣٩١

لذلك تشتمل على عدد كبير من الممالك المدينية الامورية ـ الكنعانية المختلفة [1] ، تسعى كل واحدة منها لأن تضم اكبر عدد ممكن من الاراضي والقرى المجاورة لها .

وكان الكنعانيون في فلسطين ينقسمون الى قبائل متعددة منها : -

١ ـ اليبوسيون

هم احد بطون الكنعانيين ، اقاموا حول مدينة القدس واليهم يرجع الفضل في تسمية القدس باسم « يبوس » حيث ان ملكي صادق ـ وهو أحد ملوكهم ـ هو الذي بنى مدينة القدس وبناها . وكان ملكا وديعاً مسالماً ، وقد سمى القدس « شاليم » اله السلام عند الكنعانيين الذي يسمى بهذا ، وحرف فيما بعد نسبة الى اورشاليم اي مدينة السلام .

وتأثرت القدس بحضارة اليبوسيين من بني كنعان ، وحصنوا مدينتهم بسور عظيم كان له الفضل الاكبر في صد الغزاة والمهاجمين من اليهود وغيرهم ولم يستطيعوا فتحها بفضل اسوارها الضخمة ودفاع اهلها اليبوسيين العرب عنها حتى أنها « هزئت بحملات مهاجميها العبرانيين بضعة قرون »[2]

وتذكر التوراة ان اليبوسيين دخلوا معارك مع اليهود بقيادة يوشع الذي حاول احتلال مدينة القدس ، ومن معارك اليبوسيين مع اليهود معركة المغار [3] ، وقد قتل ملك اليبوسين في تلك المعركة .

وعلى الرغم من ذلك فلم يستطع اليهود دخول مدينة القدس الا في القرن العاشر قبل الميلاد على يد داود بعد ان قاومه اليبوسيون العرب مقاومة عنيفة ، وقد

---

(١) مصطفى الدباغ : بلادنا فلسطين ص ٣٩٣

(٢) برستد : « العصور القديمة ترجمة داود قربان » ١٩٢٦ ، ص ١٥٥

(٣) المغار : قرية في فلسطين من اعمال الرملة .

عامل الفاتحون الغزاة سكان البلاد الاصليين من اليبوسيين العرب معاملة العبيد في عهد سليمان بن داود .

٢ ـ العناقيون :

هم ايضاً احدى قبائل الكنعانيين ، وتمتد منازلهم من القدس الى جنوبي الخليل بجوار ابناء عمهم من اليبوسيين ، ونزل بعضهم الى الساحل الفلسطيني فأقاموا في « غزة » وجت«عراق المنشية » وينسب اليهم بناء « اسدود » على ساحل البحر المتوسط على الطريق بين غزة ويافا .

واليهم يرجع تأسيس مدينة الخليل التي كانت تسمى « مدينة اربع » نسبة الى « أربع » اعظم رجل ظهر في قومه العناقيين الذي أسس هذه المدينة وقد حارب العناقيون اليهود الذي جاءوا بقيادة يوشع من مصر وشبه جزيرة سيناء لاحتلال فلسطين ، الا ان يوشع استطاع ان ينتصر عليهم ، وأباد عدداً كبيراً منهم ، والتحق الناجون منهم بالقبائل الكنعانية الاخرى في غزة واسدود وجث اعراق المنشية ، وعاقر وعسقلان .

٣ ـ الجويُّون :

تمتد منازلهم من نابلس حتى جبل الشيخ ، وكانت « عيون » اهم مدنهم من اعمال مرجعيون في جنوبي لبنان ، كما انشأوا « قرية بعاريم » بمعنى مدينة الغابات وهي المعروفة اليوم باسم « قرية ابو غوش » شمال غربي مدينة القدس .

وتذكر التوراة أن حمور الجويّ رئيس مدينة شكيم ،بلاطه نابلس قد اعطى قطعة من اراضيه ليعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام ، وتذكر ايضاً ان حمور أغوى دينه ابنه يعقوب فغضب ابناء يعقوب لذلك وتآمروا على الجويين حتى تمكنوا من قتل حمور وولده ونهبا نابلس .

٤ ـ العمالقة :

يقيم العمالقة في جنوب فلسطين وفي سيناء ، وقيل ان فريقاً منهم نزل

بلاد نابلس وعمرها حتى ان هناك جبلاً يسمى جبل العمالقة نسبة اليهم ويذكر البعض ان الجرَزيين الذين سكنوا جنوب فلسطين هم من العمالقة وقد نزلوا بلاد نَابلس ايضاً حتى أن جبل جر زيم الذي تقوم عليه مدينة نابلس يدعي بهذا الاسم نسبة اليهم .

وكان العمالقة جبارين اشداء وهم الهكسوس الذين حاربوا مصر وانتصر عليهم رعمسيس الأول . وكانوا يملكون المدن والقرى ، وعنوا بحراثة الارض وزراعتها وتربية الماشية والاغنام . وكانت بلادهم ملتقى الطرق التجارية المارة بالعقبة والمنتهية عند غزة ومصر ، لذا اهتموا ببناء القلاع والحصون لحماية هذه الطرق ، وقد اكتشف في عين القديرات القريبة من « القصيمة » وعلى بعد حوالي خمسة كيلو مترات شرقها على آثار دلت وجود قلعة كنعانية ترجع الى حوالى عام ١٢٠٠ ق . م .

وقد اثار هؤلاء العمالقة الجبابرة اليهود عندما حاولوا اغتصاب البلاد ، فشنوا عليهم حملات عدة ولم ينتصروا عليهم الى ان حاربهم شاول وانتصر عليهم ، كما ذبح داود عدداً كبيراً منهم .

وليس في شك في أن القبائل الكنعانية العربية أصحاب حضارة امتزجت بالحضارات المجاورة لها في العراق ومصر ، وطبعوا فلسطين بطابعهم الخاص وانشأوا المدن العامرة التي لا يزال معظمها الى اليوم حتى بقيت تحافظ على اسمها أو حرّف تحريفاً بسيطاً ، مثل اريحا وبئر السبع واسدود وبيت لحم ورفح وعكا وغيرها ، وسيأتي الحديث عنها فيما بعد .

وبالاضافة الى القبائل الكنعانية العربية التي سبق ذكرها ، سكن فلسطين معهم عرب آخرون نذكر منهم : الاموريون والمدينيون والمعينيون بالاضافة الى الحثيين والحوريين ـ الذين هم من الشعوب الآرية

اولاً ـ الاموريون :

هم احدى الشعوب السامية الشمالية الغربية ، وكانوا يقيمون غربي بابل . لذلك يطلق عليهم « أفورو » ، أماري ومارتو وتعنى الغرب نزل

الاموريون ببلاد الشام واسسوا لهم دولة في منطقة الفرات الاوسط . كما اسسوا امبراطورية قوية في العراق عرفت باسم « الدولة البابلية الاولى » وذلك للفترة من عام ١٨٠٠ ـ ١٥٣٠ ق . م نسبة الى عاصمتهم بابل التي تبعد بمقدار ٨٠ كيلو متراً الى الجنوب من بغداد ، ومن اشهر ملوكهم حمورابي وسرجون .

ولحمورابي رسائل هامة خاصة بدفع الضرائب والعدل والدين والتقويم السنوي ، وكان يهتم بقطعانه الكثيرة حتى انه اوجد عيداً خاصاً بجز الغنم » وكان يصدر اوامره الى عماله في الجهات وموظفي المملكة ان يحضروا الى بابل احتفاء بجز الغنم حاسباً ذلك عيداً عظيماً [1] ومن شرائعه ايضا ما يلي : -

١ ـ لا يجوز تأخير جمع الضرائب المستحقة الاداء في الشهر التالي

٢ ـ يعاقب بشدة كل من يأخذ رشوة مهما كان مركزة في مملكته

٣ ـ مقاصة المجرم بمثل ما جنت يداه . فإذا سقط بيت وقتل بسقوطه ابن صاحبه وجب ان يقتل ابن بانيه البريء اخذاً بالثار .

واهتم الاموريون بأمور البلاد من زراعة وصناعة وتجارة وكانوا يربون الاغنام والماعز والابقار وزراعة الحبوب كما كانت حياكة الصوف رائجة في عهدهم لشيوع لبس ثياب الصوف ، واستعملوا البرونز بدل النحاس كما استعملوا الحديد في عهد حمورابي . واتسع نطاق التجارة في عهدهم ، فكانت بالات البضاعة المكدسة تحمل اختاماً لتدل على اصحابها ، وحين تفتح البالات كانوا يكسرون اختامها ويطرحونها على الارض . لذا كان تجار مدن بلاد الشام مضطرين لقراءة الاختام التي على البالات والقوائم التي ترسل معها والمكتوبة بالكتابة المسمارية ، وهذا ما شجع اهالي البلاد على ان يكتبوا رسائلهم وقوائمهم التجارية بنفس هذه الكتابة ، لذا انتشرت الكتابة المسمارية في انحاء البلاد الشامية .

وفي عهد امورو ايضاً زاد الاهتمام بالامور الدينية وانتشرت اعمال

---

(١) برستد : العصور القديمة ترجمة داود قربان ، ١٩٢٦ ، ص ٩٥

العرافة (التنبؤ بالمستقبل) ، وعنهم اخذ الرومان ذلك حتى تطورت العرافة وصارت علماً قائماً بذاته عرف بعلم التنجيم ، وعن الرومان اقتبس اليونان علم التنجيم فترة طويلة وبقى حتى اليوم .

وانتشر التعليم في عهد الاموريين وخاصة في عهد حمورابي حيث رأى أن المدارس ضرورية لتربية الشعب واعداد الشباب لتولى امر الكتابة في الاعمال التجارية الكبرى ، وكان التعليم منتشراً في ذلك الوقت بين الجنسين وقد وجد الباحثون عن الاثار ، اجرَّة في انقاض احدى المدارس مكتوباً عليها مثلاً من أمثالهم يبين ان البابليين كانوا يقدرون الكتاب حق قدرها حيث يقول المثل « من يتفوق في الكتابة على الآجر يتألق كالشمس »

وبقي البابليون الى ان جاء الحثيون وهم من الشعوب الآرية الذين يسكنون آسيا الصغرى،وشرعوا في توسيع نطاق مملكتهم،حتى استولوا على بابل واطلقوا ايديهم فيها نهباً وسلباً (١) ، وكان لهذه الموجة أثر كبير في تحطيم حضارة اهل بابل من الاموريين سواء في العراق او في مصر .

ويرجع سبب التحركات البشرية الهندو - اوروبية او الآرية هو العامل الاقتصادي بسبب الضغط البشري الهائل الذي يستوجب البحث عن الاودية الخصبة والمناطق الجديدة الصالحة للحياة والاستقرار . وكان العراق وبلاد الشام منطقة اجتذاب لهذه التحركات البشرية . حتى ان العراق وبلاد الشام بما فيها فلسطين قد تعرضت لعناصر بشرية متعددة من سامية وسومرية وعيلامية . وادى ذلك الى عدم التجانس الفكري نتيجة اختلاط هذه العناصر البشرية ، ونجم عن ذلك ازدياد ظاهرة عدم الاطمئنان في المجتمع وانعكس ذلك الشعور في المعتقدات الدينية والايمان بظاهرة الشخصية الذاتية وتقديس عدد كبير من القول الطبيعية (٢)

---

(١) المرجع السابق ص ١٠١

(٢) د . رشيد الناضوري : المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي جنوب غربي أسيا وشمال افريقيا ١٩٦٧ ص ٢٧٩

هذا وقد ترك الاموريون آثارهم العربية في فلسطين سواء اللباس العربي الممثل في الكوفية والعقال ، كما تركوا آثارهم في مصر حيث انهم كانوا يأتون اليها للتجارة حاملين مع الروائح العطرية والدهان ، وكانوا يحملون امتعتهم على الحمير . اما آثارهم الدينية فمنها « داجون » آله الحبوب عند الكنعانيين وعندهم ، ويرجع اسم قرية « بيت دجن » في فلسطين الى معبودهم هذا .

ثانياً : المَدْيَنيون :

اقام المدينيون في المنطقة الواقعة بين مصر وفلسطين والحجاز ما بين شبه جزيرة سيناء وشمال الحجاز والصحراء الفلسطينية حتى البحر الميت ، كما وصل بعضهم الى منطقة طبريا . واختلطوا بالكنعانيين واقتبسوا بعض عاداتهم وكانوا يتاجرون مع مصر ، وهم الذين سحبوا يوسف بن يعقوب من البئر الذي القاه فيه اخوته وباعوه لقافلة تجارية عربية مقبلة من بلاد عجلون في طريقها الى مصر [1] ، وقد حدث ذلك حوالي ١٧٠٠ ق . م

ومما يذكر ان النبي شعيب ينسب الى المدينيين ، وقبره يوجد قرب حطين في فلسطين .

ويعمل المدينيون بالرعى والزراعة ، وكانوا يحصلون على الخراج من سكان المدن التي بحوزتهم . وهم الذين ادخلوا الجمل في القرن الحادي عشر قبل الميلاد الى فلسطين [2] واستعملوه في الانتقال والحمل والغزو على مسافات بعيدة .

هذا وقد ذاب المدينيون في القبائل العربية الأخرى ، ويذكر بعض الباحثين ان عشيرة « الحسنات » في منطقة بئر السبع هم من بقايا هؤلاء المدينيين .

ثالثاً : المعَينيّون :

وهم من العرب الذين نزلوا فلسطين في العهد الكنعاني ، واقاموا دولتهم

---

(١) مصطفى الدباغ : بلادنا فلسطين الجزء الاول القسم الاول ص ٤٠٧

(٢) المرجع السابق ص ٤٠٨

في شمال الحجاز وجنوبي فلسطين ، ومركز سلطتهم وتجارتهم كانت « معان »

واشتهر المعينيون بالتجارة من جنوبي بلاد العرب (اليمن) الى شواطىء البحر المتوسط . ويرى بعض المؤ رخين انهم هم الذين أسسوا « غزة » لتكون مركزاً على طرق قوافلهم التجارية .

الفصل الثاني

المدن الكنعانية العربية القديمة في فلسطين

اقام الكنعانيون العرب في فلسطين منذ الالف الرابع قبل الميلاد ، وانشأوا حضارتهم التي تأثرت بحضارات العراق ومصر . فقد تفاعلت العناصر الحضارية الخارجية مع العناصر الحضارية المحلية ونتج عنها مظهر حضاري جديد تتضح فيه بعض جوانب الامتزاج الحضاري ، كما ادى ذلك الى تواجد المدن المستقلة في فلسطين والتي استمرت محافظة على استقلالها الذاتي [1] بسبب موقعها الجغرافي وتعدد العناصر البشرية ومتاخمتها للقوى السياسية والحضارة المحيطة بها مما ادى الى انحصار كل مدينة في شؤ ونها مع مزاولة نشاطها الخارجي بصورة مستقلة ، واستمرت ايضاً ظاهرة تحصين المدن بالاسوار القوية في فلسطين تدعيماً للاستقلال الذاتي من ناحية وحماية لها من الاخطار الاجنبية من ناحية اخرى . وتتميز هذه الحضارة العربية الفلسطينية في مواقع اثرية مثل مجدو وبيسان ورأس العين وتل بيت مرسيم وتل العجول وغيرها .

وامتاز الكنعانيون العرب في فلسطين بانشاء المدن التي كانت عامرة بسكانها ، وقد جاء ذكرها في آثار معبد الكرنك في مصر حيث وجد جدول لمدن الكنعانيين يتضمن ذكر حوالى ١١٥ مدينة ، ويعتقد انها المدن التي منحتها البلاد تحتمس الثالث حوالي منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، ولا يزال بعض المدن الكنعانية تحمل اسمها الى اليوم في حين ان بعضها حرف تحريفاً بسيطاً بينما

---

(١) د . رشيد الناضوري : المدخل . . ص ٣٢٤

البعض الآخر تغير اسمها او حرّف تحريفاً ظاهراً [1] .

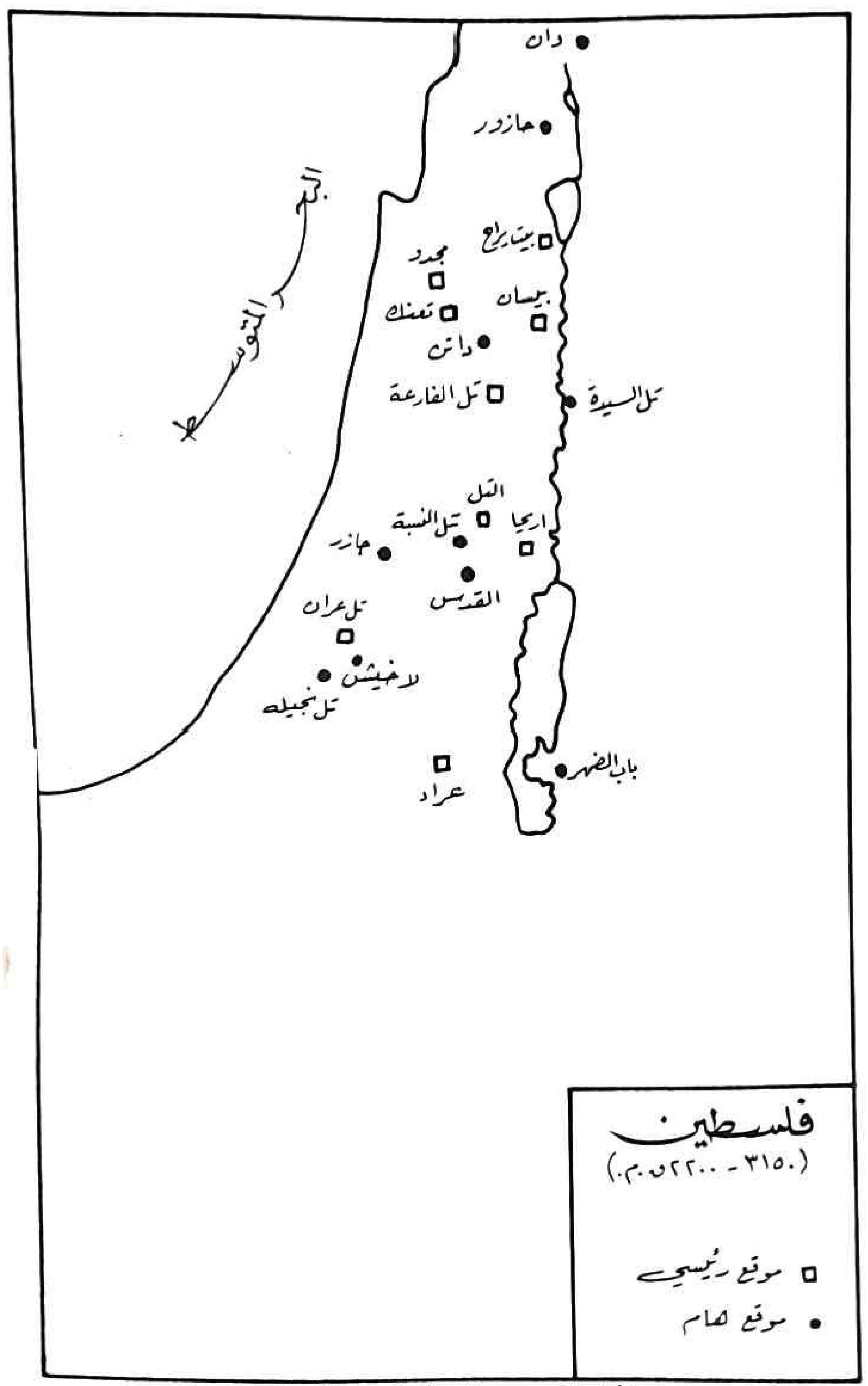
وفيما يلي اسماء المدن العربية الكنعانية :

اولاً : المدن الكنعانية العربية المحافظة على اسمائها حتى اليوم :

تتمثل المدن الكنعانية العربية التي لا زالت تحافظ على اسمائها حتى اليوم ، والتي لا زالت تشهد على عروبة فلسطين منذ اقدم عصور التاريخ .

في اريحا - وهي مدينة قديمة اقيمت قبل الكنعانيين - واسدود وبئر السبع وبيت دجن وبيت لحم (من اعمال حيفا) شمال غرب الناصرة - وتعنك من قرى جنين ، جبع في الشمال الشرقي من القدس ، جث كرمل ، حلحول، رافيا (رفح) على الحدود المصرية الفلسطينية ، شارونا (سارونا) ، طاباس (طوباس) ، عكا ، غزة ، كابول ، الكرمل ، المجدل هربى (هربيا) الواقعة بين غزة والمجدل ، يافا ، يوطة (يطه)في جنوب الخليل

(١) مصطفى الدباغ : بلادنا فلسطين الجزء الاول القسم الاول ص ٤٢١ - ٤٣٣



شكل رقم (١١) فلسطين في عهد الكنعانيين

ثانياً : المدن الكنعانية العربية التي تغير اسمها :

من المدن الكنعانية العربية التي تغير اسمها : أو حرّف تحريفاً ظاهراً [1] هي اشقلون (عسقلان) ، اشتموع (السموع) جنوب الخليل ، أفراته (بيت لحم) ، اكزيب (الزيب) ، بيئرون (البيرة) ، بيت إيل (بيتين) من اعمال رام الله ، بيت حورون العليا وبيت حور السفلي (بيت عور الفوقا ، وبيت عور التحتا) ، بيت شان (بيسان) بيت عناة (البعنة) شرقي عكا ، جازر (تل الجزر في قرية ابو شوشة) جث (عراق المنشية من اعمال غزة ، جيلوهُ (جالا) من اعمال الخليل ، حداشة (عبدس) من قرى غزة ، حفاريم (الطيبة) شمال غربي بيسان ، برة (بّورية) شرقي الناصرة ، وبيّت (رأبا) جنوب شرقي جنين ، سوكور (خربة شويكة) جنوب غربي الخليل ، شكيم (بلاطة نابلس) ، شامير(البيرة) جنوب غربي الخليل ، شمرون (السميرية) شمالي عكا ، شونم (سولم) الواقعة في الجنوب الشرقي من الناصرة ، صديّم(حطين) ، عروّبوت (عرابة) من اعمال جنين ، عرونة (تل عارة في قرية عارة) شمالي طولكرم عنانوت (عناتا) شمالي شرقي القدس ، قادش (قدس) شمالي صفد قرية اربع (الخليل) ، قرية سفر (بيت مِرْسم) جنوب غربي الخليل ، يافيغ (قرية يافا) جنوب غربي الناصرة ، يانون (يالفرن) من اعمال نابلس ، ينبئيل، يبنا) من اعمال الرملة ، يبوس القدس ، يزرعيل (قرية زرعين من اعمال جنين) .

وهناك مدن كنعانية عربية كانت عامرة ولكنها خراب اليوم منها[2] ابق الواقعة في جنوب جبال فقوعة ، اثورين (غرب طولكرم) ادامة (خربة دامية) جنوب غربي طبريا ، افيق بمعنى قلعة (قرب رأس العين عند منابع نهر العوجا ، عقرون (البقعة المعروفة باسم خربة المقنع قرب قرية عاقر من اعمال الرملة ، باطن (خربة ابطين) جنوب شرقي حيفا ، بيت جلايم (تل العجول)

---

(١) المرجع السابق ص ٤٣٣ - ٤٤٦

(٢) للتوسع راجع كتاب مصطفى الدباغ : بلادنا فلسطين الجزء الاول القسم الاول ص ٤٤٦ - ٤٦١ .

جنوب غزة ، بيت صور (خربة برج السور) قرب الخليل ، جث رمون (تل جريشا قرب يافا) ، حروشة (تل عمرو) في قضاء حيفا ، حاصور (خربة وقاص) على مسافة ستة كيلو مترات غربي جسر بنات يعقوب ، رحوبوت (خربة الرحَيبْة) جنوب غربي بئر السبع شاروحين (تل الفارعة قرب غزة) .

المدنية الكنعانية العربية في فلسطين

اهتم الكنعانيون العرب في فلسطين بالزراعة حيث انها المهنة الرئيسية للسكان ، واهم مزروعاتهم الحبوب بانواعها القمح والشعير والعدس والبقول الفول والحمص والفواكة والاشجار المثمرة العنب والتين والرمان والنخيل واللوز والتفاح . وكان اللوز يعد من اجود منتجات الكنعانيين الزراعية .

وقد اعتمد الكنعانيون العرب على قوة سواعدهم في زراعة الحبوب الى ان ادخل المحراث الخشبي من مصر ، وكانت ادوات الحصاد عندهم هي المناجل المتصلة بمقابض خشبية او عظمية ، وقد ظل المنجل الحجري مستعملاً عند الكنعانيين في الزراعة الى ان استبدل بالمنجل الحديدي في حوالي عام ١٠٠٠ ق . م ، واستعمل الكنعانيون الفأس في الزراعة والتحطيب .

(١) الفينيقيون

كان الفينيقيون اول امة عربية في التاريخ وهم من الكنعانيين ، وكانوا اول من قدم اربع مواد مفقودة في كثير من بلدان البحر المتوسط وهي الاخشاب والقمح والزيت والخمور . كما كان الفضل للفينيقيين في اكتشاف فائدة النجمة القطبية ، واصبحوا بعد ذلك اول من اتقن فن الملاحة ليلا والمسير حسب النجوم واطلق اليونان على هذه النجمة اسم الفينيقيين[١]

وكان الفينيقيون اول امة في التاريخ تاجرت في البر والبحر ، فقد كانت موانئهم على البحر المتوسط تتصل بمراكزهم على الخليج العربي لاسيما وان لهم مدنا على الخليج تحمل الاسماء نفسها مثل ارواد وصور وصيدا .

واعظم عمل بحري حققه الفينيقيون هو الدوران حول افريقيا قبل البرتغاليين باكثر من الفي سنة .

---

(١) حتي : تاريخ لبنان وسوريا وفلسطين ص١ ، ١٩٥٨ ص ١٠٥

وقد نقل الفينيقيون المؤثرات الحضارية المتنوعة ونشروها بين الشعوب التي احتكوا بها وخاصة اليونان الذين اصبحوا تلاميذهم في شؤون الملاحة واخذوا عنهم اشياء مختلفة في ميادين الادب والدين والفن الزخرفي .

وقد اصبح البحر المتوسط بفضل النشاط الفينيقي قاعدة للدوافع الحضارية المتعددة الاشكال التي اتت ليس من الساحل الشامي فقط بل من بلاد بابل ومصر ايضا ، وكان الفينيقيون يلعبون دور الوسطاء ، من الناحيتين الفكرية والروحية كما كانوا من الناحية التجارية [١] .

وكانت الابجدية اول نعمة اعطيت للبشرية وقد نقلها اليونان بين عامي ٨٥٠ و٧٥٠ ق.م . وتعتبر الابجدية اعظم منحة انعمت بها الحضارة الشامية على البشرية والمنحتان الاخريان هما ديانة التوحيد واكتشاف المحيط الاطلسي [٢] وقد اخذ الفينيقيون اسلوبهم في الكتابة من مصادر مصرية هيروغليفية بطريق سيناء .

٢ ـ ألاموريون

كان الاموريون يقيمون غربي بابل ، ونزلوا بلاد الشام واسسوا لهم دولة في منطقة الفرات الوسطى ، كما أسسوا امبراطورية قوية في العراق عرفت باسم الدولة البابلية الاولى خلال الفترة من عام ١٨٠٠ ـ ١٥٣٠ ق . م ، ومن اشهر ملوكهم حمورابي وسرجون .

ولحمورابي رسائل هامة خاصة بدفع الضرائب والعدل والدين والتقويم السنوي ، وكان يهتم بتربية الاغنام حتى انه اوجد عيداً خاصاً بجز الغنم ، وكان يصدر اوامره الى عماله في الجهات وموظفي الدولة ان يحضروا الى « بابل » احتفاء بجز الغنم حاسباً ذلك عيداً [٣] . ومن شرائعه ايضاً .

١ ـ لايجوز تأجير جمع الضرائب المستحقة الاداء في الشهر التالي .

٢ ـ يعاقب بشدة كل من يأخذ رشوة مهما كان مركزه في مملكته .

---

(١) المصدر السابق ص ١١٧

(٢) المصدر السابق ص ١١٧

(٣) للتوسع في الدراسة يمكن الرجوع الى كتاب « العصور القديمة لهنري برستد ترجمة داود قربان بيروت ، ١٩٢٦ ص ٩٥ وما بعدها .

٣ - مقاصة المجرم بما جنت يداه ، فاذا اسقط بيت وقتل بسقوطه ابن صاحبه ، وجب ان يقتل ابن بانيه البريء اخذا بالثأر .

واهتم الاموريون بامور البلاد من زراعة وصناعة وتجارة ، وكانوا يربون الاغنام والماعز والابقار ويزرعون الحبوب ، كما كانت حياكة الصوف رائجة في عهدهم . واستعملوا البرونز بدل النحاس ، كما استعملوا الحديد ، واتسع نطاق التجارة في عهدهم ، كما انتشرت الكتابة المسمارية في انحاء البلاد الشامية ، لاسيما وان اهالي البلاد كانوا مضطرين لقراءة الاختام التي بآلات البضاعة والقوائم التي ترسل معها والمكتوبة باللغة المسمارية .

وانتشر التعليم في عهد الاموريين وخاصة في عهد حمورابي حيث رأى أن المدارس ضرورية لتربية الشعب،واعداد الشباب لتولي أمر الكتابة في الاعمال التجارية الكبرى ، وكان التعليم في ذلك الوقت منتشرا بين الجنسين . وترك الأموريون آثارهم في فلسطين سواء اللباس العربي المتمثل في الكوفية والعقال ، كما تركوا آثارهم في مصر حيث انهم كانوا يأتون للتجارة حاملين الروائح العطرية والدهان ، وكانوا يحملون امتعتهم على الحمير . اما اثارهم الدينية فمنها « داجون » آله الحبوب عند الكنعانيين وعندهم ، ويرجع اسم قرية « بيت دجن » في فلسطين الى اسم معبودهم هذا .

الاموريون وفلسطين [1]

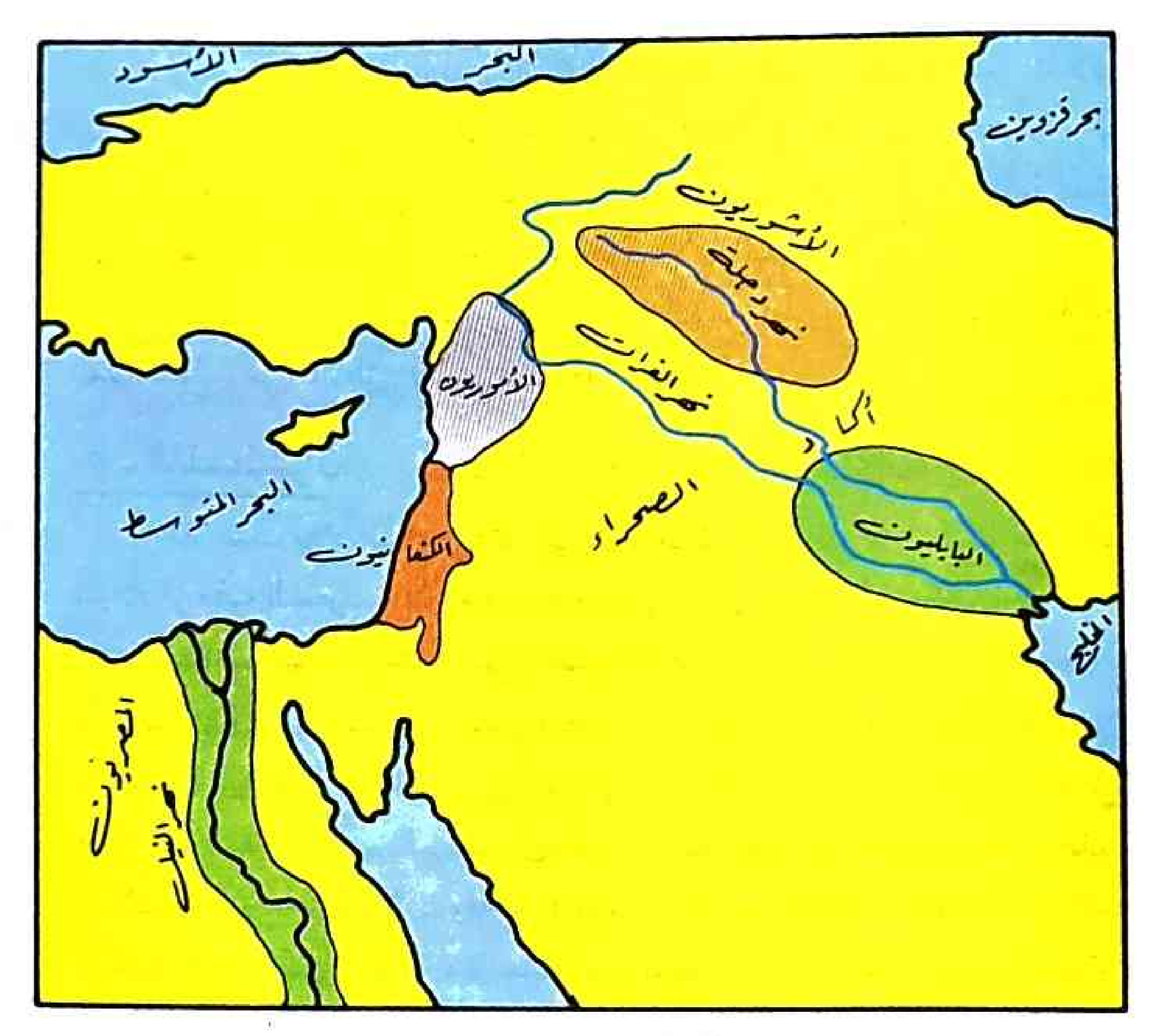
« عندما دخل الخابيرو [2] فلسطين وجدوا ان ساميين قدماء هم الاموريون يحتلون قسما منها على ، الاقل ، وان حلقات الاتصال التاريخي بين الممالك والجماعات الامورية الكثيرة من سورية [3] التي كانت موزعة في الزمان والمكان مفقودة . واسم الاموريين مثل الحثيين تغير معناه مع الزمن كما يبدو وصار يستعمل بحرية اكثر . وربما كان الاموريون الطبقة الحاكمة في الجنوب . واحد

---

(١) فيليب حتي : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين الجزء الاول ترجمة د . جورج حداد وعبد المنعم رافق بيروت ١٩٥٨ ، ص ٨١.

(٢) الخابيرو ، ظهروا في القرن الرابع عشر ق . م وهم من المرتزقة الاجانب وهم العبرانيون .

(٣) سورية (بلاد الشام) والتي تشمل اليوم سوريا ولبنان والاردن وفلسطين .



شكل ١٢ الممالك القديمة

المصادر الرئيسية التي استخدمها مؤرخو العهد القديم وانبياؤه يعطيهم مكانة ممتازة في فلسطين قبل الاسرائيليين ، ويجعل جميع سكان الاراضي الجبلية وشرقي الاردن أموريين قبل قدوم اسرائيل [1] . وهناك مصدر آخر رئيسي يجعل سكان البوادي خاصة من الكنعانيين .

ويتضح ان الاموريين كانوا في القرن الثالث عشر (قبل الميلاد) يسيطرون على المواقع الاستراتيجية ورؤوس التلال في بلاد الشام الجنوبية وانهم اسسوا بعض المراكز التي تطورت فيما بعد فاصبحت تلك المدن الكنعانية الهائلة التي توقف عند اسوارها وابراجها القادمون الاسرائيليون [2] .

وبعد مدة ثم للاسرائيليين انتزاع السيادة من ايدي الاموريين والكنعانيين فقد استولوا على المناطق السورية الواقعة شرقي الاردن .

٣ ـ الفلسطينيون

تعرضت بلاد الشام وبلاد اليونان وجزائرها في القرن الثالث عشر قبل الميلاد لزحف الشعوب الآرية (الهندو ـ اوروبية) مما اضطر سكان بحر ايجة ـ وهم اصحاب حضارة تعتبر أصل حضارة الاغريق ـ الى الفرار امام هذه الهجمات الى مصر ، الا ان رمسيس الثالث (١١٩٨ ـ ١١٦٧ ق . م صدهم وهزمهم . واضطروا لذلك في الاقامة ما بين غزة وشمال يافا . ومن اشهر هذه القبائل ـ قبائل الفلسطينيين وهم غير ساميين الا انهم ينتسبون الى اصول سامية دخلت البلاد في عهود مختلفة [3] . وقامت بينهم وبين جيرانهم العبرانيين الذين كانوا يقيمون في المناطق الجبلية ، واستمرت العمليات العسكرية بين العبرانيين والفلسطينيين ، كما تعرضت البلاد للمعارك التي كانت تقوم بين ملوك مصر وملوك ما بين النهرين (العراق) .

والفلسطينيون هم قبائل ينتمون لشعوب البحر جاءوا الى فلسطين من جزر بحر ايجة ، وسيطروا على الساحل الفلسطيني ما بين غزة وشمالي يافا

---

(١) اسرائيل هو يعقوب ابن اسحق ابن ابراهيم .

(٢) الاسرائيليون : نسبة الى يعقوب .

(٣) اندريه ايمار : تاريخ الحضارات العام (الشرق واليونان القديمة ، ترجمة فريد داغر).

واستوطنوا مدن غزة عسقلان واسدود وعقر ون (عاقر)وجت (عراق المنشية). توسعوا من المنطقة الساحلية الى الداخل واستولوا على عدد من المدن الكنعانية ونزعوا السلاح من السكان . وكانت بلاد الشام خاضعة في ذلك الوقت للفراعنة ، وكانت الحملات الفرعونية لمعاقبة البلاد وفرض مختلف المطالب عليها قد ادت الى اضعاف مقاومتها امام هجوم قبائل البادية من العبرانيين وغيرهم .

وقد قامت معارك كثيرة بين الفلسطينيين سكان الساحل والعبرانيين سكان المرتفعات الوسطى ، وانتصر الفلسطينيون على العبرانيين حوالي عام ١٠٥٠ ق م ، واخذوا منهم تابوت العهد وحملوه الى اسدود وكانت لهم اليد العليا بالنسبة لبني اسرائيل . ساعدهم في ذلك تفوق سلاحهم الذي كان مصدره معرفة استخدام الحديد كاسلحة للدفاع والهجوم ، فقد كان الفلسطينيون يحتكرون صناعة صهر الحديد واستخدامه ، وكثيرا ما كان اليهود يلجأون الى حدادين فلسطينيين اذا ارادو تحديد آلاتهم الزراعية .

٤ - العبرانيون

سكنوا بلاد الشام بعد الاموريين والكنعانيين والاراميين .
وكان دخول العبرانيين لبلاد الشام وخاصة الجزء الجنوبي لها نتيجة هجرات بدأت اولها من بلاد الرافدين والثانية من مصر بقيادة موسى ويشوع . وكان الكنعانيون العرب يشكلون معظم السكان عندما اتى اسلاف العبرانيين من بلاد الرافدين .

وكان العبرانيون قبل دخولهم البلاد قبائل رحل لا ارتباط لهم ، ولكنهم عندما استقروا في البلاد تزاوجوا مع الكنعانيين سكان البلاد الاصليين ، وتعلموا منهم حرث الارض وبناء المنازل والقراءة والكتابة ، وتركوا لهجتهم السامية القديمة واتخذوا اللغة الكنعانية لغة لهم [1]

---

(١) فيليب حتي ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد وعبد المنعم رافق ، الجزء الاول دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ص ١٩١ .

يبدأ تاريخ بني اسرائيل بالخروج من مصر حوالى عام ١٢٥٠ ق . م ، وقد قضوا عدة سنوات في سيناء في حين ان تلك المنطقة يمكن اجتيازها اليوم في اقل من اربع ساعات على طريق من الاسفلت طولها حوالى ٢٠٠ كلم تصل مصر بفلسطين . وكان زعيم بني اسرائيل هو موسى ، الذي تزوج من ابنة كاهن « مدين » وهو الذي علم موسى العبادة الجديدة [1] . اقام هؤلاء الناس في بادية شرقي الاردن ، وحاربوا الاموريين والكنعانيين سكان البلاد ، واحتلوا لخيش (تل الدوير) ولماي الواقعة قرب دير دبوان الحالية ، واريحا ، ولم تسقط المدن الاخرى المهمة مثل اورشليم اوبيسان الا حوالي عام ١٠٠٠ ق . م .

ويمكن القول ان احتلال هذه المدن كان يتم اما بالقوة العسكرية او من جهة اخرى تغلغلا سلميا بطيئا ، اذ ما كان هؤلاء الناس يحصلون على محط رجل في الارض المزروعة حتى يحاولون بشتى الوسائل الاستيلاء على الأراضي فتارة يتم ذلك بالزواج مع عناصر أقدم او الامتصاص التدريجي . وبهذا عمل العبرانيون على اخضاع سكان البلاد بطريق المعاهدة او العنف العسكري او الامتصاص التدريجي .

توطن العبرانيين بفلسطين

« ان اصل العبرانيين من بادية العرب [2] كانت الامة في بدء امرها قبائل رحل تنتقل بمواشيها على هينتها من مكان الى اخر ارتيادا للماء والكلأ حتى قيض لها الوصول الى فلسطين .

« وحين دخل العبرانيون فلسطين وجدوا فيها الكنعانيين (العرب) يقيمون في مدن زاهرة تطوقها الاسوار الضخمة فلم يستطيعوا ان يفتتحوا منها الا المدن الضعيفة . حتى اورشليم هزئت بحملات مهاجميها العبرانيين بضعة قرون » .

« ولا يخفى ان هذه المدن التي عجز مهاجموها عن افتتاحها كانت ذات.

---

(١) المرجع السابق ص ١٩٣ .

(٢) برستد : العصور القديمة ، ترجمة داود قربان ، لبنان ١٩٢٦ ص ١٥٥ .

حضارة قديمة نشأت منذ ١٥٠٠ سنة ، ومنازل متقنة فيها كثير من اسباب الراحة ، وحكومة ، وصناعة وتجارة ، وعلم ، ومعرفة بالكتابة ، وديانة حضارة اقتبسها هؤلاء العبرانيون السادجون من مواطنيهم لانهم لم يستطيعوا ان يعيشوا بمعزل عن اهل المدن الكنعانية التي عجزوا عن افتتاحها ، لان الصناعة والتجارة كانتا رابطا قويا بينهم . وقد احدث هذا الامتزاج تغييرات جوهرية في حياة العبرانيين فغادر بعضهم سكنى الخيام وشرعوا يبتنون بيوتا كبيوت الكنعانيين وخلعوا عنهم الجلود التي كانوا يلبسونها وهم في البادية ، ولبسوا عوضا عنها الثياب الكنعانية المصنوعة من منسوجات صوفية زاهية ، وبعد زمان لم يعد التفريق بينهم وبين الكنعانيين العرب الذين ساكنوهم ممكنا لا في المنظر الخارجي ولا في المهنة ولا في اسلوب المعيشة لانهم اقتبسوا الحضارة الكنعانية كما يقتبس المهاجرون الى اميركا في هذه الايام عادات الاميركان واخلاقهم وملابسهم وعاداتهم ، وبما ان اليهود امتزجوا مع الكنعانيين بالزواج واختلط الدم بالدم فقد اكتسبوا شكل الوجه الحثي .

الفصل الثالث

الأطماع الاستعمارية في الوطن العربي

حدود الوطن العربي :

يمتد الوطن العربي بين جبال زاجروس في الشرق ، وهي جبال عالية وعرة المسالك تمثل حدودا طبيعية تفصل العراق وايران ، والمحيط الاطلسي في الغرب ، وهضاب الاناضول وجبال طوروس في الشمال ، اما في الجنوب فتسير الحدود مع نهر السنغال وتخترق الصحراء الافريقية وخط تقسيم المياه وبين نهري النيل والكنغو ، وفي جنوب السودان تتبع خط الحدود الجبال التي تربط اوغنده وكينيا ببحيرة رودلف ، هذا بالاضافة الى سواحل البحر المتوسط الشرقية والشمالية ، وتكسب هذه الحدود الوطن العربي مناعة كما تبرز شخصيته القومية .

ان هذه الوحدة المكانية للوطن العربي سببها التطور الجيولوجي للاراضي العربية حيث ينتمي الجزء الاكبر منها الى قارة جندوانا القديمة ، كما تقع الاطراف الشمالية في منطقة الانتقال بين كتلة جندواتا والجبال الالتوائية العالية التي تكونت في بحر تيتس القديم فقامت في وسط اوراسيا حاجزا بين الجنوب والشمال . اما البحر الاحمر الذي يحتل جزءاً من الاخدود الافريقي.الاسيوي العظيم فلم يكون اداة فصل حقيقية بين القسم الاسيوي والافريقي للوطن العربي فترك في الشمال معبرا ارضيا يتمثل في شبه جزيرة سيناء ، وضاق في الجنوب ليكون معبرا مائيا يتمثل في بوغاز باب المندب . وهكذا ظل الاتصال بين الاراضي العربية على جانبي الاخدود .

ويقسم البحر الاحمر الاراضي العربية قسمين : الجناح الاسيوي والجناح الافريقي ، ولكن شبه جزيرة سيناء تربط بين الجناحين . ومن هنا كان الكيان الصهيوني على الوطن العربي حيث امتد كاسفين يقطع هذا الطريق الذي ظل منطقة عبور بين القارتين طوال عصور التاريخ [1] .

الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام :

بدأت الاطماع الاستعمارية الغربية للوطن العربي في اواخر القرن الثامن عشر بالحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام .

قاد نابليون بونابرت الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨ ، بهدف الاستيلاء عليها وقطع الطريق بين بريطانيا ومستعمراتها في شبه الجزيرة الهندية . ووصل نابليون بحملته الى الساحل المصري في اول تموز (يوليو) عام ١٧٩٨ وحارب المماليك الذين كانوا يحكمون مصر في ذلك الوقت ، وهزمهم في معركة امبابة [2] وآلت اليه السيطرة على البلاد ،وبعد أيام عشر « نلسون » على الاسطول الفرنسي في خليج ابي قير فدمره في معركة النيل [3] ، وادرك نابليون اهمية تلك الضربة وهي قطع الامدادات من فرنسا ، وكان تظاهر نابليون بالاستهانة بالأمر واسباب اخرى جعلت الحملة مقضيا عليها بالفشل ، ويعود سبب ذلك الى تفوق بريطانيا البحري وانضمام تركيا الى بريطانيا .

لذا وجه نابليون ضربة اخرى الى تركيا فهاجم بلاد الشام ، فتوجه الى العريش ثم غزة فيافا ، واقدم على قتل الاسرى في يافا انتقاما لمقتل مبعوث فرنسي ، وأضر ذلك بسمعته وانتشر الوباء في جيشه ، ولكنه واصل زحفه للشمال ، فوصل عكا وفرض حصارا عليها ، وحاربه أهالي عكا بمساعدة عبد

---

(١) للتوسع في الدراسة يمكن الرجوع الى كتاب المجتمع العربي والقضية الفلسطينية للدكتور محمد محمود الصياد وآخرين ، بيروت ، ١٩٧٣ ، الباب الاول .

(٢) قرب الاهرام في الجيزة .

(٣) معركة ابي قير البحرية .

الله الجزار وهزم نابليون في عكا ، وعاد بحملته الى مصر بعد ان تكبد خسائر فادحة في ايار (مايو) ١٧٩٩ ، ثم عاد اخيرا الى فرنسا ووصلها في ٩ تشرين اول (اكتوبر) عام ١٧٩٩ بعد ان فشلت حملته على مصر .

اما الحملة الفرنسية فبقيت بقيادة كليبر ثم مينو ، وتفاوض كليبر مع العثمانيين من اجل الوصول الى شروط مناسبة ، ولكن نلسون اصر على استسلام الفرنسيين بلا قيد او شرط ، واغتيل كليبر في حزيران (يونيو) عام ١٨٠٠ فخلفه مينو وكان ضعيفا ، ففي عهده استسلم الفرنسيون في مصر عام ١٨٠١ ، وانتهت الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام ، وتنبهت بريطانيا كما تنبهت غيرها من الدول الاستعمارية لاهمية هذه المنطقة العربية ومحاولة السيطرة عليها وخصوصا اهميتها التجارية اولا ثم طمعا في استثمار خيراتها وخاصة بعد ظهور البترول في مناطق مختلفة من الوطن العربي .

النزاع الاستعماري والوطن العربي :

على اثر الضعف المتزايد للباب العالي في القسطنطينية ، ظهر عدد من القوميات المسيحية في البلقان ، وكان الاتراك يتعصبون ضد المسيحيين في البلقان ويتهربون من تنفيذ الالتزامات والامتيازات الخاصة بهم ، وهذا ما حذا بروسيا ان تتدخل بحجة حماية المسيحيين في الامبراطورية التركية . وفعلا بدأ تسلل روسيا في بداية القرن التاسع عشر الى جنوب ساحل البحر الاسود . عند ذلك ندد الانجليز بالزحف الروسي لا سيما وانهم يطمعون في حماية تجارة شرق البحر المتوسط والدفاع عن القسطنطينية ضد الهجوم الروسي بعكس روسيا التي تسعى للتعجيل بانهيار تركيا .

ومنذ عام ١٨٢٠ عندما قامت ثورة الفلاحين في صربيا ضد تركيا اشتركت روسيا مع انكلترا للضغط على تركيا لعقد هدنة مع اليونانيين ومنحتهم قدرا من الحكم الذاتي ، وانضمت فرنسا لهما فيما بعد حيث وقع الاتفاق في ٦ تموز (يوليو) عام ١٨٢٧ .

وفي ١٢ آب (اغسطس) تحطم الاسطول التركي المصري في معركة نفارين على يد الاساطيل البريطانية الفرنسية الروسية المشتركة . ونال اليونان استقلالا

كاملا ، كما هاجمت روسيا شمال تركيا واحتلت اجزاء منها . عند ذلك خشيت فرنسا وبريطانيا من تحول اليونان الى دولة تابعة لروسيا ، كما تحولت روسيا عن سياستها العدوانية تجاه تركيا بعد عام ١٨٢٩ حيث بدأت تفكر في توجيه نظرها صوب ارمينيا وبغداد لا القسطنطينية .

عند ذلك بدأت فرنسا تتجه لتمزيق اوصال تركيا خلال الفترة ما بين ١٨٣٠ - ١٨٤١ ، فاستولت على الجزائر ، وفيها ايدت ثورة مصر ضد تركيا . وسعت للحصول عن هذا الطريق الى الحصول على العون لتحقيق مشروعاتها الخاصة بالبحر المتوسط ، وكانت المشكلة الحقيقية تكمن في مصر ، وكانت تابعة لمحمد علي ، وكان طموحا يتطلع للفوز بولايات الشام علاوة على مصر . ونظرا لكره السلطان لمحمد علي ،فقد اصدر الاخير لابنه ابراهيم ان يشن حربا وقائية ضد السلطان .

حملة محمد علي على بلاد الشام :

هاجم ابراهيم باشا عام ١٨٣١ بلاد الشام وسقطت بين يديه غزة ويافا والقدس وتوقف عند عكا واستولى عليها في أيار (مايو) عام ١٨٣٣ . وسقطت دمشق وحلب وواصل سيره حتى جبل طوروس وهدد السلطان محمود عندما هزمه في « قونية » في هضبة الاناضول .

وطلب السلطان النجدة من انجلترا ، ولكن تريثها جعله يطلب العون من عدوته روسيا « وقد ذكر احد مستشاريه ان « الغريق يتعلق بالحية »[1] ، وكان القيصر يكره الثوار شأن السلطان ، وهب القيصر لمساعدة السلطان وارسل ٦٠٠٠ جندي روسي الى الشاطيء المواجه للقسطنطينية ، وتدخلت بريطانيا وفرنسا لذلك للتراضي مع محمد علي . وانسحب محمد علي من الشام ، وسحبت روسيا قواتها من اسيا بعد ان ارغمت تركيا على عقد معاهدة سرية معها .

---

(١) غرانت وتمبرلي : اوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ترجمة بهاء فهمي ص ٤٠١ .

وعندما علمت الدول العظمى باطماع محمد علي في السيطرة على بلاد الشام اتفقت روسيا وانكلترا والنمسا وبروسيا على توقيع معاهدة عام ١٨٤٠ ، بأن تكون مصر لمحمد علي وراثية وولاية عكا مدى الحياة على ان ينسحب من بلاد الشام خلال عشرة أيام ، واذا لم ينسحب تبقى له مصر فقط وعندما تلكأ محمد علي في الانسحاب من بلاد الشام توجه الاسطول البريطاني النمساوي الى عكا فدمرها في الثالث من شهر تشرين ثاني (نوفمبر) عام ١٨٤٠ في ثلاث ساعات . وكانت قد صمدت عامين امام الصليبيين وستة اشهر امام ابراهيم وشهرين امام نابليون .

ومنذ عام ١٨٥٣ دارت اتفاقات بين روسيا وبريطانيا لعقد تسوية تتم بها استقلال دولة البلقان تحت حماية روسيا واحتلال روسيا للقسطنطينية دون ضمها واستيلاء بريطانيا على مصر واسقاط فرنسا من الحساب ، وقد كانت فرنسا منذ الحروب الصليبية تعتبر حامية المسيحيين في الشرق ، كما كانت روسيا تطلب بحقها في اعتبارها حامية المسيحيين بشبه جزيرة البلقان .

عند ذلك تنبه العرب وتأثروا بالانتفاضات التي قامت في الممتلكات العثمانية،والتي على اثرها استقلت اليونان ورومانيا وبلغاريا وصربيا واستقلت بلجيكيا وايطاليا ثم المجر من النمسا وتوحدت المانيا وايطاليا وغير ذلك من الانتفاضات التي كان لها اثرها على العرب، بالاضافة الى ان العرب رأوا ان الدول الاوروبية المستعمرة بدأت تغزو الدولة العثمانية ، فاستولت ايطاليا على ليبيا وبريطانيا على مصر وفرنسا على الجزائر وتونس ، واستولت النمسا على جزء كبير من البلقان ، وتطلعت روسيا الى تحقيق حلمها القديم في تقسيم الامبراطورية العثمانية . عند ذلك هب العرب هبة رجل واحد ينادون بوجوب العمل الجدي للمحافظة على كيانهم العربي .

العرب يناهضون الاستعمار :

لذلك هب العرب يناهضون الاستعمار ويعملون للمحافظة على كيانهم العربي ، فكوّنوا الاحزاب المختلفة وعقدوا المؤتمرات العربية واندفع كتابهم ومفكريهم ضد الرجعية العثمانية ، واسهموا في اسقاط السلطان عبد الحميد ،

ونادوا بالحكم اللا مركزي في بلادهم العربية كخطوة اولى في سبيل استقلالهم النهائي ، كما نادوا بوجوب الاستعداد العسكري للمحافظة على ديارهم امام الاخطار الخارجية .

واسهمت فلسطين في تلك الانتفاضة العربية الرائعة ، فانضم كثير من ابنائها الى الاحزاب العربية واشتركوا في المؤتمرات العربية وشردوا وقتلوا كما شرد وقتل غيرهم من العرب .

الحركات الشعبية العربية في الحديث

« يعزز التاريخ العربي القديم تلك الحركات الشعبية التي شهدها العرب في تاريخهم الحديث ، والنهضة التي شملت ميادين العلم والادب على السواء والتي بدأت بوادرها في اوائل القرن التاسع عشر » . ولقد اصبح من تراثنا الشعبي والتاريخ سير ابطال المقاومة الذين كافحوا الاستعمار وناهضوه ، وضحوا بكل شيء في سبيل المصلحة الوطنية من امثال عمر مكرم بطل المقاومة الشعبية للحملة الفرنسية على مصر ، والامير عبد القادر بطل حرب الجزائر ، والامير عبد الكريم الخطابي قائد حرب الريف ، والشهيد عمر المختار الذي اعدمه الطليان لوقوفه في وجه الطغيان في ليبيا ، والمجاهد عبد القادر الحسيني وغيره من شهداء فلسطين الذين قاوموا غدر الانكليز طول مدة الانتداب ، ثم لا يزالون يشنون حرباً فدائية شجاعة في سبيل استرداد وطنهم السليب . وشهداء ثورة المليون شهيد على ارض الجزائر ، والالاف المؤلفة من شهداء الفلاحين والعمال والطلبة الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل بلادهم » .

الاستعمار وفلسطين

تعرضت فلسطين كما تعرض الوطن العربي للاحتلال العثماني في اوائل القرن السادس عشر ، وصدم العرب بركود شامل كاد ان يقضي عليهم ، وبقوا زهاء اربعة قرون يتعرضون للاضطهاد والظلم والاستبداد العثماني حتى رأوا

ظهور استقلال القوميات الاخرى التي كانت تخضع للعثمانيين مثل اليونان ورومانيا وبلغاريا وغيرها ، وكان لذلك اثره على العرب ، اضافة الى ان الدول الاوروبية المستعمرة بدأت تغزو الدولة العثمانية ، فاستولت ايطاليا وفرنسا وبريطانيا على شمال افريقيا كما استولت النمسا على جزء من البلقان . امام ذلك هب العرب ينادون بوجوب العمل في سبيل المحافظة على كيانهم العربي . فكونوا الاحزاب المختلفة وعقدوا المؤتمرات وساهموا في اسقاط حكم السلطان عبد الحميد ، وتعاونوا مع جمعية الاتحاد والترقي العثمانية ، ونادوا بالحكم اللامركزي في بلادهم العربية كخطوة اولى في سبيل استقلالهم .

وكانت فلسطين مطمعا للاستعمار ، فقد كان الاستعمار الغربي وخاصة بريطانيا وفرنسا - يرنو ببصره الى بلاد الشام ، ويعمل جاهداً على التهامها وبخاصة فلسطين ، ففرنسا كانت تتطلع الى استعمار هذه البلاد منذ زمن بعيد وذلك لاجل مد نفوذها في جميع بلاد الساحل الشامي بما في ذلك فلسطين ، وما الحروب الصليبية وحملة نابليون بونابرت والجمعيات التبشيرية ونشر العداء بين الطوائف الا اساليب وطرقا اتبعتها فرنسا للسيطرة على هذا الجزء الغالي من الوطن العربي . .

وكانت فرنسا تخشى نفوذ الالمان في المناطق الخاضعة للنفوذ العثماني وبخاصة بعد ان نال الالمان امتياز مد الخط الحديدي الى بغداد ، واتفقت مع بريطانيا ضد هذا المستعمر الاوروبي الفتى ، وكان اتفاق فرنسا مع بريطانيا خطرا عليها حيث ان ذلك اتاح لبريطانيا ان تنادي بمد نفوذها هي في بعض اراضي فلسطين عام ١٩١٣ ، وبدأت بطلب حيفا والعقبة ، ومنذ ذلك الحين اخذت بريطانيا من جانبها تعمل على زحزحة فرنسا عن فلسطين حتى يتم لها ابتلاعها .

اما بريطانيا ، فكانت تطمع في فلسطين منذ اوائل القرن العشرين ، فقد تم لها مد نفوذها في جميع سواحل شبه الجزيرة العربية ، واحتلت مصر والسودان ، واستطاعت ان تقبض على مدخلي البحر الاحمر (قناة السويس وباب المندب) واستمرت في توغلها في الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية وسيطرت على المحميات ، وتوغلت بعد ذلك الى بلاد الخليج العربي ، واخضعت المشيخات لنفوذها ، ووصلت الى شط العرب والى بغداد ، ساعدها على ذلك

ضعف الدولة العثمانية في ذلك الوقت وجهل العرب عن كل ما يجري خارج بلادهم وتفككهم امام العدو الدخيل . امام كل هذا التوسع رأت بريطانيا ان تؤمن الطريق البري الذي يصل الخليج العربي بالبحر المتوسط ، فكان حتما عليها ان تستولي على فلسطين ، بالاضافة الى ان ذلك يؤمن قناة السويس الخاضعة للنفوذ الانجليزي .

وفكرت بريطانيا بأن عليها ان تقضي على القوات المتصارعة في الوطن العربي (لماذا ؟) فالاستعمار التركي يجثم على صدر العرب ، ويتشبث بالبقاء في بلادهم بعد ان تلاشى نفوذه او كاد في البلاد الاوروبية ، والنزعة الفرنسية للتوسع في الشرق الادنى ، وامتداد النفوذين الروسي والالماني في البلاد ، والبعث العربي الجديد . وكانت بريطانيا تخشى من النزعة الفرنسية للتوسع في الشرق الادنى وفي البعث العربي الجديد ، لذا سلكت مع هذين الفريقين سياسة تدل على مدى القدرة في الخداع والكذب والنفاق ، وتعاهدت مع العرب من اجل القضاء على العثمانيين واخافة الفرنسيين ، وكانت تؤمل من وراء سياستها الى تمزيق العرب انفسهم (ما اثر الوحدة العربية في مناهضة الاستعمار) ، وقد كانت لا تطمع في الحجاز وقتئذ ، لذلك تركت للشريف حسين الزعامة المطلقة على بلاد الحجاز على الرغم من انها كانت تسيطر على شواطىء الجزيرة العربية ، وتخضع لها كثيرا من الامراء العرب في شبه الجزيرة وتستطيع متى ارادت ان تحرك هؤلاء الامراء ضد الشريف حسين .

وكانت بلاد الشام والعراق أمنية بريطانيا الكبرى ، ولكنها كانت تدرك خطورة مطامع فرنسا فيها ، لذا لجأت الى المساومة معها ، وحصلت من فرنسا على اعتراف بجعل فلسطين منطقة دولية (معاهدة سايكس بيكو عام ١٩١٦) واعتراف بنفوذ انجلترا في عكا وحيفا ، كما انها عملت على زحزحة فرنسا نهائيا عن مطامعها في فلسطين ، والموصل ، باغرائها بجزء من النفط العراقي ، وبذلك يتم لبريطانيا السيادة المطلقة على كل من العراق وفلسطين .

وقد استغلت بريطانيا العرب والصهاينة للحد من اطماع الفرنسيين في الشرق العربي . فاغرقت العرب بعهود كاذبة حتى يتم لها الظفر بالعثمانيين

بفضل جهودهم ، وما مراسلات حسين ـ مكماهون [1] خلال السنوات ١٩١٥ - ١٩١٨ الا جزءا من سياسة التضليل والمراوغة التي اتبعتها بريطانيا مع العرب في الحرب العالمية الاولى ـ وتبين فيما بعد كيف ان بريطانيا اصدرت تصريح بلفور الصادر في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩١٧ الذي يعد الصهاينة بالتسهيل لانشاء وطن قومي لهم في فلسطين ، وكيف عملت على تنفيذ هذا التصريح باعلان انتدابها على فلسطين بعد الحرب العالمية الاولى ، وكان من نتيجته طرد الشعب العرب الفلسطيني من وطنه وارضه وانشاء الكيان الصهيوني على ارضنا العربية .

للمطالعة : يمكن الرجوع الى الكتب التالية :

١ ـ جورج انطونيوس : يقظة العرب ، الطبعة الاولى ترجمة ناصر الدين الاسد واحسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٢ .

٢ ـ غرانت وتمبرلي : اوروبا في القرن التاسع عشر والعشرين ترجمة بهاء فهمي ، ص ٤٠١ - ٤٤١ .

(١) للتوسع في الدراسة يمكن الرجوع الى كتاب يقظة العرب لجورج انطونيوس ، الطبعة الاولى ترجمة الدكتور ناصر الدين الاسد ، والدكتور احسان عباس ، ١٩٦٢ ، ص ٥٤٣ - ٥٩٥ .

(٢) الدكتور محمود كامل خلة : فلسطين والانتداب البريطاني ، مركز الابحاث ، بيروت .

(٣) صالح ابو يصير : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، دار الفتح للطباعة والنشر .

(٤) الدكتور اميل توما : جذور القضية الفلسطينية ، مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٧٣ .

الفصل الرابع

الحركة الصهيونية

ظهرت الصهيونية مع الاستعمار الغربي ، وهي حركة حديثة اوروبية الاصول والنشأة عاصرت عهود الاستعمار والاستغلال الحديثة ، وتأثرت لها واثرت فيها ، وتطورت لتصبح حركة استعمارية استيطانية تهدد الكيان العربي في الصميم . وحمل الدعوة الصهيونية في اشكالها المختلفة عدد من يهود اوروبا واصدقاؤهم من البريطانيين في مشاريع وجمعيات ودراسات متعددة ظهرت في اكثر من بلد اوروبي في القرن الماضي ، وقد استغل هؤلاء الظروف السياسية المعينة منها عطف بريطانيا على الصهيونية لاسباب استعمارية ونفسية وطمع كبار الرأسماليين اليهود في استثمار اموالهم في بلد بكر يحولونه الى مركز لنشاطهم المالي في العالم ، وضعف السلطة العثمانية واشرافها على دور الانحلال ، وتحدث الاوساط الدولية عن وجوب تقسيمها ، وقيام رد فعل عنصري في بعض دول اوروبا مثل فرنسا والنمسا وروسيا لسوء تصرفات بعض اليهود مع البلاد التي استضافتهم طويلا . كل ذلك عمل على تكتل اليهود الصهاينة حول الحركة السياسية التي يزعمون انها ستجمعهم في كيان صهيوني على ارض فلسطين العربية . فقد كانت ترسم الخطط للسيطرة على البلاد العربية ولتأسيس كيانات تحقق اغراضها في المنطقة ، كما ان فرنسا في عهد نابليون وعدت اليهود ان عملوا معها ضد الانجليز ، فانها ستعمل على تأسيس وطن قومي لهم يشمل مصر السفلى وفلسطين كلها . [1] .

---

(١) انيس صايغ : الهاشميون وقضية فلسطين ، ١٩٦٦ .

وعليه فقد تشكلت في انكلترا الشركة الاستعمارية السورية ـ الفلسطينية في السبعينات من القرن التاسع عشر ، وترمي هذه الشركة الى استعمار فلسطين والبلدان المجاورة من قبل اشخاص ملائمين من اليهود ، وتأسست المنظمة الصهيونية ، العالمية عام ١٨٩٧ م ، كما نشأت الشركة المساهمة الصهيونية العالمية التي تشكل اداة مالية للحركة الصهيونية في تحقيق الهدف الرئيسي وهو « التطوير الصناعي والتجاري لفلسطين والبلدان المجاورة » . وهنا يتضح ان الصهيونية نشأت في بادىء امرها لمؤسسة رأسمالية ، وكان الشركاء فيها هم رجال الاعمال الكبار في بلدان عديدة ، وتكونت الصهيونية تنظيما لمؤسسة استعمارية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالاوساط الامبريالية يدرس حاجاتها اتحاد الصهاينة العالمي .

وهكذا نشأت الصهيونية بسبب التناقضات بين الدول الاستعمارية وخاصة بريطانيا وفرنسا وفيما بعد المانيا التي توطدت في منطقة الشرق الادنى في عهد الامبراطورية العثمانية العجوز ، والصراع من اجل تقسيمها النهائي . هذه التناقضات ارغمت كلا من الدول الاستعمارية على البحث عن ذرائع ملائمة لتوسيع مواقع نفوذها . لذا كانت هجرة اليهود الى فلسطين او الى اي بلد من البلدان يشكل مصلحة محسوسة لدى الامبريالية في تأييد القوى التي اخذت على نفسها دور المنفذ للعملية في تحقيق المؤسسة ذات النفع المتبادل ، وهو استعمار فلسطين او كما خطط بسمارك الالماني استعمار مختلف اجزاء الامبراطورية العثمانية من قبل اليهود الصهاينة .

لهذا فعندما قامت الصهيونية كانت تستجدي دعم القوى الخارجية لمساعدتها في مسعاها في انشاء « الوطن القومي اليهودي » في فلسطين عن طريق السلطان العثماني ، القيصر الالماني ، الحكومة البريطانية والولايات المتحدة الاميركية . وعليه فان الصهيونية عمدت منذ عام ١٩٠١ على تنظيم الصندوق القومي اليهودي تبعا للقرار الذي اتخذه المؤتمر الصهيوني الاول ، وكان من مهمات الصندوق القومي اليهودي شراء الاراضي وتطويرها واستيطانها ، وقد شدد الصهاينة السياسيون على الملكية الجماعية والعمل الذاتي باعتبارهما مفتاحين لسياستهم في استملاك الاراضي وتطويرها ، وقد تم ذلك تحت التأثير القومي للتيارات الثورية التي اجتاحت روسيا ، وتحولت بعض المستوطنات الى تعاونيات

وتحول بعضها الأخر الى مستعمرات تضم صغار الملاكين ، كما تألفت عام ١٩١١ شركة تطوير الاراضي المحدودة لفلسطين ، وكانت تقوم بشراء الاراضي لليهود ، كما اصبحت هذه الشركة تشتري الارض لحساب الصندوق القومي اليهودي . الذي اصبح مالك الارض والعامل على استيطانها تحت اشراف دائرة الاستعمار في الوكالة اليهودية لفلسطين واصبح الصندوق القومي فيما بعد يمتلك ٩٠٪ من مجموع الاراضي التي جرى استملاكها بواسطة اليهود .

وتبين بعد ذلك ان اهم خطط الغزو الاستيطاني الصهيوني الاستعماري لفلسطين قامت على احتلال الاراضي ، وعليه قامت عدة مؤسسات لشراء الاراضي وتملكها في فلسطين حتى تتمكن من توفير الاراضي اللازمة لاسكان المهاجرين التي تتزايد عاما بعد آخر ، لذا أقام « احباء صهيون » المستعمرات الاولى في فلسطين في العهد العثماني وهي « يتاح تكفا » ، « ريشون لي زيون » ، « روس بيناه » ، « زاخروف يا أكوف » .

وتوالى انشاء المستعمرات الصهيونية في فلسطين ايام الاحتلال العثماني حتى وصل عددها ٣٩ مستعمرة يسكنها ٩٢ الف مستوطن في حين توالت وفود المهاجرين الصهاينة الى فلسطين حتى وصل عددهم ٢٥ الف مهاجر خلال السنوات ١٨٨٢ ـ ١٩٤٠ بينما وصل الى ٤٠ الف خلال الفترة ١٩٠٤ ـ ١٩١٤ .

الصهوينية والاستعمار :

نظرا للنفوذ الصهيوني في بريطانيا ، ولكي تكسب بريطانيا العناصر القوية في المانيا والنمسا ، واتخاذ فلسطين كدرع يحمي مصالح البريطانيين في مصر ويؤمن لهم طريق الاتصال بين بريطانيا ومستعمراتها في الشرق وخاصة حماية قناة السويس ، عمدت بريطانيا الى اصدار تصريح بلفور في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩١٧ والذي ينص على « ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف نحو تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل كل جهدها لتسهيل تحقيق هذه المهمة . . » ، وكان لهذا الوعد اثر كبير في تسهيل الهجرة اليهودية الفلسطينية زمن الانتداب البريطاني ، وقد جاء هذا الوعد ليساعد بريطانيا على ان تتخلص مما جاء في اتفاقية « سايكس بيكو »

السرية التي عقدت بين دول الحلفاء ، والتي كانت تنص على ان تكون فلسطين منطقة دولية تخضع في حكمها لكل من الفرنسيين والبريطانيين ، وفي هذه الحالة لا يمكن لبريطانيا ان تطالب بفلسطين لنفسها ، هذا وان فرنسا كانت تطالب ان تكون سوريا خاصة بها ، وهـذا ما جعـل بريطانيا تفهـم ان فرنسـا تطالـب بفلسطين كجزء من سوريا ، وهذا بالطبع يشـكل خطـرا كبـيرا على مصالـح البريطانيين في الشرق وخاصة بالنسبـة لقنـاة السـويس . عنـد ذلك اصـدرت بريطانيا تصريحها على يد وزير خارجيتها بلفور ، وهذا ما يمهـد السـبيل امـام بريطـانيا ان تطالـب بفلسطـين لتنفيذ التعهـد الـذي قطعتـه على نفسهـا تجـاه الصهيونيين وانها ترى ان يكون عبء حكم فلسطين على عاتقها .

ولقد صدر التصريح بعد سنتين من المذكرة التي اصدرها هنري مكماهون بتاريخ ٢٤ تشرين اول (اكتوبر) عام ١٩١٥ وفيها كما هو الحال في غيرها من التعهدات الكثيرة التي تساعد العرب وتمنحهم الاستقلال ، وشتان ما بين العهود التي خطتها بريطانيا للعرب ، والذي قطعته للصهاينه ، وعندما حانت الفرصه لبريطانيا تناست تعهداتها للعرب ، وبدأت في تنفيذ العهد الـذي قطعتـه على نفسها ، وذلك باعلان انتدابها (بريطانيا) على فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨ .

للمطالعة :

اهم المراجع :

١ ـ ترجمة لطفي العابد وموسى عنز : الفكرة الصهيونية ، النصوص الاساسية ، مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٧٠ .

٢ ـ هشام شرابي : المقاومة الفلسطينية في وجه اسرائيل واميركا ، دار النهـار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٠ .

٣ ـ جورج انطونيوس : يقظة العرب ، ترجمة ناصر الدين الاسد واحسان عباس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٢ .

٤ ـ فايز صايغ : الاستعمار الصهيوني في فلسطين ترجمة عبد الوهاب الكيالي ، مركز الابحاث ، بيروت .

٥ ـ فوزي الاسمر : الغزو الصهيوني لارض فلسطين « مجلة شؤون فلسطينية » ، العدد ٥٠/ ٥١ ، مركز الابحاث بيروت .
٦ ـ يوري ايفانوف : احذروا الصهيونية ، دراسة حول ايديولوجية وتنظيم وممارسة الصهيونية ، منشورات وكالة انباء نوفوستي ، ١٩٦٩ .
٧ ـ انيس صايغ : الهاشميون وقضية فلسطين ، بيروت ، ١٩٦٦ .

ملحق ١ :

من كتابات تيودور هرتزل [1] : « الدولة اليهودية » .

الخطة (١) :

« الخطة بمجملها سهلة جدا اذ يجب ان تكون هكذا اذا اردنا تنفيذها » . .

« امنحونا السلطة فوق قطعة من الارض في هذا العالم تكفي حاجاتنا القومية المشروعة ونحن سنعمل ما تبقى » .

« ان خلق دولة جديدة ليس بسخيف او بصعب . الم نر تكوين دول في عصرنا هذا علما انها ليست من الطبقات المتوسطة انها اكثر منا فقرا واقل ثقافة واكثر ضعفا ؟ هذا او ان الدول التي قاست من الحركة اللاسامية ستهتم كثيرا بمساعدتنا على الحصول على هذه السيادة السياسية » .

« الخطة سهلة في تصميمها لكنها صعبة التنفيذ ، وستنفذها وكالتان : الجمعية اليهودية والشركة اليهودية » .

« ستنفذ الشركة اليهودية الخطة العلمية والمخططات السياسية التي ستقوم بها الجمعية اليهودية » .

« سيكون عمل الشركة اليهودية تصفية الاعمال التجارية لليهود المغادرين والعمل على تنظيم التجارة والاعمال المتعلقة بها في البلد الجديد » .

---

(١) مؤسس الصهيونية الحديثة ولد في مدينة بودابست في ٢ أيار (مايو) « ١٨٦٠ » ، وفي مطلع ١٨٩٦ صدرت الطبعة من كراس « الدولة اليهودية » - محاولة لايجاد حل عصري للمسألة اليهودية ، ورأى هرتزل بان الحل العصري هو تأسيس دولة يهودية بالاتفاق الدولي ، كما ترك لليهود امر اختيار الارض التي يقيمون فيها دولتهم المنشودة . وهو الذي حمل الدعوة في سبيل الفكرة الصهيونية ، وفي عام ١٨٩٧ عقد المؤتمر الصهيوني الاول في مدينة بازل بسويسرا وانتخب هرتزل لرئاسة المنظمة الصهيونية العالمية وتوفي عام ١٩٠٤ في النمسا ، وفي ١٧ آب (اغسطس) ١٩٤٩ قامت اسرائيل بنقل بقاياه ليتم دفنها في القدس بناء لتوصية مؤسس الصهيونية الحديثة .

« يجب ان لا نتصور خروج اليهود كشيء مفاجيء ، انما سيكون تدريجيا يستمر لمدة عدة عقود . سيذهب اولا الاكثر فقرا لزراعة الارض . وسيبنون الطرق والجسور والسكك الحديدية والخطوط اللاسلكية . وسيعملون على تنظيم مياه الانهار ويهيئون لانفسهم بيوتا ، كل ذلك وفقا لخطط مدروسة » . اعمالهم ستؤدي الى تجارة والتجارة تؤدي الى اسواق والاسواق تجذب مستوطنين جدداً ، لان كل شخص سيذهب طوعا على نفقته ومسؤوليته . سيعطى العمل المستثمر في الارض نتيجة ، وسيكتشف اليهود بسرعة ان افاقا جديدة ودائمة قد فتحت امام طموحهم الذي حتى ذلك الوقت كان يلحق بهم الكره والذل » .

« لا يتم تأسيس دولة الان بالاسلوب ذاته الذي كان يستعمل قبل الفاشية . . . يجب علينا تأليف حملة صيد كبيرة ومن ثم نجمع الحيوانات كلها معا ونلقي في وسطها القنابل المميتة » .

« واذا اردنا ان نبني مبان ، يجب ان نبني بطريقة اقوى واضمن من اي طريقة استعملت حتى الان لأننا نملك الوسائل التي لم تكن معروضة من قبل . . » .

الفصل الخامس

الغزو الاستيطاني الصهيوني

كان اليهود البريطانيون هم اول من فكروا في استعمار فلسطين ، بعد نابليون بونابرت الذي قام عام ١٧٩٩ بالمحاولة الاولى لاسكان اليهود في فلسطين ، وذلك تحقيقا لاغراضه الاستراتيجية ، ولكن محاولته هذه فشلت بعد فشل حملته من مصر على سوريا .

وفي عام ١٨٣٥ اسس الثري اليهودي البريطاني « موسى مونتفيوري » اول مدرسة يهودية في فلسطين ، كما زار مصر عام ١٨٣٧م ، وكانت فلسطين كجزء من بلاد الشام خاضعة لمحمد علي في ذلك الوقت ، وعرض عليه مشروعاً لاسكان اليهود في فلسطين ، ويقال ان محمد علي ابدى عطفه على المشروع ، ولكن حكمه زال من البلاد بعد هذه الزيارة بسنتين ، وعندئذ توجه « مونتفيوري » الى « استانبول » حيث عرض مشروعه على السلطان العثماني وحصل منه على فرمان استطاع بموجبه شراء اراضي في مدينتي يافا والقدس . وكانت هذه اول اراضي يمتلكها اليهود في فلسطين وذلك عام ١٨٥٤ حيث اقيم عليها اول حي يهودي يدعي « حي مونتفيوري » في القدس .

« وكان اليهود ـ كما يذكر بن هالبرن [١] ـ الباحث الصهيوني الامريكي في كتابه فكرة الدولة اليهودية ـ من رعايا السلطان في الامبراطورية العثمانية يتمتعون

---

(1) BEN HALPERN : THE IDEA OF THE JEWISH STATE , MASSACHU settes 1961 , P . 105 .

بحرية تامة سواء في الدخول الى فلسطين او الخروج منها ، وكانوا يتنقلون بدون عقبات في جميع اراضي الامبراطورية الممتدة من افريقيا الشمالية حتى البلقان . . وكانت السلطات الامبراطورية اكثر ترحيبا ازاء النازحين من اوروبا المسيحية ، الا ان المهاجرين الاوروبيين والرعايا اليهود كانت تجذبهم تلك المناطق من الامبراطورية حيث الظروف الاقتصادية والسياسية اكثر ملاءمة : اسطنبول ودمشق او القاهرة اكثر من فلسطين » .

وبعد بناء قناة السويس ، وبعدما تبين لبريطانيا انه لتأمين مصالحها في الشرق لا بد من استعمار فلسطين ومصر ،اقنعت اليهود الاوروبيين بضرورة الاستيطان تحت رعايتها في فلسطين ، ولتحقيق ذلك على انكلترا ان تعمل بقوة لخلق ظروف ملائمة في هذين البلدين ، ولتحقيق ذلك تشكلت في انكلترا الشركة الاستعمارية السورية ـ الفلسطينية في السبعينات من القرن التاسع عشر ، وترمي هذه الشركة الى استعمار سوريا وفلسطين والبلدان المجاورة وتأسست المنظمة الصهيونية العالمية عام ١٨٩٧ كما نشأت الشركة المساهمة الصهيونية العالمية (الصندوق القومي اليهودي) التي تشكل الاداة المالية للحركة الصهيونية في تحقيق الهدف الرئيسي .

وعمدت الصهيونية منذ عام ١٩٠١م على تنظيم الصندوق القومي اليهودي تبعا للقرار الذي اتخذه المؤتمر الصهيوني الاول (متى عقد واين ؟) وكان من مهمات الصندوق القومي اليهودي شراء الاراضي وتطويرها واستيطانها .

وفي عام ١٩١١ تألفت شركة تطوير الاراضي المحدودة بفلسطين ، وكانت تقوم بشراء الاراضي لليهود ، واصبحت هذه الشركة تشتري الاراضي لحساب الصندوق القومي اليهودي الذي اصبح مالك الاراضي والعامل على استيطانها تحت اشراف دائرة الاستعمار في الوكالة اليهودية لفلسطين .

احتلال الاراضي :

ان اهم خطط الغزو الاستيطاني الصهيوني الاستعماري لفلسطين قامت على احتلال الاراضي ، فقد قامت عدة مؤسسات لشراء الاراضي وتملكها في فلسطين حتى تتمكن من توفير الاراضي اللازمة لاسكان المهاجرين الذين يتزايد

عددهم عاما بعد آخر . وانشئت المستعمرات الاولى في فلسطين زمن الحكم العثماني ، ومنذ العام ١٨٧٠ بنى الرأسمالي اليهودي « ادمون روتشيلد » اول معهد زراعي صهيوني في فلسطين قرب يافا لشراء الاراضي ونشر اللغة العبرية واقامة المستعمرات ومنها « زوكرون يعقوب » وروشبينا ، ونيس زيون وغيرها .

وفي عام ١٩٠٨ أسس في يافا ما يسمى « مكتب فلسطين » لوضع التقارير المطلوبة حول بعض المشاريع الصهيونية ، وقد قام هذا المكتب بمساعدة الصندوق القومي اليهودي على بناء منطقة سكنية اصبحت نواة « تل ابيب » المعروفة ، كما قامت شركة انماء الاراضي في فلسطين بشراء الاراضي حيث ان ٧٠٪ من الاراضي التي امتلكتها الحركة الصهيونية في فلسطين جاءت من خلال هذه الشركة .

وتوالى انشاء المستعمرات الصهيونية في فلسطين زمن الاحتلال العثماني حتى وصل عددها ٣٩ مستعمرة يسكنها ١٢ الف مستوطن وصل عددهم الى ٤٠ الف عام ١٩١٤ .

وفي عهد الانتداب البريطاني توالى احتلال الاراضي من قبل الصهاينة ساعدهم في ذلك الوسائل التي اتبعتها بريطانيا لتهويد فلسطين ، فقد قام المندوب السامي بانتزاع الاراضي الفلسطينية واعطائها للصهاينة ، كما حدث في اراضي الكبارة وعتليت وتلال مشاربة التي تبلغ مساحتها ١٧٥ الف دونم بالاضافة الى اراضي مرج ابن عامر بعد طرد اهلها منها لادراك الصهاينة اهمية الروابط بين الانسان والارض ، وان السيطرة على البلاد لن تكون ممكنة دون قطع هذه الروابط ، وفي ذلك ما يؤكده الدكتور « ارثر روبين » ـ خبير الوكالة اليهودية في الاستيطان والزراعة ـ في مذكرة سرية الى الوكالة اليهودية عام ١٩٣٠ قال فيها [١] .

---

(١) فوزي الاسمر : الغزو الصهيوني لارض فلسطين ، شؤون فلسطينية ٥١/٥ ، ص ٣٠٨ .

« الأرض اهم شيء لتوطيد جذورنا في فلسطين ، وبما انه لا تكاد تبقى اية اراضي زراعية غير مستوطنة في فلسطين ، فسنضطر في كل حالة من حالات شراء الاراضي واستيطانها الى ازالة الفلاحين العرب الذين زرعوا الارض حتى الان ، الملاكين منهم والمستأجرين » .

الفلاحون العرب يقاومون احتلال الاراضي :

كان الفلاحون العرب ولا زالوا في فلسطين يقاومون احتلال الاراضي ، فعلى اثر النزاع الذي قام بين اهالي « صحنة » واليهود بسبب محاولتهم (اي اليهود) انتزاع الاراضي العربية من اصحابها ، جمع الحاكم البريطاني السكان العرب مع عدد من ممثلي « الصندوق القومي اليهودي » لاجل التوفيق بينهم وكان ذلك قبل عام ١٩٤٨ ، وقد رفض العرب تشريدهم من اراضيهم واحلال اليهود فيها ، وفي ذلك يقول « موسى غولدنبرغ » (١) : -

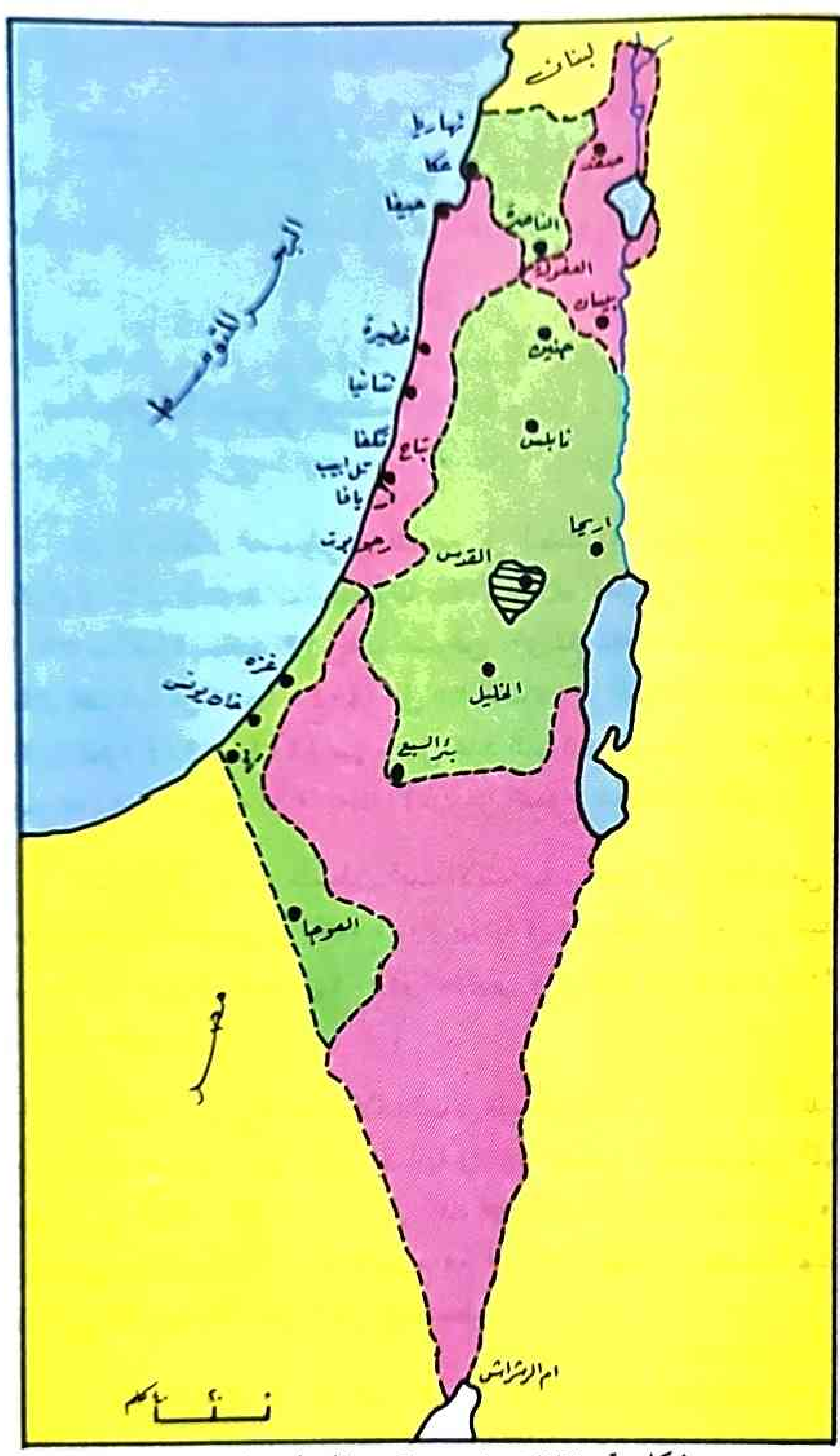
« جرى الحديث بتأدب وهدوء ، وفجأة اقتحم رجل مسن مديد القامة منتصبها ، له لحية بيضاء وعينان تقدحان نارا ، وقالوا ان هذا هو الشيخ عبد الله شهاب الدرويش ، وهو يتجاوز التسعين من عمره ، وقال البعض انه بلغ المئة سنة الآن . . وقف في وسط الخيمة وخاطب الحاكم بصوت قوي متغطرس : يا صاحب السعادة الحاكم ، كانت قبيلتنا ، « الصقر » تحكم في الماضي جميع الاراضي من بيسان الى حيفا . ولم تكن هناك قوة تجرؤ على ان تعصانا ، وتدخل المنطقة الخاضعة لحكمنا ضد ارادتنا ، والآن انظر حولك ، رويداً رويدا ، يصار الى دفعنا شرقا ، وقد حصرنا في هذه المنطقة الصغيرة « الصحنة » ، وتأتون وتطالبون باخراج هذا المعقل الاخير من ايدينا ! لن يكون ذلك يا صاحب السعادة ، الحاكم ، وبأجسادنا سنقاتل من اجل كل بوصة من الارض » .

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٣٠١ عن :

MUSA GOLDENBERG : AND THE FUND IS STILL ALIRE TEL — Alive 1965 PP 124 — 125.

وبالاضافة الى احتلال الاراضي قامت خطة الغزو الاستيطاني الاستعماري الصهيوني بفلسطين على اتباع اساليب متعددة هي الهجرة والاستيطان واعتماد العنف والارهاب كأداة لارهاب العرب واجلائهم عن الارض ، وغزو العمل والسيطرة على الانتاج والغزو الرأسمالي .



شكل رقم (١٣) مشروع تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧

الفصـــل الســادس

الهجرة الصهيونيـــة

بدأ الاستيطان الصهيوني في فلسطين في النصف الاخير من القرن التاسع عشر ، وانشئت المستوطنات الصهيونية منذ الاحتلال العثماني حتى وصل عددها الى ٣٩ مستعمرة يسكنها ١٢ الف مستوطن ، وبلغ عدد المهاجرين الصهاينة خلال الفترة ما بين ١٨٨٢ - ١٩٠٤ الى ٢٥ الف مهاجر بينما بلغ عددهم ٤٠ الفاً خلال الفترة ١٩٠٤ - ١٩١٤ بينما وصل عدد اليهود في فلسطين عام ١٩٢٢ ما مجموعه ٨٠ الف نسمه اي ما يعادل ١١٪ من مجموع سكان فلسطين .

وعندما تقرر وضع فلسطين تحت الانتداب ، اسند الى بريطانيا من اجل تحقيق الهدف الصهيوني في انشاء « دولة يهودية في فلسطين » وتسلم المندوب البريطاني « هربرت صموئيل » - وهو صهيوني ، في اول تموز (يوليو) ١٩٢٠ ادارة فلسطين .

وكانت احدى مواد صك الانتداب في فلسطين تطلب من الدولة المنتدبة ان تضع البلاد في احوال سياسية واقتصادية وادارية تضمن انشاء الوطن القومي اليهودي في البلاد ، لذا فانه لتحقيق ذلك على هذه السلطات ان تسهل هجرة اليهود في احوال ملائمة ، وان تشجع مع الوكالة اليهودية حشد اليهود في الاراضي الاميرية والاراضي البور في فلسطين .

ويكفي ان نذكر ان اكثر من ٤٥٪ من مساحة فلسطين هي اراضي بيد الحكومة اي اراضي بور واميرية حيث ان مساحة الاراضي التي بيد الحكومة تبلغ

٥٠٠ر١١٤ر١٢ دونم من مساحة فلسطين البالغة ٢٦٦ر٤٠٥ر٢٦ دونم [١] وهذا ما سهل على الدولة المنتدبة استيعاب اعداد كبيرة من المهاجرين .

وفي كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٢٠ م ، طلب وايزمن من صموئيل ان يؤكد التعهد بان الارض لاستيطان اليهود ستكون متوفرة ، وارسل صموئيل يخبره برد جاء فيه [٢] .

« ان صك الانتداب الذي يقرر الخطوة التي تسير بموجبها الادارة البريطانية لم ينشر بعد ، ولكن كل البوادر تدعو الى الاعتقاد بان سيشمل على مبدأ انشاء وطن قومي يهودي في فلسطين ، ويوفر تشجيع استيطان اليهود على الارض .

وعليه فقد فتحت ابواب الهجرة لليهود ، ففي عام ١٩٢٠ بلغ عدد المهاجرين الى فلسطين ٥٥١٤ نسمة ، وبلغ عددهم ٣٣٨٠١ نسمة عام ١٩٢٥ ، ويوضح ذلك الجدول التالي :

---

(١) عارف العارف : النكبة ص ٩٢٧ .
(٢) دورين انغرامز : اوراق فلسطين ، ١٩١٧ ، ١٩٢٢ ، ص ١٠٧ .

جـدول ٢٣ عدد المهاجـرين اليهـود الى فلسطـين خلال السنـوات ١٩٢٠ـ ١٩٣٦

السنة	عدد المهاجرين	النسبة المئوية
١٩٢٠	٥٥١٤	٪١,٩٥
١٩٢١	٩١٤٩	٣,٢٤
١٩٢٢	٧٨٤٤	٢,٧٧
١٩٢٣	٧٤٢١	٢,٦٣
١٩٢٤	١٢٨٥٦	٤,٥٥
١٩٢٥	٣٣٨٠١	١١,٩٦
١٩٢٦	١٣٠٨١	٤,٦٣
١٩٢٧	٢٧١٣	٠,٩٦
١٩٢٨	٢١٧٨	٠,٧٧
١٩٢٩	٥٢٤٩	١,٨٦
١٩٣٠	٤٩٤٤	١,٧٥
١٩٣١	٤٠٧٥	١,٤٤
١٩٣٢	٩٥٥٣	٣,٣٨
١٩٣٣	٣٠٣٢٧	١٠,٧٣
١٩٣٤	٤٢٣٥٩	١٤,٩٨
١٩٣٥	٦١٨٥٤	٢١,٨٨
١٩٣٦	٢٩٧٢٧	١٠,٥٢
المجموع	٢٨٢,٦٤٥	٪١٠٠

المصدر : سعيد حمادة : النظام الاقتصادي في فلسطين ، بيروت ، ١٩٣٩ ص ٣٠ والنسب المئوية من حساب الباحث ـ

لهذا عمل الانتداب البريطاني على تسهيل الهجرة الصـهيونية الى وطننـا العربي الفلسطيني في محاولة منه لتكوين اغلبية صهيونية في البلاد تتمكن فيما بعد من تشكيل دولة الكيان الصهيوني ومحاولة منه في طمس معالم عروبة فلسطين فبينما

كان عدد اليهود في فلسطين لا يزيد عن ٥٠ الف نسمة من عدد السكان البالغ عددهم حوالي ٧٠٠ الف نسمة عام ١٩١٨ اذ به يصل الى ٦٥٠ الف نسمة من عدد السكان البالغ عددهم ٢,٠٦٥,٠٠٠ نسمة عام ١٩٤٨ اي نسبة عدد اليهود كانت تبلغ حوالي ٧٪ عام ١٩١٨ وصلت الى حوالي ٣١٪ من مجموع السكان عام ١٩٤٨ اي في مدى ٣٠ سنة (جدول ٢٤) .

جدول ٢٤ : النسبة المئوية لعدد السكان العرب واليهود في فلسطين خلال السنوات ١٩١٨ ـ ١٩٤٨

السنة	النسبة المئوية لعددالسكان العرب٪	النسبة المئوية لعدد اليهود٪
١٩١٨	٨٢,٨٠	٧,٢٠
١٩٢٥	٨٥,٣٣	١٤,٦٧
١٩٣١	٨٣,١٠	١٦,٩٠
١٩٣٣	٧٩,٤١	٢٠,٩٠
١٩٣٥	٧٢,٨٥	٢٧,١٥
١٩٤٠	٦٩,٩٩	٣٠,١
١٩٤٦	٦٨,٦٠	٣١,٤٠
١٩٤٨	٦٨,٥٢	٣١,٤٨

وترجع الزيادة في عدد اليهود في فلسطين خلال الفترة السابقة الى سيل المهاجرين الى فلسطين ، وقد تم ذلك بتسهيل من السلطات الاستعمارية البريطانية التي ظلت تتزايد بنسبة كبيرة خلال السنوات ١٩١٨ ـ ١٩٣٨ . ولكن النسبة قلت عام ١٩٣٩ بسبب بعض القيود التي وضعتها بريطانيا للحد من الهجرة بسبب النضال العربي الذي كان يطالب بوقف الهجرة اليهودية الى فلسطين ـ وما ان جاء عام ١٩٤٨ حتى حلت بفلسطين النكبة بتشريد حوالي مليون عربي فلسطيني من وطنه وارضه ضمن ما ارتكبته الصهيونية من عملية الطرد الجماعي لعرب فلسطين .

جنسية المهاجرين

تفيد الاحصاءات ان عدد المهاجرين الى فلسطين بلغ ٢٨٩,٦١٦ نسمة خلال الفترة ما بين ١٩١٩ ـ ١٩٣٦ منهم ١٢٤,٠١٠ نسمة من بولندة يمثلون ٤٢,٨٠٪ من عدد المهاجرين الصهاينة ، ومن روسيا ٣٠,٤٢٩ نسمة يمثلون ١٠,٥٠٪ من عدد المهاجرين خلال الفترة السابقة ومن المانيا ٢٨,٦٢٩ نسمة الى نسبة ٩,٨٩٪ .

جدول ٢٥ : المهاجرون اليهود الى فلسطين خلال السنوات ١٩١٩ - ١٩٣٦ حسب الجنسية والنسبة المئوية .

البلد	عدد المهاجرين	النسبة المئوية٪
بولندة	١٢٤,:١٠	٤٢,٨٠
روسيا	٣٠,٤٢٩	١٠,٥٠
المانيا	٢٨,٦٢٩	٩,٨٩
رومانيا	١٤,٧٥٤	٥,١٠
ليتوانيا	٩,٣٠٥	٣,٢٢
اليمن وعدن	٨,٥٢٩	٢,٩٥
الولايات المتحدة	٧,٦٧٤	٢,٦٥
اليونان	٦,٥١٦	٢,٢٥
العراق	٦,١٢٢	٢,١١
لتفيا	٤,٥٤٦	١,٥٧
تركيا	٤,٠١٦	١,٣٩
تشيكوسلوفاكيا	٣,٧٤٨	١,٢٩
النمسا	٣,٦٩٠	١,٢٧
ايران	٣,٠٤٧	١,٠٥
بلدان اخرى غير معينة	٣٤,٥٨٣	١١,٩٦
المجموع	٢٨٩,٦١٦	٪١٠٠

المصدر : سعيد حمادة : النظام الاقتصادي في فلسطين ، بيروت ، ١٩٣٩ ، ص ٣١

يتضح من الجدول السابق أن اكبر نسبة للمهاجرين اليهود الى فلسطين من بولندة حيث بلغت نسبتهم حوالي ٤٣٪ من مجموع المهاجرين خلال السنوات ١٩١٩ - ١٩٣٦ . ومن روسيا حيث بلغت النسبة ١٠,٥٠٪ ويرجع ذلك الى ان اكثرية اليهود كانوا يقيمون في بلدان اوروبا الشرقية عند قيام الحركة الصهيونية في اواخر القرن التاسع عشر

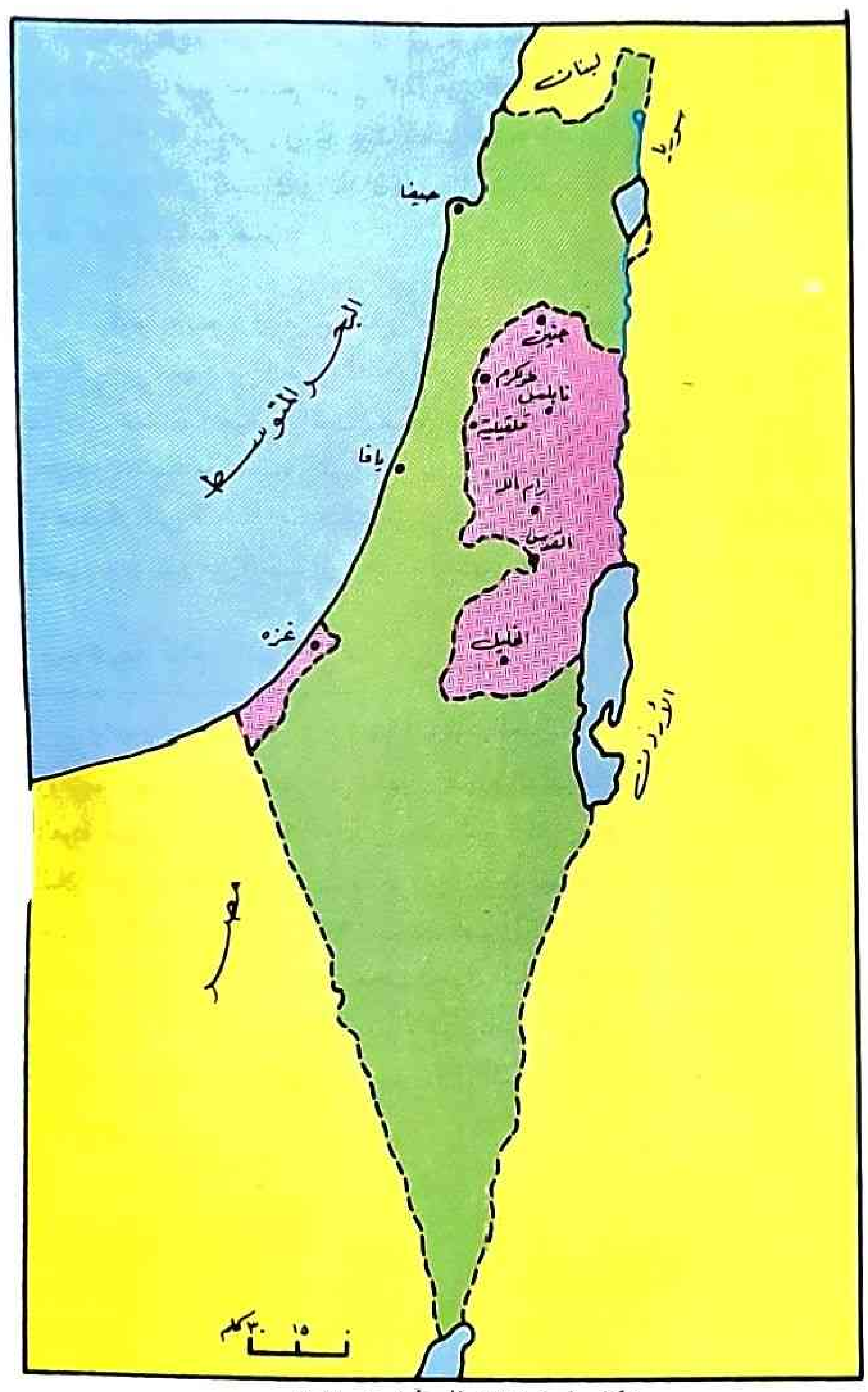
وكانوا يقيمون في قرى صغيرة منعزلة ، وبعد قيام الثورة الصناعية انتقل عدد كبير من اليهود من القرى الصغيرة الى المدن للعمل في هذه المصانع ، وادى ذلك الى تضخم الحياة في المدن بشكل سريع ، ادى ذلك الى ظهور مشاكل اجتماعية واقتصادية عديدة وعمّ الفقر بين السكان عامة ، اضف الى ذلك موجة الاضطهاد التي لا شك ساعدت على زيادة مشكلات اليهود كل ذلك ادى الى انضمام عدد كبير من اليهود الى الحركة الصهيونية واصبحوا من روادها .

الهجرة بعد قيام « اسرائيل »

باغتصاب فلسطين عام ١٩٤٨ وطرد العرب الفلسطينيين من ارضهم ووطنهم جهدت « اسرائيل » في تسهيل الهجرة الصهيونية للبلاد وأصدرت قانون العودة الذي اقر عام ١٩٥٠ والذي ينص على « كل يهودي له الحق في العودة الى البلاد كيهودي عائد . والهجرة تكون بتأشيرة مهاجر »[1] كما صدر « قانون الجنسية الاسرائيلي ، عام ١٩٥٢ بحيث يحق لكل يهودي مهاجر الى اسرائيل الحصول على الهوية الاسرائيلية بمجرد دخول البلاد » كل ذلك اضافة الى تشجيع الوكالة اليهودية للهجرة وتنظيمها والاهتمام بأمور المهاجرين عند وصولهم الى البلاد ، ساعد على ازدياد الهجرة خلال السنوات الاولى لقيام دولة الكيان الصهيوني

---

(١) راجع : الهجرة اليهودية في فلسطين المحتلة ، للاستاذ الياس سعد ، دراسات فلسطينية رقم ٦٦ الصادر من مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية ص ٤٥ وما بعدها .



شكل رقم (١٤) فلسطين عام ١٩٤٨

جدول ٢٦ : الهجرة اليهودية الى فلسطين خلال السنوات ١٩٤٨ - ١٩٦٧ .

السنة	عدد المهاجرين
١٩٤٨	١٠١,٨٢٨
١٩٤٩	٢٣٩,٥٧٦
١٩٥٠	١٧٠,٢٤٩
١٩٥١	١٧٥,٠٩٥
١٩٥٢	٢٤,٣٦٩
١٩٥٣	١١,٣٢٦
١٩٥٤	١٨,٣٧٠
١٩٥٥	٣٧,٤٧٨
١٩٥٦	٥٦,٢٣٤
١٩٥٧	٧١,٢٢٤
١٩٥٨	٢٧,٠٨٢
١٩٥٩	٢٣,٨٩٥
١٩٦٠	٢٤,٥١٠
١٩٦١	٤٧,٦٣٨
١٩٦٢	٦١,٣٢٨
١٩٦٣	٦٤,٣٦٤
١٩٦٤	٦٤,٣٦٤
١٩٦٥	٥٤,٧٣٦
١٩٦٥	٣٠,٧٣٦
١٩٦٦	١٥,٧٣٠
١٩٦٧	١٤,٣٢٧

يلاحظ من الجدول السابق ما يلي :

اولاً : ارتفاع عدد المهاجرين اليهود الى فلسطين خلال السنوات الاربع الاولى لقيام دولة الكيان الصهيوني حيث تم دخول حوالى ٧٠٠ الف مهاجر خلال هذه الفترة في حين ان عدد اليهود في فلسطين بلغ حوالي ٦٥٠ الف نسمة عام ١٩٤٨ ، ويرجع سبب تزايد الهجرة اليهودية خلال هذه المدة الى ما يلي :

(١) قيام المنظمات الصهيونية بنقل من تبقى من اليهود في مخيمات اللاجئين في اوروبا الغربية الى فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية .

٢ ـ المفاوضات التي قامت بها الحكومة الاسرائيلية مع حكومة رومانيا عام ١٩٤٨ وادت الى وصول ١١٨ الف مهاجر روماني خلال الاربع سنوات ١٩٤٨ ـ ١٩٥١ .

٣ ـ استخدام الصهيونية اساليب ملتوية ارهابية لتحقيق اهدافها بالنسبة للهجرة وخاصة في بلدان الشرق الاوسط وخاصة في اليمن والعراق وليبيا حيث كان اليهود يبثون الالغام في الاحياء اليهودية لاثارة الرعب ، ومن ثم يطلبون منهم الهجرة الى فلسطين للتخلص من الارهاب .

ثانياً : انخفاض عدد المهاجرين خلال الثلاث سنوات التالية ١٩٥٢ ـ ١٩٥٤ بسبب الازمة الاقتصادية في البلاد التي نتجت عن ازدياد عددالمهاجرين وانتشار البطالة .

ثالثاً : استمرار الهجرة وبشكل متضاعف عن الفترة السابقة خلال السنوات الثلاث (١٩٥٥ ـ ١٩٥٧) وعلاقة ذلك بحوادث المجر والوضع الاقتصادي في البلاد بسبب العدوان الثلاثي على مصر وقطاع غزة .

رابعاً : انخفاض عدد المهاجرين بعد عام ١٩٥٧ بشكل مميز بسبب توقف الهجرة من شمال آفريقيا ومصر حيث جهدت الحكومات العربية في المغرب وتونس ومصر في تشجيع اليهود على البقاء في البلاد عن طريق توفير الظروف المؤاتية لمعيشتهم وامنهم وخاصة بعد عدوان السويس والتخلص من الصهيونين وما قاموا به من اعمال ارهابية .

خامساً : ارتفاع عدد المهاجرين منذ عام ١٩٦١ حيث وصل المعدل ٥٠ الف مهاجر سنوياً وذلك خلال السنوات ١٩٦١ وحتى ١٩٦٥ .

الهجرة اليهودية والمقاومة العربية الفلسطينية .

بدأت المقاومة العربية الفلسطينية ضد الاستعمار الصهيوني تشتد باعلان الانتداب البريطاني على فلسطين ، وزاد من عنف المقاومة العربية الفلسطينية

تدفق سيل المهاجرين اليهود الى فلسطين ، حيث اخذت اعدادا كبيرة من يهود اوروبا وامريكا تهاجر الى فلسطين ، وبسبب ذلك قامت انتفاضات شعبية فلسطينية لمناوءة الهجرة ، ففي ايار (مايو) عام ١٩٢١ نشأت في مدينة يافا الانتفاضة الشعبية ضد تدفق المهاجرين اليهود الى فلسطين ، وامتدت الى عدة انحاء من فلسطين ، واستمرت خمسة عشر يوماً وقام المقاومون الفلسطينيون العرب بمهاجمة المستعمرات الصهيونية بين مدينتي طولكرم ويافا .

وقامت الانتفاضة الشعبية الكبيرة الثانية في شهر آب (أغسطس) عام ١٩٢٩ في فلسطين ضد المظاهرة التي قام بها الصهاينة في ذلك الشهر بهدف الاستيلاء على مكان البراق الشريف في القدس ، وكانت المظاهرت الفلسطينية سلمية في بادىء الامر للاحتجاج على اعتداءات الصهاينة ولكن هجوم البوليس والجنود البريطانيين على المتظاهرين واطلاق النار عليهم ، كان سبباً في توسع الثورة وامتدادها لسائر مدن فلسطين واستمرت عشرة ايام .

وقدم عرب فلسطين اثناء ذلك عشرات الشهداء ومئات الجرحى واعتقلت حكومة الانتداب المئات من الشباب ، وعلى اثر هذه الثورة أعدم ثلاثة من المجاهدين هم فؤ اد حجازي وعطا الزير ومحمد حجوم .

لجنة شو

ولما زاد التوتر في البلاد بين العرب واليهود تكونت لجنة تحقيق بريطانية برئاسة السير والترشو لبحث اسباب النزاع في فلسطين وتسوية المسائل المختلف عليها ، وصلت اللجنة في شهر تشرين اول (اكتوبر) عام ١٩٢٩ الى فلسطين وزارت بعض المناطق واستمعت الى شهود وقدمت تقريراً حاوياً الاسباب التي ادت الى الانتفاضة الشعبية عام ١٩٢٩ ومما جاء في تقرير اللجنة :

١ ـ اصدار بيان صريح عن السياسة التي تنوى الحكومة اتباعها في فلسطين لتنظيم شؤ ون الحكم ، وان توضح الحكومة ما تعنيه في احكام صك الانتداب التي تنص على صيانة حقوق الطوائف غير اليهودية في فلسطين .

٢ ـ اصدار بيان صريح عن السياسة التي تريد الحكومة اتباعها بما يتعلق

بتنظيم الهجرة اليهودية الى فلسطين ومراقبتها في المستقبل وان تعيد الحكومة النظر في التنظيم الاداري المتبع لتنظيم الهجرة .

٣ ـ التوصل لاخذ آراء الهيئات غير اليهودية في مسائل الهجرة الى فلسطين

٤ ـ ايجاد نوع من الحكم الذاتي في البلاد حيث ان عدم وجود الحكم الذاتي يزيد كثيراً من مشاكل وصعوبات الادارة المحلية .

وعلى الرغم من توصيات لجنة شو عام ١٩٢٩ ، لم يتوقف سيل المهاجرين الصهاينة الى فلسطين ، وتوالت المعارضة الفلسطينية والانتفاضات الشعبية التي تطالب بوقف الهجرة اليهودية الى البلاد وسن تشريع لمنع انتقال الاراضي العربية الى اليهود وتأليف حكومة فلسطينية وطنية مسؤولة امام مجلس نيابي يشترك فيه اهل البلاد حسب نسبتهم العددية .

وثارت ثائرة عرب فلسطين عند صدور الكتاب الابيض عام ١٩٣٠ ، حيث ان هذا الكتاب لم يحقق مطالب العرب وامانيهم لا سيما وانه يتمسك بصك الانتداب ، ولم يعمل على تغيير جوهر السياسة البريطانية الا انه اقر بخطر الهجرة اليهودية الى فلسطين واشار الى مراقبتها والنظر الى قدرة فلسطين الاقتصادية عند قبول مهاجرين جدد . .

ولم يعمل هذا الكتاب على ازالة مخاوف العرب ، وادى الى مواصلة الكفاح وتوجيهه ضد الانكليز باعتبارهم يعملون على تسهيل الهجرة الى فلسطين وتسهيل انشاء الوطن القومي اليهودي في البلاد . وعندما جاء عام ١٩٣٦ حتى هبت الثورة من جديد وعمت كل انحاء فلسطين ، وامتازت هذه الثورة بتدخل الحكومات العربية واخذت القضية الفلسطينية صبغة عربية عامة .

ثورة عام ١٩٣٦

في شهر نيسان (ابريل) عام ١٩٣٦ وعلى اثر الاعتداءات الصهيونية على السكان الآمنين وقتل العديد منهم ، دعت اللجان القومية التي تألفت في المدن والقرى الفلسطينية ، دعت الى استنكار لاعمال الصهاينة الاستفزازية

والتعسفية ، وتناول الاضراب جميع مظاهر العمل التجاري والصناعي والمدارس ، وعمَّ الاضراب مختلف مظاهر العمل في البلاد .

ودعت اللجنة العربية العليا الى الاضراب الشامل ريثما تعدل الحكومة من سياستها وتظهر النوايا الحسنة لتوقف الهجرة اليهودية الى البلاد ، وحددت مطالب البلاد الاساسية كما يلي :

١ ـ منع الهجرة اليهودية منعاً باتاً .

٢ ـ منع انتقال الاراضي العربية الى اليهود .

٣ ـ انشاء حكومة وطنية مسؤ ولة امام مجلس نيابي .

ولم تقم الحكومة بشيء من شأنه ان يخفف النقمة في البلاد ،وانتقلت الحركة من نطاق الاضراب الى مرحلة الثورة المسلحة ، وتوالت التظاهرات والاشتباكات في جميع انحاء البلاد واشترك فيها الرجال والنساء وبدأت السلطة عملية تنكيل واسعة لقمع الثورة ، فوضعت الناس في المعتقلات ومنعت التجول من الغروب حتى الشروق في المدن والقرى وفرضت العقوبات والغرامات ونسفت البيوت كما حدث عندما نسفت منطقة واسعة في مدينة يافا مؤلفة من ٢٢٠ منزلاً .

واشتدت الثورة وانضم متطوعون من البلاد العربية من سوريا ولبنان والاردن والعراق وغيرها ، وتألفت فرق الجهاد في طول البلاد وعرضها ، وقامت معارك حربية بين الثوار العرب من جهة وبين البريطانيين واليهود من جهة اخرى منها معارك كفر صور وجيع وبلعا .

ولم تتوقف الثورة ولم يفك الاضراب الا بعد ان وجه نداء الى عرب فلسطين موقع من ملوك العرب دعوا فيه الى السكينة حقناً للدماء ، واذاعت اللجنة العربية هذا النداء في ١١ تشرين اول (اكتوبر) عام ١٩٣٦ مع بيان اعلنت فيه قرارها بالاجماع تلبية نداء اصحاب الجلالة الملوك والامير عبد الله وان تدعو الامة العربية الى انهاء الاضرابات والاضطرابات .

وبلغ عدد الشهداء من العرب في هذه الثورة ما يزيد على الف شهيد عدا الجرحى والمعتقلين . كما دمر الانجليز في هذه الثورة عدة قرى عربية ومدينة يافا القديمة واقساماً من مدينتي اللد وجنين ، واتلف الكثير من البيوت والمزارع والبساتين ، وسلبوا الاموال وبلغت خسائر العرب المادية اكثر من ثلاثين مليون جنية استرليني».

لجنة اللوردبيل عام ١٩٣٦

على اثر ثورة ١٩٣٦ وصلت لجنة تحقيق بريطانية برئاسة اللوردبيل في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٣٦ لدراسة اسباب الثورة وبحث الموقف . وقد اوصت في تقريرها بتاريخ ٧ تموز (يوليو) عام ١٩٣٧ بوجوب انهاء الانتداب على فلسطين على اساس تقسيمها الى دولتين عربية ويهودية وبضم الاراضي المخصصة للعرب الى امارة شرق الاردن ورفض العرب قرار التقسيم هذا ، وقاوموا هذا المشروع لانه هدر صريح لحقوقهم الوطنية الطبيعية وعقدوا في بلودان بسوريا مؤتمراً في ٨ ايلول (ستمبر) عام ١٩٣٧ اصدروا فيه القرارات التالية :

١ ـ ان فلسطين جزء لا يتجزأ ولا ينفصل عن الوطن العربي

٢ ـ رفض تقسيم فلسطين وانشاء دولة يهودية فيها

٣ ـ الاصرار على طلب الغاء الانتداب ووعد بلفور

٤ ـ وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين .

٥ ـ حل مشكلة فلسطين على اساس قيام دولة مستقلة

(*) للتوسع في الدراسة يمكن الرجوع الى مايلي

الا أن ذلك لم يمنع تدفق المهاجرين اليهود الى فلسطين ، وبالتالي عنف الثورة الفلسطينية المسلحة التي استمرت حتى عام ١٩٣٩ . عندها بدأت بريطانيا تشعر بعدم رضى العرب عن سياسة الانتداب في البلاد وخاصة على اثر الثورة العربية الكبرى ١٩٣٦ - ١٩٣٩ . وكانت الظروف السياسية هي التي اجبرت بريطانيا على اصدار الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩ ، ما هي هذه الظروف ؟

الكتاب الابيض عام ١٩٣٩

اصدرت بريطانيا كتاباً ابيضاً عام ١٩٣٩ وذلك لامتصاص نقمة العرب على اثر الثورة العربية الكبرى ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ، وكان الوضع في اوروبا متأزماً ، كما كانت بريطانيا تخشى وقوع حرب يكون لمنطقة الشرق الاوسط اهمية كبيرة فيها .

لهذا اصدرت الحكومة البريطانية في ١٧ أيار (مايو) عام ١٩٣٩ كتاباً ابيض يوضح سياسة الحكومة نحو مشكلة فلسطين بخصوص الهجرة وبيع الاراضي والحكم الذاتي ، وقد كانت بنود هذا الاتفاق غامضة شأنها في ذلك شأن ما سبقها ، ورفضه العرب لانه جعل الاستقلال مرتبطاً بالظروف ، احتفظ لبريطانيا بالقرار النهائي في ذلك .

وعلى الرغم مما جاء في هذا الكتاب ، فقد اباحت بريطانيا الهجرة الصهيونية الى فلسطين من جديد ، واتفقت مع اميركا عن طريق رئيسها « ترومان » على فتح ابواب فلسطين للصهاينة ، وارسلت فيما بعد لجنة بريطانية امريكية عام ١٩٤٦ لبحث امكانات توسع الغزو الصهيوني للبلاد .

قانون ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٤٠

اصدرت الحكومة البريطانية بناء على توصيات الكتاب الابيض قانوناً في ٢٨ شباط (فبراير) عام ١٩٤٠ جعل فلسطين بموجبه تتقسم الى ثلاث مناطق :

١ - المنطقة الاولى ويمنع فيها انتقال الاراضي الى غير العرب ، وتشمل القسم الجبلي الداخلي ، ومنطقة الجليل الغربي وجزءاً من منطقة غزة .

٢ ـ المنطقة الثانية وفيها يقيد انتقال الاراضي التي يملكها الفلسطينيون العرب الى اليهود عن طريق موافقة المندوب السامي .

٣ ـ المنطقة الثالثة ويسمح فيها انتقال الاراضي بدون قيود ، وتشمل السهل الساحلي بين مدينتي يافا وحيفا وبين عكا وحيفا وجزءاً من السهل الساحلي بين يافا وغزة هذه المنطقة هي اهم مناطق فلسطين الاقتصادية من حيث جودة الاراضي وخصوبتها والمنطقة التي انشئت فيها المستعمرات الصهيونية الاولى حيث قربها من موارد المياه وسيطرتها من حيث موقعها الاستراتيجي بالنسبة لباقي فلسطين .

اللجنة الانجلو امريكية عام ١٩٤٦

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، قامت لجنة بريطانية امريكية عام ١٩٤٦ بزيارة فلسطين بهدف التحقيق في الهجرة وبيع الاراضي في فلسطين ، واوصت اللجنة في تقريرها فيما يختص بالهجرة بدخول مائة الف يهودي من ضحايا الاضطهاد النازي الى فلسطين عام ١٩٤٦م ، كما اوصت بالغاء نظام انتقال الاراضي لسنة ١٩٤٠ ، والاستعاضة عنه بنظام حرية بيع الاراضي وايجارها بغض النظر عن العنصر او الطائفية ، وبهذا تنكرت اللجنة لجميع الحقائق التي قدمتها اللجان السابقة في مسألتي الهجرة وبيع الاراضي وضربت عرض الحائط مصالح الشعب العربي الفلسطيني في ارضه ووطنه .

وعندما تعقدت الامور رفعت القضية الى هيئة الامم لتقرير الحل الدائم للقضية الفلسطينية ، ولا زالت القضيةالفلسطينية الى اليوم بدون حل ، كما لازالت المقاومة العربية الفلسطينية تعمل جاهدة لتحرير ارض فلسطين وضمان الحقوق الوطنية المشروعة لشعبنا العربي الفلسطيني في العودة الى ارضه ووطنه وانشاء دولته المستقلة على كامل التراب الفلسطيني .

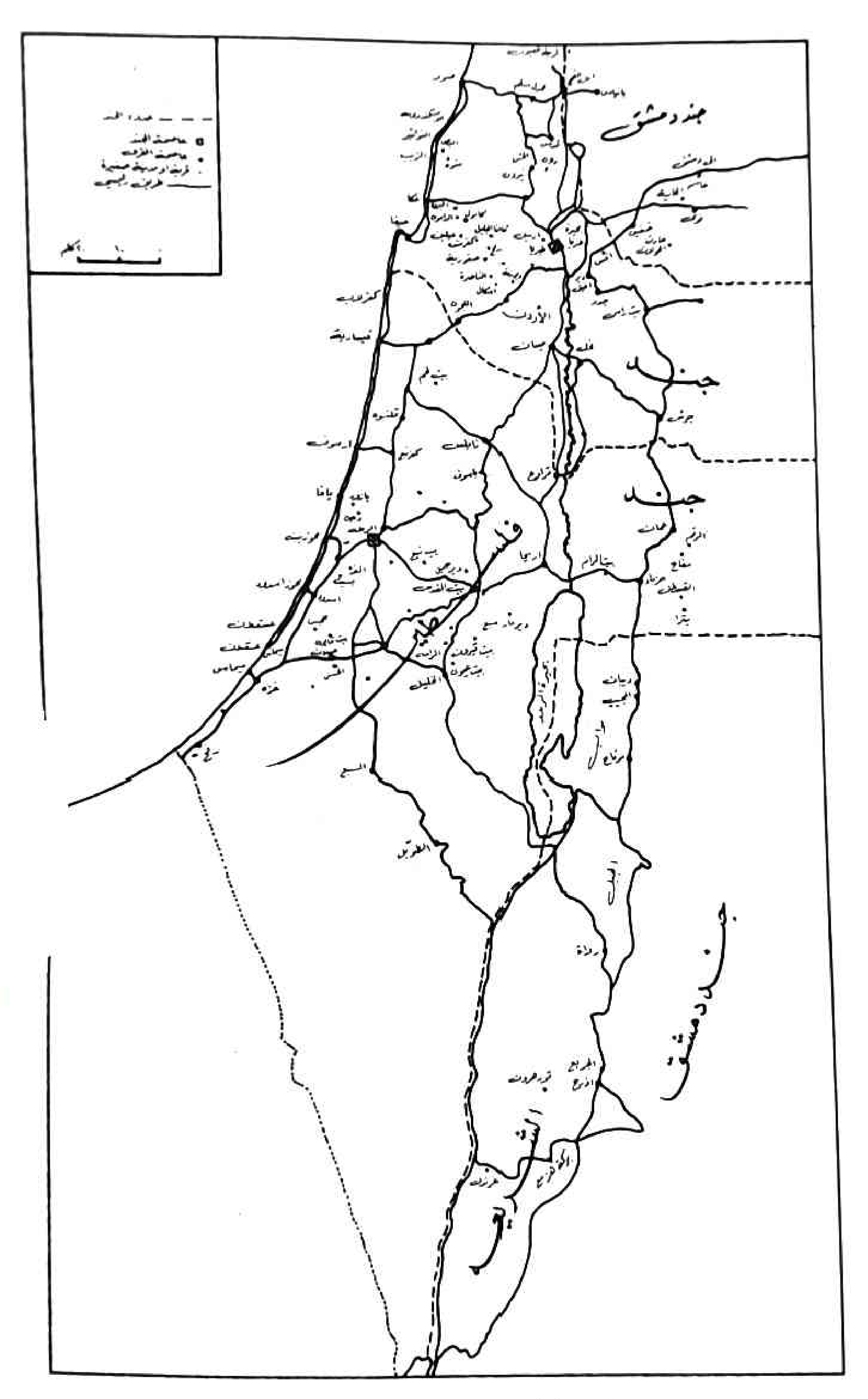
وكان من نتائج سياسة الانتداب من حيث تسهيل الهجرة ان اصبح عدد اليهود المسجل رسمياً في ١٥ ايار (مايو) عام ١٩٤٨ نحو ٧٥٠ الف يهودي بعد ان كان عددهم لا يزيد عن ٥٠ الف يهودي عام ١٩١٨ ، وبذلك ارتفعت نسبتهم من ٦٪ عام ١٩١٨ الى ٣٢٪ عام ١٩٤٨ .

اما من حيث الاراضي فإن الرقم المسجل للاراضي المملوكة ليهود في دوائر الحكومة الرسمية عند نهاية الانتداب هو ١,٤٩١,٦٩٩ دونماً [1] ويشمل هذا الرقم ما كانت تحت ايديهم من اراضي فلسطين قبل عام ١٩١٨ ، وما اشتروه حتى نهاية الانتداب ، اما الباقي فيتضمن الاراضي التي قدمتها الحكومة للوكالة اليهودية وما اشتراه اليهود بعقود خاصة ومعنى هذا ان اليهود كانوا يمتلكون رسمياً حتى نهاية الانتداب في فلسطين في ١٥ ايار (مايو) عام ١٩٤٨ اقل من ٦٪ فقط قسم من اراضي فلسطين .

(١) اميل الغوري : المؤامرة الكبرى ص ٤٩

الباب الثالث

التقسيمات الإدارية وأهم المدن



شكل رقم (١٥) فلسطين في العهد العربي الاسلامي

الفصل الأول

التقسيمات الإدارية لفلسطين في عهد الإنتداب البريطاني

تمهيد :

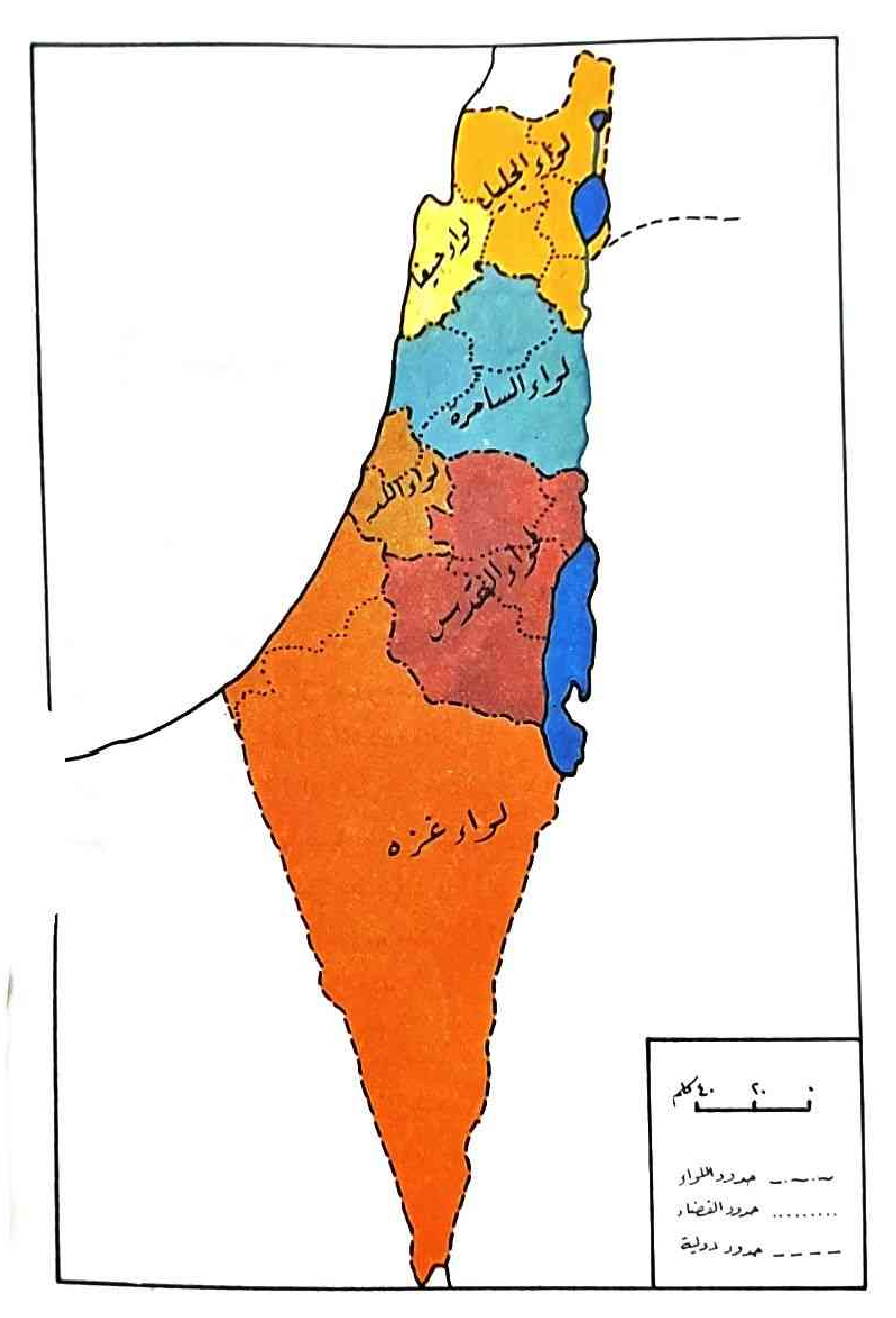
كانت فلسطين قبل الانتداب البريطاني خاضعة للدولة العثمانية وذلك خلال الفترة ١٥١٧ ـ ١٩١٧ ، كما كانت فلسطين جزءا من بلاد الشام التي تشمل حاليا سوريا ولبنان وفلسطين والاردن . ومنذ عام ١٨٦٠ استقل لبنان استقلالا ذاتيا [١] وكان يؤلف وحدة ادارية خاصة يتولاه متصرف يتبع الصدر الاعظم ، وفي عام ١١٨١ انشئت متصرفيتان مستقلتان هي القدس ودير الزور واصبحتا تابعتين لوزارة الداخلية في استانبول مباشرة . وكانت متصرفية القدس تضم اقضية يافا وغزة والخليل وبئر السبع ، واحدثت ولاية بيروت عام ١٨٨١ م لتحل محل ولايتي طرابلس وصيدا ، وبذلك كانت بلاد الشام مقسمة الى ثلاث ولايات هي : سوريا وحلب وبيروت والى ثلاث متصرفيات مستقلة هي لبنان وله وحدة ادارية خاصة والقدس ودير الزور [٢] .

وكانت ولاية بيروت تضم متصرفيات طرابلس واللاذقية وعكا ونابلس والمتصرفيتان الاخيرتان ضمتا الى متصرفية القدس (تضم اقضية يافا وغزة والخليل وبئر السبع) ودعيت جميعها بعد الحرب العالمية الاولى « فلسطين » .

---

١) مصطفى الدباغ : بلادنا فلسطين الجزء الثاني القسم الثاني ـ دار الطليعة ـ بيروت ١٩٧٠ ص ١٠

٢) نفس المصدر السابق .



شكل رقم (١٦)   التقسيمات الادارية لفلسطين زمن الانتداب البريطاني

وتضم هذه المتصرفيات الثلاث (القدس وعكا ونابلس) عشرة اقضية و١٢ ناحية ، ٨٧٨ قرية ومزرعة فضلا عن قبائل منطقة بئر السبع [١] ومنذ العام ١٩١٠ ، اصبحت المتصرفيات الثلاث تضم الاقضية والنواحي والقرى حسب الجدول التالي :

جدول ٢٧ « عدد القرى والاقضية والنواحي في فلسطين عام ١٩١٠

اسم اللواء	عدد الاقضية	عدد النواحي	عدد القرى
عكا	٤	٤	٢٥٦
نابلس	٢	٧	٢٣٨
القدس	٤	١٤	٣٤٢ بالاضافة الى ١٤ قبيلة
المجموع	١٠	٢٥	٨٣٦

التقسيمات الادارية في عهد الانتداب

بدأ الاحتلال البريطاني لفلسطين عام ١٩١٧ وكانت فلسطين في باديء الامر تخضع للحكم العسكري الانكليزي تحت قيادة الجنرال اللنبي . وقد قسم الاراضي التي افتتحها في جنوب فلسطين الى مناطق ادارية هي : القدس ويافا وغزة والخليل وبئر السبع وعين لكل منها حاكما عسكريا وجعل مركز قيادته في مدينة اللد . وعندما تم احتلال البلاد كلها في عام ١٩١٨ اضيفت اليها ثماني مناطق اخرى هي نابلس وطولكرم وجنين وحيفا والناصرة وعكا وطبريا وصفد وجعل لكل منها حاكمها العسكري ايضا وبذلك كان عدد مناطقها ١٣ منطقة .

وفي عام ١٩١٩ انخفض عدد هذه المناطق الى عشرة حيث جمعت منطقة عكا مع حيفا ، كما جمعت طبريا وصفد مع الناصرة .

١) المصدر السابق ص ١٢ .

واعيد تشكيل مناطق فلسطين اداريا عام ١٩٢٠ عندما تألفت الحكومة المدنية على الوجه التالي : (١)

١ ـ الجليل : وتتبعها طبريا وصفد والناصرة .
٢ ـ فينيقيا وقصبتها حيفا وتشمل عكا وطولكرم .
٣ ـ السامرة وتشمل نابلس وجنين .
٤ ـ القدس وتضم الخليل .
٥ ـ يافا واضيف اليها قسم من قضاء طولكرم .
٦ ـ بئر السبع .
٧ ـ غـــزة .

وفي عام ١٩٢٢ قسمت فلسطين الى اربعة الوية هي :

١ ـ اللواء الشمالي ومركزه حيفا ويضم اقضية حيفا وعكا وزمارين والناصرة وطبريا وصفد .
٢ ـ لواء السامرة ويتألف من نابلس وبيسان وجنين وطولكرم .
٣ ـ لواء القدس ـ يافا ومركز القدس .
٤ ـ اللواء الجنوبي ومركزه غزة ويضم اقضية غزة والمجدل وبئر السبع والخليل .

اما في عام ١٩٢٧ فقد قسمت فلسطين الى ثلاث مناطق هي :

١ ـ اللواء الشمالي ويشمل اقضية حيفا وعكا والناصرة وطبريا وصفد ونابلس وجنين وطولكرم وبيسان ، ومركزه حيفا .

٢ ـ منطقة القدس وتضم اقضية القدس ورام الله وبيت لحم واريحا ومركزها القدس .

٣ ـ اللواء الجنوبي ومركزه يافا ويضم اقضية يافا والرملة والخليل وغزة وبئر السبع وعوجا حفير .

---

(١) المصدر السابق ص ٩١ .

وفي عام ١٩٣٨ قسمت فلسطين الى اربعة الوية هي : -

١ - لواء الخليل : ويضم اقضية عكا وصفد والناصرة وبيسان وطبريا .
٢ - لواء حيفا والسامرة ويضم اقضية حيفا ونابلس وجنين وطولكرم .
٣ - لواء القدس ويضم القدس ورام الله واريحا وبيت لحم والخليل .

٤ - لواء الجنوب ويشمل يافا والرملة وغزة وبئر السبع .

ومنذ عام ١٩٤٠ وحتى انتهاء عهد الانتداب البريطاني في ١٤ ايار (مايو) ١٩٤٨ كانت فلسطين مقسمة اداريا الى ستة الوية هي : الجليل وحيفا والسامرة والقدس واللد وغزة ، وهذه بالتالي تضم ١٦ قضاء هي خمسة اقضية في لواء الجليل وهي عكا والناصرة وصفد وطبريا وبيسان وقضاء واحد في لواء حيفا هو قضاء حيفا ، وثلاثة اقضية في لواء السامرة وهي نابلس وجنين وطولكرم ، وثلاثة اقضية في لواء القدس وهي القدس ورام الله والخليل ، وفي لواء غزة قضاءان هما غزة وبئر السبع ولواء اللد الذي تضم يافا والرملة .

وفقا للتقسيمات الادارية لفلسطين عام ١٩٤٥ قسمت فلسطين الى ستة الوية كما يلي :

١ - لواء الجليل ويشمل اقضية عكا والناصرة وصفد وطبريا وبيسان .
٢ - لواء حيفا ويشمل قضاء حيفا .
٣ - لواء السامرة ويشمل اقضية جنين ونابلس وطولكرم .
٤ - لواء القدس ويشمل اقضية رام الله والقدس والخليل .
٥ - لواء اللد ويشمل قضائي الرملة ويافا .
٦ - لواء غزة ويشمل قضائي غزة وبئر السبع .

جدول ٢٨ : مساحة الوية فلسطين وعدد سكانها عام ١٩٤٥ والنسبة المئوية .

اللواء	المساحة بالدونم	النسبة المئوية	عدد السكان	النسبة المئوية
الخليل	٢,٨٠١,٣٨٣	١٠,٦٤	٢٣٠,٨٤٠	١٣,٠٨
حيفا	١,٠٣١,٧٥٥	٣,٩٢	٢٢٤,٦٣٠	١٢,٧٣
السامرة	٣,٢٦٢,٢٩٢	١٢,٤٩	٢٣٢,٢٢٠	١٣,١٦
القدس	٤,٣٣٣,٥٣٤	١٦,٤٦	٣٨٤,٨٨٠	٢١,٨١
اللد	١,٢٠٥,٥٥٨	٤,٥٨	٥٠١,٠٧٠	٢٨,٤٠
غزة	١٣,٦٨٧,٥٠١	٪٥٢,٠٠	١٩٠,٨٨٠	١٠,٨٢
المجموع	٢٦,٣٢٣,٠٢٣	٪١٠٠	١,٧٦٤,٥٢٠	٪١٠٠

سامي هراوي ، احصاءات القرى ص ٣٩ والنسب من حساب الباحث .

يبدو من الجدول السابق ان لواء غزة اكبر الوية فلسطين مساحة مع الاخذ بعين الاعتبار ان ١١٠ ,١٠,٥٧٣ دونم اي ما نسبته ٢٤ ,٧٧٪ من مساحة اللواء هي اراض متروكة او مسجلة باسم القبائل البدوية التي تسكن المنطقة ويأتي في المرتبة الثانية من حيث المساحة لواء القدس حيث تبلغ نسبة مساحته ١٦,٤٦٪ من مساحة فلسطين ، ويليه لواء السامرة التي تبلغ ١٢,٣٩ ، ثم لواء اللد (٤,٥٨٪) فلواء حيفا (٣,٩٢٪) واخيرا لواء الجليل ١,٦٤٪ .

اما من حيث عدد السكان لعام ١٩٤٥ فيأتي لواء اللد في المرتبة الاولى حيث تبلغ نسبة السكان فيه ٢٨,٤٠٪ من عدد سكان فلسطين ثم لواء القدس ٢١,٨١٪ فلواء السامرة (١٣,١٦٪) ولواء الجليل (١٣,٠٨) ثم لواء حيفا ١٢,٧٢٪ واخيرا لواء غزة ١٠,٨٢٪ .

ووفقا لاحصاءات القرى عام ١٩٤٥ يتبين ان مساحة الاراضي التي يملكها اليهود في كل الوية فلسطين لا تزيد عن ٦٪ فقط .

جدول ٢٩ : مساحة الاراضي في كل لواء حسب الملكية لعام ١٩٤٥

اللواء	المساحة بالدونم	للعرب	لليهود	مشاع
الجليل	٢,٨٠١,٣٨٣	١,٨٤٨,٤١١	٥٧٦,٠٢٨	٣٧٦,٩٤٤
حيفا	١,٠٣١,٧٥٥	٤٥٩,٧٩١	٣٦٤,٢٧٦	٢٠٧,٦٨٨
السامرة	٣,٢٦٢,٢٩٢	٢,٧٥٩,٤٥٧	١٤٥,٦٢٧	٣٥٧,٢٠٨
القدس	٤,٣٣٣,٥٣٤	٤,٠٥٧,٢٧١	٣٩,٦٧٩	٢٣٦,٥٨٤
اللـد	١,٢٠٥,٥٥٨	٨٦٣,٤١٠	٢٥١,٠٩٨	٩٠,٥٥٠
غزة	١٣,٦٨٨,٥٠١	٢,٧٧٨,١٨٤	١١٤,٤٩١	٢٢٢,٧١٦
المجموع	٢٦,٣٢٣,٠٢٣	١٢,٧٦٦,٥٢٤	١,٤٩١,٦٩٩	١,٤٩١,٦٩٠

المصدر السابق يدخل هذه المساحة ١١٠ ,١٠,٥٢٣ دونم في منطقة بئر السـبع ضمن لواء غزة وهي اراض متروكة ولكنها ملكا للقبائل البدوية في المنطقة .

يتضح من الجدول السابق ان اكبر مساحة من الارض لليهـود في لواء الجليل حيث يملكون ٢٧٦ , ٣٦٤ دونم الا انها تمثل ٥٦ , ٢٠٪ من مساحة اللواء بينما يملكون في لواء حيفا ٢٧٦ , ٣٦٤ دونم وتمثل ٣٥,٣١٪ من مساحة اللـواء وتتمثل اقل مساحة يملكها اليهود في لواء القدس حيث يملكون ٣٩,٦٧٨ دونم فقط تمثل ٩٢ , ٠٪ فقط من مساحة اللواء ويتضح ذلك من الجدول الثاني .

جدول ٣٠ : النسبة المئوية لمساحة الاراضي لكل لواء في فلسطين حسب الملكية لعام ١٩٤٥ .

النسبة المئوية لمساحة كل لواء

اللـــواء	العرب	اليهود	مشاع	المجموع
الجليل	٪٦٥,٩٨	٪٢٠,٥٦	٪١٣,٤٦	٪١٠٠
حيفا	٪٤٤,٥٦	٪٣٥,٣١	٪٢٠,١٣	٪١٠٠
السـامرة	٪٨٤,٥٩	٪٤,٤٦	٪١٠,٩٥	٪١٠٠
القدس	٪٩٣,٦٢	٪٠,٩٢	٪٥,٤٦	٪١٠٠
اللـد	٪٧١,٦٢	٪٢٠,٨٧	٪٧,٥١	٪١٠٠
غـزة	٪٨٩,١٨	٪٣,٦٧	٪٧,١٥	٪١٠٠
المجموع	٪٤٨,٥٠	٪٥,٦٧	٪٥,٦٧	٪١٠٠

يوضح الجدول السابق ان ما يملكه اليهـود في فلسطـين عام ١٩٤٥ هو ٥,٦٧٪ فقط من مساحة فلسطين ، واذا اضفنا مساحة منطقة بئر السبع لنسبة ما يملكه العرب حيث ان هذه المناطق هي ملك للقبائل البدوية العربية في المنطقة يتبين انه ما يزيد على ٩٤٪ من مساحة فلسطين هي ملك لاهلها عرب فلسطين

توزيع السكان :

وفقا لاحصاءات القرى عام ١٩٤٥ . يتبين ان عدد سكان فلسطـين هو ١,٧٦٤,٥٢٠ نسمة .منهم ١,٢١٠,٩٢٠ نسمة من العرب ويمثلون ٦٨,٦٢٪ من مجموع السكان بينما عدد اليهـود هو ٥٥٣,٦٠٠ نسمـة يمثلـون ٣١,٣٨٪ من مجموع السكان .

ويأتي لواء اللد في المرتبة الاولى من حيث عدد السكان حيث يبلغ عددهم

(١) تضاف للنسب المئوية نسبة ١٦,٤٠٪ وهي نسبة الاراضي المتروكة في منطقة بئر السبع .

٥٠١,٠٧٠ نسمة ثم لواء القدس ٣٨٤,٨٨٠ نسمة ، ولواء السامرة ٢٣٢,٢٢٠ ، ولواء الجليل ٢٣٠,٨٤٠ ولواء حيفا ٢٢٤,٦٣٠ واخيرا لواء غزة ١٩,٨٨٠ ، يوضح ذلك الجدول الثاني .

جدول ٣١ : توزيع السكان العرب واليهود في فلسطين لعام ١٩٤٥ [١]

اللـواء	العرب	اليهود	المجموع
الجليل	١٩٣,٤٩٠	٣٧,٣٥٠	٢٣٠,٨٤٠
حيفا	١٢٠,١٢٠	١٠٤,٥١٠	٢٢٤,٦٣٠
نابلس	٢٨٤,٣٢٠	١١٤,٩٠٠	٢٣٢,٢٢٠
القدس	٢٠٧,٥٥٠	٢٩٣,٥٢٠	٥٠١,٠٧٠
غـزة	١٨٧,٨٤٠	٣,٠٤٠	١٩٠,٨٨٠
اللـد	١٠٠,٢٨٠	٢٨٤,٦٧٢	٣٨٤,٩٥٢
المجموع	١,٢١٠,٩٢٠	٥٥٣,٦٠٠	١,٧٦٤,٥٢٠

يتضح من الجدول السابق ان اليهود وعددهم ٥٥٣,٦٠٠ نسمة يتركزون في لواء اللد حيث يبلغ عددهم ٢٩٣,٥٢٠ نسمة اي بنسبة ٥٣,٠٢٪ من مجموع اليهود في فلسطين لعام ١٩٤٥ ، ويأتي لواء حيفا في المرتبة الثانية حيث يوجد فيها ١٠٤,٥١٠ نسمة يمثلون ١٨,٨٨٪ من مجموع اليهود ، ولواء القدس حيث يوجد فيه ١٠٠,٢٨٠ نسمة يمثلون ١٨,١١٪ ، ولواء الجليل ٦,٧٥٪ ولواء السامرة ٢,٦٩٪ واخيرا لواء غزة ٠,٥٥٪ ويوضح ذلك الجدول الثاني :

(١) نفس المرجع السابق

جدول ٣٢ : عدد اليهود ونسبتهم في كل لواء لعام ١٩٤٥

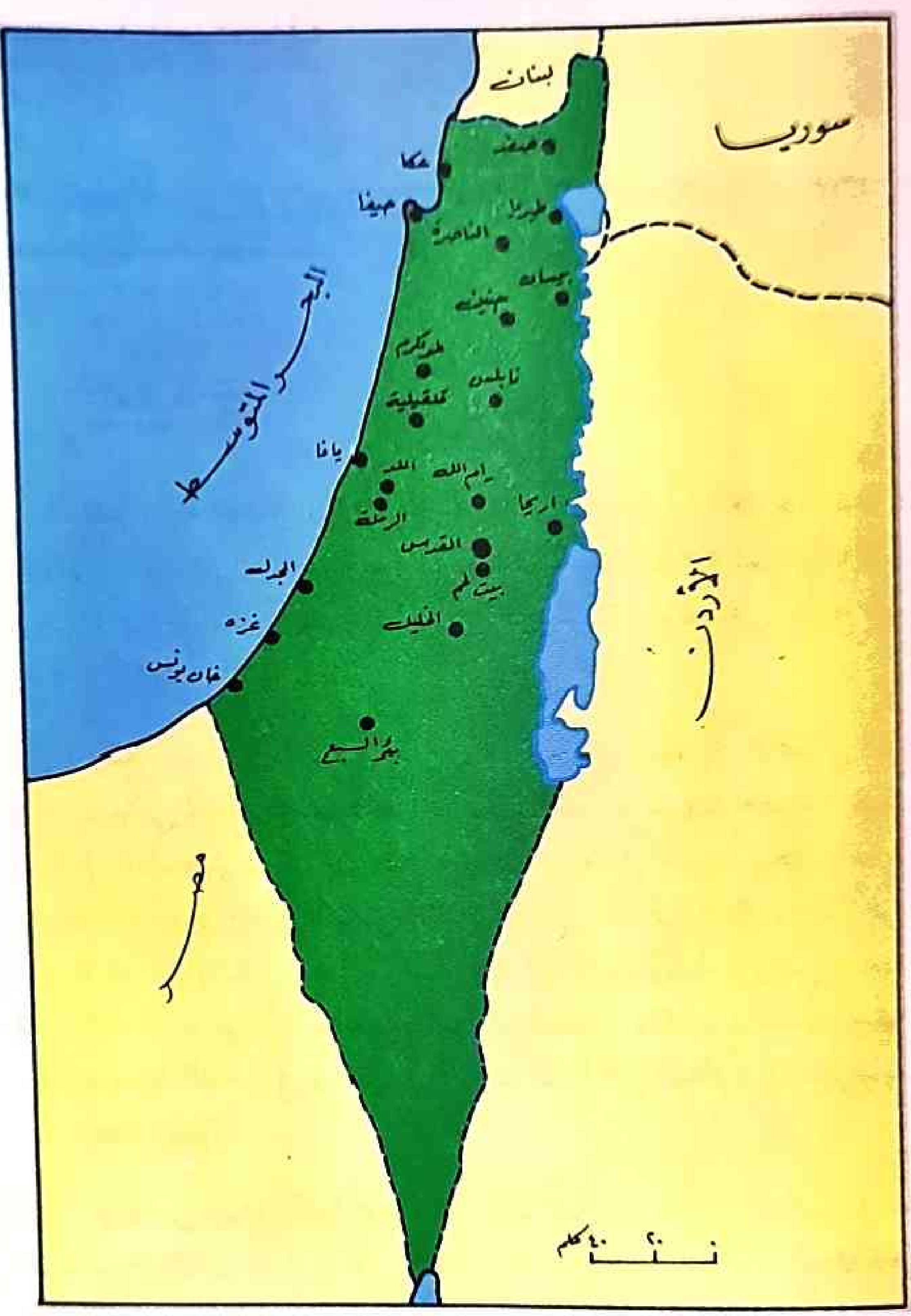
اللــواء	عدد اليهود في اللواء	النسبة المئوية لهم بالنسبة لعدد اليهود في كل فلسطين
اللــد	٢٩٣,٥٢٠	٥٣,٠٢٪
حيفــا	١٠٤,٥١٠	١٨,١٨٪
القــدس	١٠٠,٢٨٠	١٨,١١٪
الجليل	٣٧,٣٥٠	٦,٧٥٪
السـامرة	١٤,٩٠٠	٢,٦٩٪
غــزة	٣,٠٤٠	٠,٥٥٪
المجموع	٥٥٣,٦٠٠	١٠٠٪

اما عدد اليهود في كل لواء والنسبة المئوية لعددهم بالنسبة لعدد سكان كل لواء فيوضحه الجدول التالي :

جدول ٣٣ : النسبة المئوية لسكان فلسطين العرب واليهود حسب الالو لعام ١٩٤٥ .

النسبة المئوية لعدد السكان في كل لواء

اللــواء	العرب	اليهود	المجموع
الجليل	٨٣,٨٢٪	١٦,١٨٪	١٠٠٪
حيفا	٥٣,٤٧٪	٤٦,٥٣٪	١٠٠٪
السامرة	٩٣,٥٨٪	٦,٤٢٪	١٠٠٪
القدس	٧٣,٩٥٪	٢٦,٠٥٪	١٠٠٪
اللــد	٤١,٤٢٪	٥٨,٥٨٪	١٠٠٪
غــزة	٩٨,٥١٪	١,٥٩٪	١٠٠٪
المجمــوع	٦٨,٦٣٪	٣١,٣٧٪	١٠٠٪



شكل رقم (١٧) مدن فلسطين .

الفصل الثاني

أهم المدن

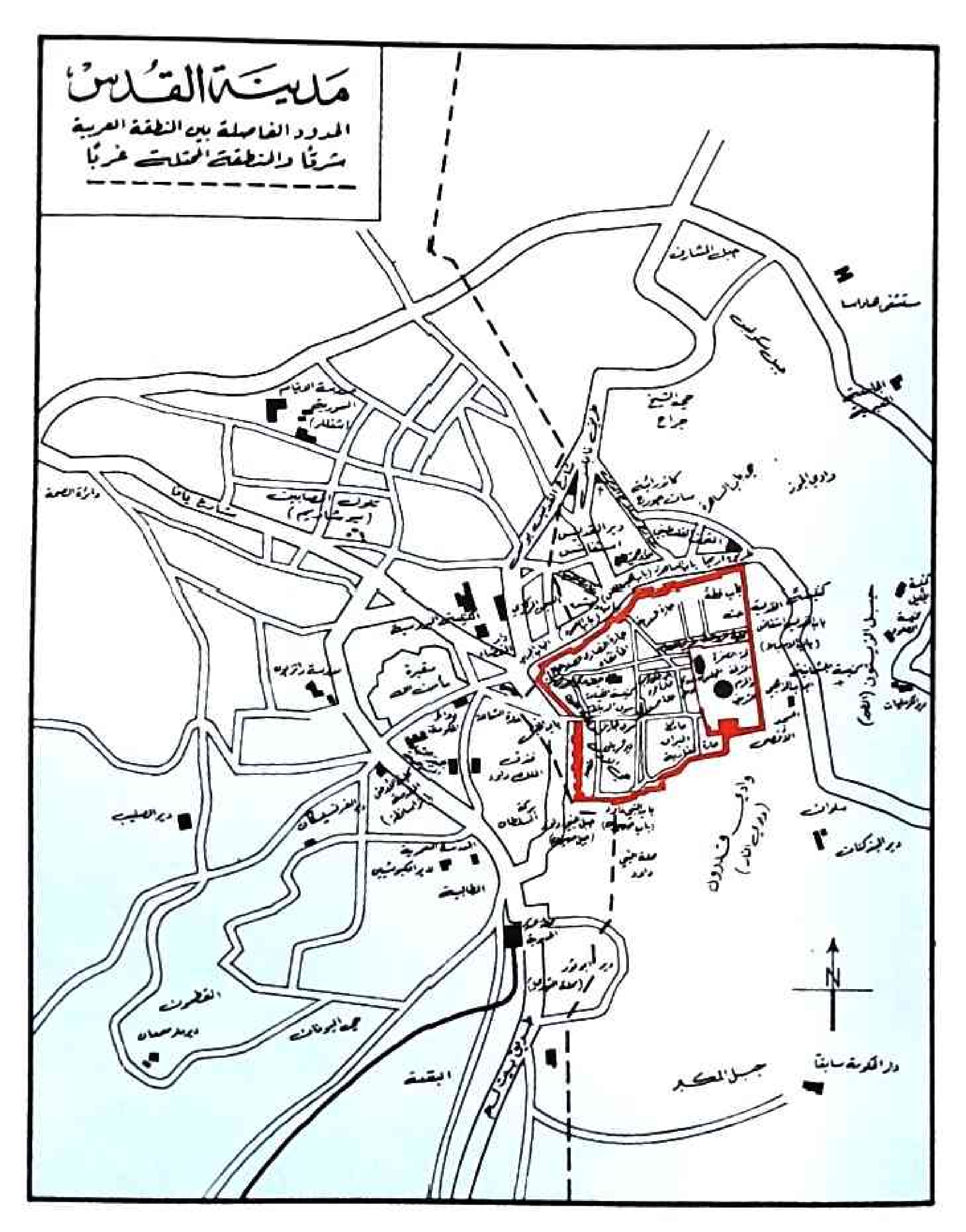
القدس

تقع مدينة القدس الى الشرق من البحر المتوسط ، وتبعد عنه بمقدار ٥٢ كيلومتراً ، كما تقع الى الغرب من البحر الميت وتبعد عنه ٢٢ كيلومتراً ، وشمالي البحر الاحمر حيث تبعد عنه بمقدار ٢٥٠ كيلومتراً ، وترتفع عن سطح البحر بمقدار ٧٧٥ متراً .

وتقع القدس في فجوة واقعة بين الجبال التي تحيط بها وخاصة في الشمال والغرب والتي تنحدر انحداراً تدريجياً نحو الغرب لتسهل اتصالها بالسهل الساحلي الفلسطيني ، كما ان جبال الخليل الواقعة في جنوبها تنحدر انحدار تدريجياً ايضاً نحو الشمال لتسهل اتصال القدس بجنوب البلاد ، وهذا هو سر مركزية القدس واساس اهميتها التاريخية لذا فان سهولة الاراضي في مدينة القدس ساعدت على توطن العمران فيها عبر العصور واكتسبت لذلك شهرتها ، ونشأت مدينة القدس في وسطها في الالف الثالثة قبل الميلاد ، واستمرت بعد ذلك منطقة معمورة .

والقدس تتمتع بمكانة ممتازة بين مدن العالم لما لها من القداسة في نظر اصحاب الديانات السماوية ، بها المسجد الاقصى الذي اسرى بالرسول العظيم محمد ﷺ ، وجاء قول الحق تبارك وتعالى :

« سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله » .



ـ شكل ١٨ مدينة القدس

ويقع هذا المسجد في الجهة الجنوبية من رقعة الحرم الشريف طوله ٨٨ متراً وعرضه ٣٥ متراً ، ويقوم على ٥٣ عموداً من الرخام ، ٤٩ سارية مربعة الشكل . وكانت ابوابه مليئة بصفائح الذهب والفضة ولكن ابا جعفر المنصور الخليفة العباسي امر بخلعها وصرفها دنانيرلتنفق على المسجد . وفي اوائل القرن الحادي عشر أصلحت بعض اجزائه وصنعت قبته وابوابه الشمالية . وفي داخل المسجد الاقصى جامع مستطيل يسمى جامع عمر .

وفي شرقي القدس يقع جبل الزيتون وتاريخه متصل بتاريخها ، فقد حطت فيه معظم الجيوش التي أتت لفتحها ، نزلة « تيطس » بجيشه ، ونزلته جيوش المسلمين حينما حاصرت القدس ، وكذلك فعل صلاح الدين الايوبي . وفيه بعض مدافن ومقامات شهداء المسلمين من عهد عمر بن الخطاب وصلاح الدين الايوبي مثل رابعة العدوية وسلمان الفارس .

وتشتهر على سفحه وعلى قمته بعض الكنائس والاديرة التي لها علاقة باحداث السيد المسيح وايامه مثل الكنيسة الجثمانية .

وتقع كنيسة الجثمانية في شرقي مدينة القدس في جبل الزيتون ، تنتشر على سفحه وعلى قمته بعض الكنائس والاديرة التي لها علاقة بالسيد المسيح وايامه وكنيسة الجثمانية هي المكان الذي قضى فيه السيد المسيح اخر ايامه متعبداً متألماً . وفيها حديقة وثماني شجيرات من الزيتون يقال انها ترجع في اصلها الى الشجرات التي شهدت ايام السيد المسيح ، وكان يأوي اليها هو وتلاميذه للراحة والنوم .

وترتبط الصناعات اليدوية من خشب الزيتون من ناحية دينيه الى ذلك المكان الذي قضى فيه السيد المسيح آخر ايامه متعبداً ومتألماً حيث توجد شجرات الزيتون التي شهدت ايام السيد المسيح . وقد عمد الاهالي الى عمل اشكال من خشب الزيتون لبيعها على السياح بالاضافة الى الصناعات اليدوية الاخرى كصناعة الفضة وعمل البلاط والانوال والشموع بانواعها واشكالها واحجامها والوانها المختلفة .

القدس في التاريخ

سكن الكنعانيون فلسطين منذ الالف الرابع قبل الميلاد واقاموا فيها



صورة رقم ٦ منظر عام للقدس

المدن ، وتعاقب عليها الملوك والحكام . . واليبوسيون ، وهم فرع من الكنعانيين سكنوا المرتفعات التي تقع عليها مدينة القدس وما جاورها من السهول والاودية ، ويرجع اسمهم هذا الى جدهم « يبوس » ومن ملوكهم « ادوني صادق » و« ملكي صادق» ، وسالم اليبوسي وهي اسماء عربية قديمة .

والقدس من اشهر مدن العالم القديم . بناها اليبوسيون واطلقوا عليها اسم مدينة السلام نسبة الى سالم او شالم « آله السلام » عندهم ، وقد ظهرت في هذه المدينة اول جماعة اعتقدت بالتوحيد برعاية ملكها « ملكي صادق » الذي كان محباً للسلام . وقد وسع « ملكي صادق » المدينة واطلق عليها اسم « اور سالم » اي مدينة السلام . نسبة الى « سالم » آله السلام عندهم ، كما عرفت باسم « يبوس » نسبة الى اهلها من اليبوسيين العرب .

وقد اختفى الاسم « يبوس » عندما احتل داود المدينة وسماها مدينة « داود » . . والاسم الذي يستعمله اليهود اليوم وهو « اورشليم » ولا شك ان هذا الاسم تحريف لاسمها العربي الكنعاني « اورسالم » اورشالم هو اسم عربي الاصل ايضا ورد في نقش مصري قديم يرجع الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، كما ورد الاسم « اورسالم » في لوحة من الواح تل العمارنة ، موجودة في المتحف المصري بالقاهرة ويرجع تاريخ هذه الالواح الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد اي قبل دخول العبرانيين الى فلسطين .

أما قدسية المدينة فكانت عقيدة راسخة لمئات السنين قبل دخول العبرانيين اليها ، وكان فيها بيت لآله اليبوسيين الاعلى قبل ان يمر بها ابراهيم بمئات اخرى من السنين ، وفي التوراة اشارة الى ان العبرانيين لم تكن لهم علاقة بنشوء القدس ، وانهم كانوا يرون انفسهم غرباء عنها ، ففي عام ١١٥٠ ق . م حين كان بعض « الاسرائيليين » قد دخلوا فلسطين بقيادة يشوع ولكنهم لم يكونوا بعد قد دخلوا القدس ، كان رجل اسرائيلي وامرأته وغلامه مسافر بن ذات يوم فأدركهم الليل ، وهنا تقول التوراة - وفيما هم عند يبوس (القدس) قال الغلام

لسيده تعال نميل الى مدينة اليبوسيين هذه ونبيت فيها ، فقال له سيده لا نميل الى مدينة غريبة لا أحد فيها من بني اسرائيل » .

وعاشت مدينة القدس حياة المدن الكبرى ، وكانت في العهد الكبير قبل مجيء العبرانيين تابعة للفراعنة الذين مدوا سلطانهم الى نواحي واسعة من فلسطين وسوريا منذ بداية عهد السلالات اي عام ٣٢٠٠ ق.م الى عهد داود وسليمان حوالى عام ١٠٠٠ ق.م لقد كانت يبوس (القدس) للمصريين القلعة الامامية لحماية طرق التجارة ، ولذا كانوا يهتمون بها ويحاولون باستمرار بسط نفوذهم عليها .

في اواخر عهد اليبوسيين هاجم العبرانيون بعض نواحي فلسطين . اما القدس فقد صمدت في وجه العبرانيين اكثر من مائتي سنة وكانوا قد اجتازوا نهر الاردن من الضفة الشرقية واحتلوا أريحا حوالى عام ١٢٦٠ ق.م ولم يتمكنوا من الاستيلاء على المدينة الا في عهد داود حوالى عام ١٠٠٠ ق.م .

ان القدس وباقي مدن فلسطين عندما دخلها العبرانيون كانت محصنة وامتاز سكانها بتراث ناتج عن انتشار حضارة الكنعانيين والفينيقيين ، وهذا التراث الحضاري مستمر دون انقطاع منذ الالف الرابعة قبل الميلاد حتى حوالى عام ١٠٠٠ ق.م ، والتراث مدني اي نابع من المدن ، وكانوا بذلك اهل استقرار وزراعة في حين ان العبرانيين كانوا رعاة وعندما حضروا الى فلسطين كانوا يبادلون قطعانهم بالفخار والقماش والادوات وغيرها مما كان يصنعه اهل تلك المدن .

هذا وقد وصف برنستد كيف استخفت القدس بالمهاجمين العبرانيين بقوله : « وحين دخل العبرانيون فلسطين وجدوا فيها الكنعانيين يقيمون في مدن زاهرة تطوقها الاسوار الضخمة ، فلم يستطيعوا ان يفتحوا منها الا المدن الضعيفة . . حتى اورشليم (القدس) هزئت بحملات مهاجميها العبرانيين عدة قرون » .

على الرغم من دخول العبرانيين الى فلسطين منذ عام ١٢٦٠ ق.م الا انهم لم يستطيعوا السيطرة على مدينة القدس الا عام ١٠٠٠ ق.م عندما تولى داود الحكم ملكا على العبرانيين .

دبر داود حملة لغزو القدس حوالى عام ١٠٠٠ ق.م فانتزعها من أيدي أهلها وجعلها عاصمة ملكه ، وكانت القدس تعتبر مقدسة قبل ان يفتحها داود بل قبل ان يدخل العبرانيون وابراهيم الى فلسطين بزمن طويل ، فقد كان حاكمها ملكي صادق اليبوسي كاهن الاله الاعلى (شالم) وهو من آلهة اليبوسيين . ومما تجدر الاشارة اليه انه عندما غزا داود القدس كان قد مر على بنائها ما يقرب الثلاثة الاف سنة على يد الكنعانيين العرب .

وكان اليبوسيون على عادة الكنعانيين قد بنوا بيتا (هيكلا) للاله « شالم » على احد مرتفعات القدس وهو مرتفع الضهور حيث كانت مدينة يبوس (القدس) على الطرف الجنوبي الشرقي من حرم المسجد الاقصى المبارك . وقد اقتبس العبرانيون عن اليبوسيين مظاهر الدين والحضارة ففكر داود ببناء هيكل للرب في القدس على مرتفع الضهور ليبني عليه الهيكل ، ولم يتمكن من بنائه . وجاء بعده ابنه سليمان ، فقام ببنائه على غرار الهيكل عند الكنعانيين على الرغم من معارضة احبار اليهود وانبيائهم واستعان على بنائه بحيرام ملك الفينيقيين الذي مده بخشب الارز اللازم للبناء والمعماريين والبنائين ، وكان سليمان مثل ابيه خاضعا لفنيقيا من جهة ولمصر من جهة اخرى . وفي اثناء حكمه ضم حيرام مدنا عديدة من مدن فلسطين الشمالية الى ملكه الفنيقي .

وفي حوالى عام ٩٢٦ ق.م هاجم شيشق فرعون مصر المملكة اليهودية واستولى على القدس كما استولى على جميع من وجدوا فيها واضحى اليهود عبيدا لفرعون مصر ، ولم تمض خمسون سنة على موت سليمان حتى استعاد اليبوسيون القدس عام ٨٩٥ ق.م واستولوا على خزائنها وحكموها فترة من الزن .

انقسام المملكة اليهودية

بعد موت سليمان دب التفسخ والانهيار في المملكة التي اقيمت في القدس ، وانقسمت المملكة الى قسمين احدهما في الشمال دعي « مملكة اسرائيل » وعاصمته السامرة بجوار نابلس والثاني دعي باسم « مملكة يهوذا » وعاصمته القدس . استمرت الاولى من عام ٩٢٧ ق.م حتى ٧٧٢ ق.م حيث استولى عليها الاشوريون ، وكان الملك سرجون الثاني هو الذي انهى حكم اليهود في السامرة وسبى قسما من اهلها الى أشور . اما مملكة يهوذا في القدس فقد بقيت من عام ٩٢٣ ق.م . حتى ٥٨٦ ق.م اي انها دامت حوالي ثلاثمائة سنة ثم اندثرت ، اذ هاجمها نبوخذ نصر وخرب معالم المدينة وسبى زعماءها ، وأصبحت القدس بعد ذلك تابعة للكلدانيين الذين كانوا قد ورثوا مملكة اشور فيما بين النهرين .

وخلال هذه المدة ساهم سكان فلسطين العرب في تقويض الغزو العبراني عن طريق حرب الاستنزاف ، اذ ثابروا على المناوشات المستمرة التي ساهمت بدور كبير في عدم استقرار الغزو العبراني في البلاد : هذا بالاضافة الى ان هاتين المملكتين الصغيرتين كانتا واقعتين بين سوريا ثم اشور ثم في الشمال ومصر في الجنوب هذا بالاضافة الى عملية الصراع والحروب والاغتصاب والقتل بين الاخوة الحاكمين ليستولي بعضهم على عروش بعض .

وفي ذلك يذكر هـ . ويلز في كتابه ـ موجز التاريخ ص ٢٦٣ « كانت قصة حروب وصراع واغتصاب وقتل بين الاخوة الحاكمين والناس ليستولي بعضهم على عروش بعض . استمرت ثلاثة قرون . انها بصراحة قصة حياة بربرية . . ولمدة ثلاثة قرون ظلت حياة العبرانيين اشبه بحياة رجل يصر على ان يعيش وسط طريق مزدحم فتدوسه الحافلات والشاحنات باستمرار » . الى هنا ينتهي عهد العبرانيين في فلسطين والقدس ، فترة قصيرة جدا بلغت حوالى الثلاثة قرون . أما عندما عادوا الى القدس باذن من « قورش » فلم يكن لهم شأن

سياسي في البلاد ، فقد ظلت محاولاتهم للاستيلاء على الارض تحت ضغط المقاومة المستمرة من سكان البلاد الكنعانيين وبعض من بقي من الحثيين والفلسطينيين وتحت رحمة الغازين المتحكمين من الفرس ثم اليونان ثم الرومان .

الغزاة المتعاقبون على القدس

لم تقم في فلسطين والقدس دولة قوية ذات كيان سياسي مستقل بمعنى الكلمة اثناء تاريخها الطويل قبل الفتح العربي الاسلامي وذلك بسبب وقوعها ، بين امبراطوريتين قويتين هما : العراقية في الشرق والمصرية في الغرب . وبسبب هذا الموقع اصبحت فلسطين حلقة الاتصال بين حضارتين متميزتين كما تأثرت العناصر السياسية بالقوة المجاورة لها في مصر والعراق القديم والاناضول . كما ان سكان البلاد الاصليين من الكنعانيين العرب لم يقبلوا حكم الاحتلال فكانوا باستمرار يثورون على الغزاة . وظل الكنعانيون العموريون وغيرهم من القبائل العربية خلال هذه الفترة سكان فلسطين الاصليين ، يقيمون في البلاد جيلا بعد جيل على الرغم من تعاقب الغزاة والطامعين .

لقد احتل الاشوريون والبابليون والمصريون فلسطين خلال فترات متعاقبة وكان حكمهم متسما بالرفق . وكانوا بحكم وجودهم في البلاد لا يهتمون الا بطرق التجارة وجمع الضرائب ولذلك كانوا يطلبون من الناس الولاء السياسي دون ان يكون لهذا الولاء اي مظهر من مظاهر الغطرسة والتحكم والبطش والحرق والقتل والتدمير اما غزو العبرانيين واليونان والرومان فكان يهدف الى السيطرة والقتل والتدمير والاستيطان وطرد اهل البلاد منها وتحويلها الى مقاطعات .

حكم الاشوريون البلاد فترة من الزمن استمرت من عام ٧٣٠ ق.م حتى ٦٤٥ ق.م ثم تخلوا عنها للبابليين حتى عام ٥٣٩ ق.م ، وكانت لغة الكلام ما زالت هي اللغة الكنعانية بينما شاعت اللغة البابلية (لهجة من العربية الاولى) في الحكم والتجارة .

وتجدر الاشارة الى انه طوال حكم الاشوريين والبابليين ظلت فلسطين والقدس تحت النفوذ المصري كما كانت ايضا ايام الغزو العبراني ، ذلك ان المصريين عبر التاريخ ادركوا حقيقة عسكرية استراتيجية هامة وهي : ان وجود اي نوع من الوحدة السياسية بين مصر وفلسطين . كانت تشكل الحاجز الامني للدفاع عن مصر ذاتها . فخط الدفاع البشري ـ السياسي ـ الاستراتيجي عن مصر يبدأ اساسا من الدفاع عن القدس وفلسطين .

الاحتلال الفارسي

غزا الفرس فلسطين والقدس واستمر حكمهم لها من عام ٥٣٩ ق.م الى ٣٣٢ ق.م. وفي اوائل الغزو الفارسي للبلاد سمح قورش ملك الفرس لليهود المسبيين بالعودة الى القدس فلسطين وذلك عام ٥٣٦ ق.م فعاد قسم منهم . وكان هدف قورش من ذلك هو الاستفادة منهم في غزو مصر وغزو آسيا الصغرى وجزر البحر المتوسط. وقد عارض السكان العرب في فلسطين عودة اليهود الى فلسطين والقدس .

الاحتلال اليوناني

في عام ٣٣٢ ق.م انزاح الاحتلال الفارسي عن البلاد وحل محله الاحتلال اليوناني بقيادة الاسكندر المقدوني الذي فتح القدس واخرج الفرس منها . وقد حاول الاسكندر ان يدمج اليونانيين بأهل فلسطين بنقل جماعات من اليونان الى فلسطين وحملهم الى التزاوج والاختلاط بغية تحويل البلاد الى ولاية يونانية ، ولكنه لم يفلح في ذلك بسبب مقاومة اهالي البلاد .

وفي هذا المجال يقول برستد ص ٣١٥ « ان التأثر اليوناني . . لم يسر على السواء في جميع انحاء البلاد ، بل كاد ينحصر في المدن فقط ، فلم يتأثر به كثيرا سكان القرى والدساكر الذين آثروا البقاء على عاداتهم السامية ، القديمة والنطق بلغة آبائهم والاحتفاظ بتقاليدهم وأفكارهم ، وسنرى كيف ان الساميين ابتلعوا غير الساميين الذين حلوا بينهم وطمسوا آثارهم » .

الاحتلال الروماني

استولى الرومان على البلاد عام ٦٣ ق. م بعد مقاومة شديدة من الاهالي ودخل قائدهم « بومبي » القدس عنوة بعد حصار وقتال واتخذ الرومان قيسارية مقرا لحكمهم بدل القدس . وفي اثناء حكمهم ظهر السيد المسيح بدعوته .

ظل الرومان يحتلون البلاد من عام ٦٣ ق. م حتى عام ٦٣٦ حيث فتحت البلاد ابوابها للفتح العربي الاسلامي ، ودخل عمر بن الخطاب الى القدس دون حرب بل بطلب من أهل القدس ، وتسلم المدينة موقعا عهدته العمرية المشهورة لاهل القدس . ومنذ ذلك الوقت بقيت فلسطين والقدس عربية بسكانها وعاداتها وتقاليدها ، على الرغم مما تعرضت له من غزو الصليبيين والتتار فيما بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين .

هذا وقد اطلق على مدينة السلام اسم مدينة (ايليا كابيتوليا) في العهد اليوناني والروماني وظل هذا الاسم حتى الفتح العربي الاسلامي .

في الاربعينات من القرن السابع الميلادي وظهور الدعوة الاسلامية هب العرب المسلمون لفتح البلاد المجاورة ، وكانت القدس من اهم الاماكن التي جاهد العرب المسلمون لتحريرها وحمايتها .

ومنذ ذلك التاريخ وحتى اليوم جاهد ابطال عديدون من العرب والمسلمين لتحرير القدس وحمايتها نذكر منهم على سبيل المثال وليس الحصر عمر بن الخطاب وصلاح الدين الايوبي والظاهر بيبرس ، كما ان الثورة الفلسطينية المسلحة قدمت ولا تزال تقدم العديد من الشهداء من اجل تحرير القدس وفلسطين وعودتها الى اصحابها الشرعيين والمحافظة على مقدساتها .

عمر بن الخطاب

هو الخليفة الثاني من الخلفاء الراشدين جاء بعد الخليفة الاول ابو بكر الصديق . استمرت مدة خلافته ٦٣٤/ ٦٤٤ م ، وفي عهده كانت جيوش

العرب المسلمين تهب لفتح الاقطار المجاورة وتحريرها من الفرس والروم . وكان ابو عبيدة بن الجراح قائد جيوش المسلمين قد ارسل الى الخليفة عمر بن الخطاب حيث طلب اهل القدس ان يسلموا مدينتهم لخليفة المسلمين . فخرج عمر بن الخطاب من المدينة المنورة متوجها الى بيت المقدس . وهي المرة الاولى التي يخرج فيها اثناء خلافته للمسلمين . وما ان وصل عمر بن الخطاب الى القدس حتى قابله اهلها بالترحاب . فلما انتهوا اليه خف للقائهم وقد حياهم بالسلام . واصدر لهم وثيقة الامان التالية :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل ايليا ـ وكانت القدس تسمى ايليا في ذلك الوقت ـ من الامان ، اعطاهم الامان لانفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها ، ان لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ، ولا من صليبهم ، ولا من شيء من اموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار احد منهم ، ولا يسكن بايليا احد من اليهود . . . . وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المسلمين اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية » .

بهذا اعطى عمر بن الخطاب خليفة المسلمين الامان لسكان القدس ، وحافظ المسلمون على حرية العبادة في تلك الديار المقدسة ، وبهذا كان الخليفة عمر بن الخطاب اول من عمل على تحرير القدس وحمايتها في العهد العربي الاسلامي . وفي العهدالعربي الاسلامي اطلق على مدينة السلام اسم القدس الشريف او بيت المقدس ، او القدس او المدينة المقدسة .

القدس تقاوم الصليبيين

كانت مدينة القدس تتعرض من حين لاخر لغزوات كثيرة اخطرها الغزو الصليبي ، وكان ذلك عام ١٠٩٩ م . حين ضعف الخليفة العباسي وتأسست الدولة السلجوقية التي استولت على قسم كبير من اقطار الدولة العباسية تشمل الفرس والعراق والشام وآسيا الصغرى . أما مصر فكانت تحت حكم الدولة

الفاطمية التي كانت ايضاً في حالة ضعف شديد بسبب النزاع الذي كان يقوم بين وزرائها والثورات الداخلية التي كانت تنشب ببين الجنود وما تبع ذلك من فوضى وقحط .

في وسط هذه الفوضى والاضطراب ظهر العدو الصليبي الذي كان يطمع في الاستيلاء على الاماكن المقدسة في فلسطين وخاصة على بيت المقدس ، دفعته روح المغامرة وحب الثراء والغنى وتحقيق اطماع سياسية واقتصادية في بلاد الشرق لما سمعه من غناها وثروتها وجمالها .

وقد ساهمت المدن التجارية مثل البندقية وجنوى وبيزا في مساعدة الصليبيين لأجل تحقيق اكبر قسط من المكاسب الاقتصادية في سبيل تقديم المساعدة المطلوبة وحصلوا مقابل ذلك على امتيازات واعفاءات فضلاً عن احياء خاصة بهم في معظم موانىء الشام ومدنه الكبرى مقابل الخدمات التي قدموها للحاكم الاوروبي صاحب الميناء او المدينة .

وكانت فلسطين بوجه عام وبيت المقدس بوجه خاص هي الهدف الرئيسي للصليبيين . لهذا تحركت الحملة الصليبية الاولى عام ١٠٩٩ م نحو بيت المقدس فاقتحمت شمال سوريا ثم مرت بطرابلس وبيروت وصور وعكا وقيساريه وارسوف ومنها الى الرملة حتى وصلت الى بيت المقدس مساء يوم الثلاثاء الموافق ٧ حزيران - يونيو عام ١٠٩٩ م . ونصب المهاجمون خيامهم امام المدينة المقدسة .

ركز الصليبيون قواتهم في القطاعات التي تقربهم من الاسوار حيث تمركزوا تجاه باب الساهرة وباب العمود وباب يافا او (الخليل) وبدأوا حصار اهالي مدينة القدس منذ اليوم الاول لوصولهم الى الاسوار أي في اليوم السابع من شهر حزيران - يونيو عام ١٠٩ م . وظل حصار المدينة الى ان تمكن الصليبيون من احتلالها في اليوم الرابع عشر من شهر تموز - يوليو عام ١٠٩٩ م . واخذ الصليبيون يعيثون في البلاد فسادا في قبة الصخرة يدمرون وينهبون وقاموا بالمذبحة الشهيرة في القدس حيث انطلق الصليبيون يقتلون كل من يصادفهم من الرجال والنساء والاطفال دون تمييز حتى قتلوا العدد الكبير وقيل انه لم ينج من المسلمين بحياتهم الا فئة قليلة قدرت بثلاثمائة شخص .

قاوم اهالي القدس الغزو الصليبي مقاومة عنيفة ، واستمر حصار المدينة مدة تزيد على الشهر ، فلما انتصر الصليبيون ، انطلقوا في شوارع المدينة والى الدور والمساجد يقتلون كل من يصادفهم من الرجال والنساء ، والاطفال دون تمييز واستمرت المذبحة طول مساء ذلك اليوم وطوال الليل . ولم يسلم من التجأ الى المسجد الاقصى من القتل ففي يوم الجمعة في الخامس عشر من شهر تموز - يوليو عام ١٠٩٩ م اقتحم باب المسجد قلة من الصليبيين فأجهزت على جميع من بالمسجد وقتلوهم جميعاً .

ويصف ابن الاثير مذبحة القدس في كتابه الكامل :

وقتل الفرنج بالمسجد الاقصى ما يزيد على سبعين الفا ، منهم جماعة كبيرة من ائمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم ممن فارق الاوطان وجاور بذلك الموضع الشريف واخذوا من عند الصخرة نيفا واربعين قنديلا من الفضة ثمن كل قنديل ثلاثة آلاف وستمائة درهم وغير ذلك كثير .

ويصف غوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب ترجمة عادل زعيتر سلوك الصليبيين حين دخلوا القدس كما يلي :

وكان سلوك الصليبيين حين دخلوا القدس غير سلوك الخليفة الكريم عمر ابن الخطاب نحو النصارى حين دخلها منذ بضعة قرون ، قال كاهن مدينة بولول ، ريموند داجيل : « حدث ما هو عجيب بين العرب (!) عندما استولى قومناع على اسوار القدس وبروجها ، فقد قطعت رؤوس بعضهم ، فكان هذا اقل ما يمكن ان يصيبهم (؟) وبقرت بطون بعضهم ، فكانوا يضطرون الى القذف بانفسهم على الاسوار ، وحرق بعضهم في النار ، فكان بعد ذلك عذاب طويل ، وكان لا يرى في شوارع القدس وميادينها سوى اكداس من رؤوس العرب وايديهم وارجلهم ، فلا يمر المرء الا على جثث قتلاهم ، ولكن هذا لم يكن سوى بعض ما نالوا .

ولم يكتف الفرسان الصليبيون بذلك فعقدوا مؤتمراً اجمعوا فيه على ابادة جميع سكان القدس ، الذين كان عددهم نحو ستين الفا فأفنوهم على بكرة ابيهم في ثمانية ايام ، ولم يستثنوا منهم امرأة ولا ولدا ولا شيخا .

ويصف خليل طوطح وبولس شحادة في كتابهما تاريخ القدس ودليلها ص

٢٨ المصادر في القدس عام ١٤٨٠ م يصفان المذبحة كما يلي :

وأما ما عمله الصليبيون من الفظائع والمنكرات ، وما اجروه من التوحش والهمجية في المكان الذي صلب فيه سيدهم ، وقبر ودفن مما ينـدي له جبين المسيحيين اليوم حياء وخجلا . كان المسيح قد علم تلاميذه ان يحبوا اعداءهم ولكن الصليبيين الذين كان شعارهم الصليب المقدس لم يبقوا على امرأة ولا على طفل ولا على شيخ . وكان قد هرب كثيرون من المسلمين الى الحرم الشريف فتبعهم القدس . واصبح « غودفري » يعرف باسم حامي القبر المقدس واتخذ مقره في المسجد الاقصى ، وقد مرض عندما كان في مدينة يافا لمحاربة المصريين ، وطلب من اتباعه ان ينقلوه الى القدس حتى مات ودفن في كنيسة القيامة . واختير اخوه « بلدوين » امير الرها خليفة له واتخذ لقب ملك القدس بموافقة الزعماء من دينيين وعسكريين وتم تتويجه في يوم عيد الميلاد في سنة ١١٠٠ م في كنيسة المهد ببيت لحم ، فكان أول ملوك مملكة بيت المقدس الصليبية التي امتدت سيطرتها من عام ١١٠٠ م حتى ١١٨٧ م .

صلاح الدين الايوبي وتحرير القدس

شهدت مصر في القرن الثاني عشر مذابح ومعارك بين الوزراء والحكام ادت اخيرا الى انقراض الدولة الفاطمية ، وعند ذلك اغار « عموري » الصليبي عام ١١٦٩ م على مصر التي كانت تبدو له غنيمة سهلة لاختلال احوالها الداخلية وعدم استقرار الحكم فيها ، وبعد معارك طويلة استغاث الخليفة العاضد الفاطمي في مصر بنور الدين زنكي الذي ارسل جيشا كبيرا بقيادة « اسد شيركوه » وخرج معه صلاح الدين واجبروا « عموري » على الرجوع الى بيت المقدس دون ان يحرز شيئا .

عند ذلك عين الخليفة الفاطمي شيركوه وزيرا لكنه ما لبث ان توفي فخلفه الوزارة ابن اخيه صلاح الدين الذي اخذ يكف يد الخليفة الفاطمي العاضد بالتدريج عن كل شيء ولما مات هذا ، عام ١١٧١ م استولى صلاح الدين على مصر تحت امرة الخليفة العباسي اولا ولنور الدين محمود ثانيا .

ومضت ثلاث سنوات مات بعدها نور الدين زنكي في ايار ـ مايو عام ١١٧٤ م ودفن بدمشق ، كما توفي الملك عموري ملك القدس بعد ذلك بشهرين في ١١ تموز (يوليو) عام ١١٧٤ م وخلفه ابنه البكر بلدوين الرابع وهو في الثالثة

عشرة من عمره .

هنا هب صلاح الدين في اواخر عام ١١٧٧ م لمهاجمة مواقع الصليبيين في دير البلح وغزة وعسقلان وانتصر عليهم و واصل سيره حتى الرملة واللد وصل الجيش الى نابلس ، وعند تل الصافي حلت الهزيمة بالمسلمين وعاد صلاح الدين الى مصر .

وفي عام ١١٨٠ م قام الاسطول المصري بغارة موفقة على السفن الصليبية الراسية في عكا وانتصر على الصليبيين وطلب بلدوين الرابع الهدنة فوافق صلاح الدين وتحددت لمدة سنتين ووقعت في ايار (مايو) عام ١١٨٠ م ولكن هذه الهدنة نقضها « ارناط » الذي عهد اليه بادارة الشوبك والكرك ومنطقتهما ، فغضب صلاح الدين وارسل الى بلدوين يلومه ويذكره بالهدنة طالبا التعويض ولكن ارناط رفض تلبية طلب ملكه .

عند ذلك غادر صلاح الدين مصر الى الشام في اليوم الحادي عشر من شهر ايار (مايو) عام ١١٨٢ ، وصل الى الشام واخذ بعد وصوله الى دمشق يعد العدة للمعركة الفاصلة . وكانت معركة حطين عام ١١٨٧ ، التي قضت على آمال الصليبيين في البقاء ببلاد الشام وتم طردهم نهائيا من البلاد .

استرداد بيت المقدس ونهاية الغزو الصليبي

بعد معركة حطين الفاصلة عام ١١٨٧ م اصبحت فلسطين كلها تحت سيطرة صلاح الدين ولم يبق امامه الا بيت المقدس ، فأخذ يستعد لاستردادها ، واقترب صلاح الدين ومن معه من سور مدينة القدس وكانت غاية في الحصانة والمنعة وبقي خمسة ايام يطوف حول المدينة ليعرف المكان الذي يمكنه ان يقاتل منه ، فاتجه نحو باب العمود من جهة الشمال ونصب المجانيق ورمى بها . ولما خشي الصليبيون من الافرنج ان تسقط المدينة اتفق رأيهم على طلب الامان وتسليم بيت المقدس فأرسلوا جماعة منهم الى صلاح الدين لطلب الامان ، ولكنه امتنع عن اجابتهم في بادىء الامر وذكرهم بالمذبحة التي قاموا بها في القدس عام ١٠٩٩ م، وبعد اخذ ورد وافق صلاح الدين الايوبي على اجابتهم الى الامان ، وسلمت مدينة بيت المقدس في الثاني من تشرين الاول (اكتوبر) عام ١١٨٧ م ، وكان يوما مشهورا ورفعت الاعلام الاسلامية على اسوار المدينة .

بعد ذلك أمر صلاح الدين باعادة ابنية القدس الى حالها القديم ، وامر

بتطهير المسجد والصخرة من الاقذار ، وصلى في قبة الصخرة ، وأمر ان يعمل منبر في مسجد الصخرة ، واحضر منبراً كان قد عمله نور الدين محمود في حلب فنصب في القدس .

وعمل صلاح الدين على عمارة المسجد الاقصى وتوسيعه وتدقيق نقوشه ونقل اليه المصاحف الحسنة وعادت القدس الى ما كانت عليه في عهد عمر بن الخطاب .

بهذا اتم صلاح الدين الايوبي جهود نور الدين بتوحيد الجبهة الاسلامية وطرد الصليبيين من المدينة المقدسة الى شريط ضيق على الساحل الفلسطيني .

القدس والظاهر بيبرس

قامت دولة المماليك وكان اميرها الرابع الظاهر بيبرس (١٢٦٠ - ١٢٧٧) الذي اكمل ما قام به صلاح الدين الايوبي من هزيمة الصليبيين ، كما انه احرز النصر على التتار في معركة عين جالوت في اليوم الثالث من شهر ايلول (سبتمبر) عام ١٢٦٠ م ومزق شملهم ، وكان انتصار الظاهر بيبرس على المغول في تلك المعركة حادث هام في تاريخ المدينة ، فقد استطاعت هذه الموقعة ان ترد عن سورية ومصر الخطر الداهم ومهدت السبيل لتوحيد القطرين الشقيقين توحيدا دام تحت راية المماليك حتى الفتح العثماني بعد قرنين ونصف .

ولم يتوقف الظاهر بيبرس عن الجهاد فقد حارب الصليبيين خلال الفترة من ١٢٦٣ حتى ١٢٧١ وانتصر عليهم في معظم المعارك ففي عام ١٢٦٣ م احتل الكرك وفي عام ١٢٦٤ احتل قيسارية ثم حاصر « ارسوف » واحتلها بعد استسلامها كما احتل صفد في اليوم الثالث والعشرين من شهر تموز (يوليو) عام ١٢٦٦ م. كما سقطت يافا عام ١٢٦٨م دون مقاومة واستسلمت انطاكية عام ١٢٦٨ م ايضا وكانت لها علاقات ودية مع التتار .

وواصل قلاوون (١٢٧٩ - ١٢٩٠ م) خلف بيبرس والذي صار يلقب باسم الملك المنصور ، واصل الجهاد ضد الصليبيين فأحتل طرابلس والبترون . أما عكا فقد كانت من مراكز الصليبيين الهامة في ذلك الوقت ، ولكن قلاوون مات قبل ان يتمكن من فتحه فخلفه ولده الاشرف (١٢٩٠ م - ١٢٩٣ م) فأخذ في اكمال ما شرع ابوه ، وتم له فتح عكا في شهر ايار (مايو) عام ١٢٩١ م وكانت

آخر معاقل الصليبيين في الشرق ، ولم يستطع الصليبيون بعد سقوط عكا الاحتفاظ بالمدن الساحلية التي كانت في ايديهم فأخلوا صور في ١٨ أيار (مايو) وصيدا في ١٤ تموز (يوليو) وسلمت بيروت في ٢١ تموز (يوليو) . ونزل المسلمون في طرطوس في ٣ آب (اغسطس) وفي ١٥ آب دمر المسلمون قلعة عتليت وبذلك اسدل الستار على احد الفصول الحربية الرائعة في تاريخ سوريا .

مما لا شك فيه ان انتصارات الظاهر بيبرس على التتار في معركة عين جالوت حفظت بيت المقدس ، وباقي فلسطين ومصر من الدمار والهلاك وكانت هذه المعركة هي الفاصلة في تاريخ سوريا ومصر في ذلك الوقت .

منشآت الظاهر بيبرس في القدس

من منشآت الظاهر بيبرس في القدس عمارة الحرم الشريف حيث جدد ما تداعى من قبة الصخرة وجدد فيه السلسلة وزخرفها ، وعندما نزل بيت المقدس تفقد عمارة حرمها وشوؤنها عام ١٢٦٤ م خصص برسم مصالح المسجد كل سنة خمسة الاف درهم ونظر في الاوقاف وحمايتها ، كما امر ببناء خان خارج المدينة ونقل اليه من القاهرة باب القصر المعروف بباب العيد وهو احد ابواب القصر الكبير الفاطمي يخرج منه في العيد الى الصلاة .

ومما جاء في الانس الجليل ص ٣١٧ (وللظاهر بيبرس الجليل الشريف حسنات منها انه اعتنى بعمارة المسجد ، وجدد فصوص الصخرة الشريفة الى علو الرخام من الظاهر) .

الآثار الإسلاميّة في القدس

تنتشر الاماكن المقدسة الاسلامية في انحاء مدينة القدس ، ومدينة القدس من اكرم المقدسات الاسلامية ، كرمها القرآن الكريم في قوله تعالى : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا الآية . . . » ، وتحدث عن القدس نبينا ورسولنا محمدﷺ وفي بيت المقدس اسرى بالرسول الكريم ومنه عرج الى السماء . وكانت الصلاة الركن الثاني في الاسلام اعظم المنح الالهية في الإسراء والمعراج .

وتشمل الاماكن المقدسة الاسلامية في مدينة القدس بالاضافة الى عدد كبير من المساجد التاريخية والاضرحة واهمها :

١ ـ الحرم الشريف

يطلق اسم الحرم الشريف على المسجد الاقصى ومسجد الصخرة وما حولها من مساحات ومنشآت حتى الاسوار ، وتبلغ مساحته ١٤١ دونما ، وتقوم رقعة الحرم على جبل موريا . ومنذ القرن الخامس الميلادي بقي مكان الحرم الشريف ساحة مهملة مهجورة الى ان جاء الخليفة عمر بن الخطاب فأمر بتنظيف الصخرة واظهارها وامر ببناء مسجد في مكان الحرم يتسع لثلاثة آلاف من المصلين . وقد عاد الى هذا المكان رونقه واهميته حينما بنيت قبة الصخرة والمسجد الاقصى فصار الناس يزورونه من كافة الاقطار .

وللحرم عشرة ابواب مفتوحة ، واربعة مغلقة ، وفيه عدة ممرات انشأها الملوك والولاة ، وفيه ثمانية آبار في صحن الصخرة ، وسبعة عشر في فناء

الاقصى ، ويجتمع الناس للوضوء حول حوض يسمونه « الكامن » امام المسجد الاقصى ، كما ان للحرم اربع مآذن عالية ، وفيه اروقة اخرى تقع في الجهتين الغربية والشمالية ، ومتحف اسلامي ومكتبة .

٢ ـ مسجد الصخرة

يرجع اهتمام المسلمين للصخرة الى علاقتها الوثيقة بأنها المكان الذي قدم ابراهيم الخليل ولده اسماعيل ذبيحا عليها وكذلك علاقتها بقصة الاسراء والمعراج . وتقع الصخرة نفسها تحت قبة المسجد مباشرة وطولها من الشمال الى الجنوب حوالي ١٧ متراً ونصف وعرضها من الشرق الى الغرب ١٣ متراً ونصف وارتفاعها يتراوح بين متر ومترين .

وقد بنى مسجد الصخرة الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان عام ٦٩١ م . وفي عام ١٠٩٩ م حول الصليبيون المسجد الى كنيسة ، وبنوا عليه مذبحا ، ولكن صلاح الدين الايوبي ازال هذه المعالم ، وزين القبة وستر الجدران بالرخام .

واهتم بعد صلاح الدين بعمارة المسجد ملوك بني ايوب والمماليك والعثمانيون ويتجلى في مسجد الصخرة جمال الهندسة العربية والذوق العربي وقد اجمع المؤرخون على انه من اجمل الابنية في وجه البسيطة ، كما وصفه البعض بأنه من اجمل الآثار التي خلدها التاريخ .

٣ ـ المسجد الاقصى

يقع في الجهة الجنوبية من رقعة الحرم الشريف ، وقد شرع في بنائه الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان وأتمه ابنه الوليد بن عبد الملك ٧٠٥ ، ، ويبلغ طوله ٨٨ متراً وعرضه ٣٥ متراً ويقوم على ٥٣ عموداً من الرخام ، و٤٩ سارية مربعة الشكل .

وكانت أبوابه ملبسة بصفائح الذهب والفضة ، ولكن ابا جعفر المنصور الخليفة العباسي امر بقلعها وصرفها دنانير انفقها على المسجد لترميمه بعد الزلزال الذي اصابه .

وفي اوائل القرن الحادي عشر اصلحت بعض اجزائه وصنعت قبته وأبوابه الشمالية .

ولما احتل الصليبيون القدس عام ١٠٩٩م ، جعلوا قسما منه كنيسة ،





صورة رقم ٧ سور القدس العربية وقبة الصخرة المشرفة

واتخذوا القسم الاخر مسكنا لفرسان الهيكل ، ومستودعا لذخائرهم ، ولكن صلاح الدين الايوبي استرد القدس منهم وأمر باصلاح المسجد وجدد محرابه وكسى قبته بالفسيفساء ، واتى بالمنبر الخشبي ووضعه فيه .

وفي داخل الاقصى جامع مستطيل يسمونه جامع عمر وايوان كبير يسمونه (مقام عزيز) وايوان صغير جميل فيه (محراب زكريا) . وامام المسجد من الشمال رواق كبير انشأه الملك عيسى من ملوك الايوبيين عام ١٢١٧ م ، وهو مؤلف من سبع قناطر مقصورة كل واحدة منها تقابل بابا من أبواب المسجد .

٤ ـ جدار البراق

هو حائط كبير مبني من الحجارة الضخمة ، يبلغ طوله حوالى ٥٦ قدما وارتفاعه ٦٥ قدما ، يقدسه المسلمون نظرا لعلاقته الوثيقة بقصة اسراء الرسول محمدﷺ من مكة الى بيت المقدس ، اذ تذكر الروايات ان الرسول الكريم اوقف براقه ليلة الاسراء هناك .

ويؤلف هذا المكان اليوم جزءا من الجدار الغربي للحرم القدسي ، وقد اقيم عنده مسجد صغير لصلاة النافلة .

ولا شك في ان اطماع الصهاينة في السيطرة على الاماكن المقدسة في فلسطين قديم فهم يريدون الاستيلاء عليها بشتى الوسائل بهدف ازالة معالمها والعمل على تهويد مدينة القدس .

ففي صيف عام ١٩٢٩ ركز اليهود جهودهم على الاستيلاء على الحائط الغربي للمسجد الاقصى وهو مكان البراق الشريف ، ودعوا الى التسليح والاعتماد على العنف والقوة لتحقيق اهدافهم بالاستيلاء على جدار البراق تمهيدا للاستيلاء على المسجد الاقصى .

وهب زعماء الحركات الوطنية الفلسطينية لمقاومة اليهود وخاصة عندما قاموا في (١٥) آب ـ اغسطس عام ١٩٢٩ بمظاهرات عامة طالبوا فيها بالاستيلاء على مكان البراق الشريف . وتوجه اليهود الى القدس في مظاهرة استفزازية ضخمة الى جدار البراق ، وانطلقت عصابات الارهاب الصهيونية تفسد في الارض وتعتدي على عائلات وافراد العرب في الحي اليهودي في القدس ويافا في المدة الواقعة ما بين الخامس عشر والخامس والعشرين من شهر آب ـ اغسطس واحتج العرب على هذه المظاهرات والاعمال الاستفزازية ، وخرجوا

يوم الثالث والعشرين من شهر آب ـ اغسطس من المسجد الاقصى بمظاهرة سلمية للاحتجاج على اعتداءات « اليهود » ، ولكن الجنود والبوليس البريطاني واليهودي هاجموا المتظاهرين ، واطلقوا عليهم النيران . فوقع اشتباك دام بين العرب العزل والقوات البريطانية و« اليهودية » ، اندلعت على اثره ثورة كبيرة امتدت الى سائر مدن فلسطين واستمرت عشرة ايام .

وبلغت خسائر العرب خلال هذه الثورة ٣٥١ شهيدا ونحو : ١٥٠ جريحا ، واعتقلت السلطات المئات من الشبان واعدمت ثلاثة من المجاهدين هم : فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم . وحكمت بالسجن المؤبد على ٢٣ شخصا ، كما حكمت على ١٨٧ عربيا بالسجن مددا تتراوح بين ثلاثة اعوام وخمسة عشر عاما ، كما فرضت غرامات مالية باهظة على عدد من القرى .

٥ ـ اسوار القدس

اقيمت حول مدينة القدس اسوار عدة ، ويذكر التاريخ ان اليبوسيين هم اول من فكر في بناء الاسوار حولها وكان ذلك عام ٢٠٠٠ق.م وهو السور الاول ، وقد حصنها بعد ذلك اخرون حتى جاء سليمان فبنى السور الثاني ليضم ابنيتها الجديدة .

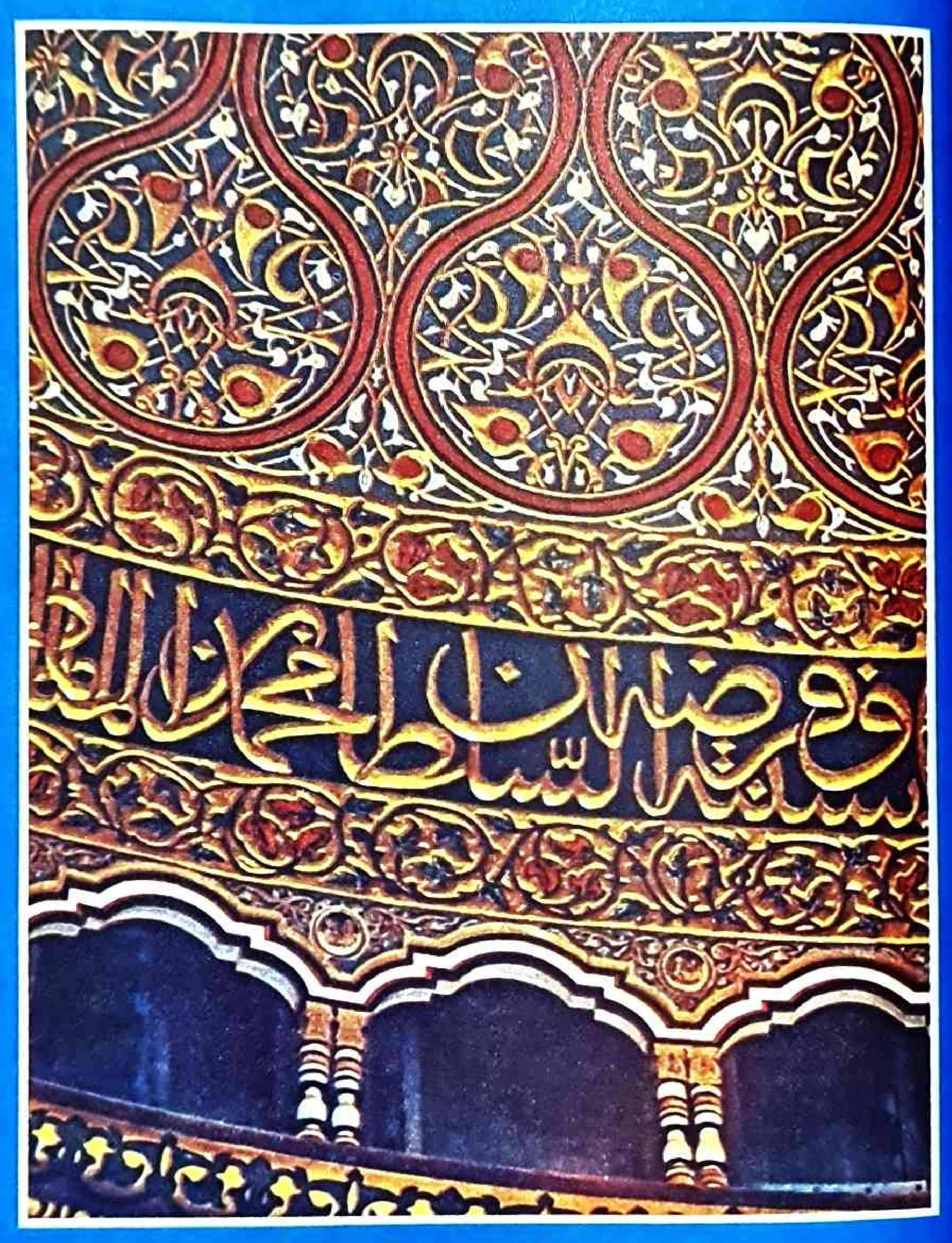
وأثناء الزحف الاشوري بني السور الثالث ، ويظهر ان هذا السور هدمه نبوخذ نصر ـ ثم عمر ما بين القرن الخامس والثاني قبل الميلاد ، وانشأ هيرودوس بعض التجديد في اقسامه كما بنى حفيده (اغريبا) السور الرابع . وجاء طيطس فهدمه عام ٧٠ ميلادي ، ثم رمم مرة اخرى .

وجاء صلاح الدين الايوبي الى القدس واقام ابراجا عديدة من باب العمود الى باب الخليل وحفر حول السور خندقا ، وكان يشرف على العمل بنفسه . والسور الذي نراه اليوم جدد الكثير من اجزائه السلطان سليمان القانوني العثماني عام ١٥٤٢ م .

ومحيط السور (٥) اميال وارتفاعه نحو ٤٠ قدما وعليه ٣٤ برجا وله سبعة ابواب هي المغاربة وباب النبي داود ، وباب الخليل والباب الجديد .

٦ ـ جبل الزيتون ـ او الطور

يقع شرقي مدينة القدس وتاريخه متصل بتاريخها ، فقد حطت فيه معظم الجيوش التي اتت لفتح مدينة القدس ، نزله طيطس بجيشه ، ونزلته جيوش



صورة رقم ٨ قبة الصخرة المشرفة من الداخل

العرب المسلمين عندما جاءوا لفتح القدس وكذلك فعل صلاح الدين الايوبي .

وفيه بعض مدافن ومقامات شهداء المسلمين من عهد عمر بن الخطاب وصلاح الدين الايوبي مثل رابعة العدوية وسلمان الفارسي ، ويقوم فوق مقام سلمان الفارسي في قرية الطور جامع متواضع تقام فيه الصلاة .

وتنتشر في سفح جبل الطور وعلى قمته بعض الكنائس والاديرة التي لها علاقة باحداث السيد المسيح وايامه مثل الكنيسة الجثمانية وهو المكان الذي قضى فيه المسيح آخر ايامه متعبداً متألما ، وفيها حديقة وثماني شجيرات من الزيتون يقال انها ترجع في أصلها الى الشجرات التي شهدت ايام السيد المسيح وكان يأوي اليها هو وتلاميذه للراحة والنوم .

وعلى الرغم من وجود هذه الاماكن المقدسة الاسلامية فان « اسرائيل » تعمل على تنفيذ مخططها الرامي الى تهويد القدس وازالة المعالم الحضارية للاماكن المقدسة وعملية طرد السكان العرب من القدس والعمل على بناء مساكن جديدة للمهاجرين اليهود حتى يصبحوا اكثرية في المدينة . كما ان هناك عمليات للتخريب يقوم بها الصهاينة في فلسطين كحرق المسجد الاقصى المبارك وتخريب المقابر المسيحية لهو دليل على عمليات التهويد التي يقوم بها الصهاينة في مدينة القدس العربية .

٧ ـ الجامع العمري

وهو الجامع الذي اقيم في المكان الذي صلى فيه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عندما حضرته الصلاة وهو في كنيسة القيامة وطلب منه البطريرك ان يصلي في الكنيسة ،فأبى لئلا يتنازع المسلمون مع المسيحين حيث صلى عمر . فخرج ورمى بحجر وصلى عند مرمى الحجر . فأقيم في ذلك المكان المسجد العمري الذي اصبح احد المزارات الاسلامية المهمة في القدس .

بـيت لحـم

تقع الى الجنوب من مدينة القدس وتبعد عنها مسافة عشرة كيلومترات ، ترتفع بمقدار ٧٧٧ مترا عن سطح البحر ، تحيط بها تلال تكسوها اشجار الزيتون والكروم وغيرها .

وكانت بيت لحم في العصور القديمة قرية تكتنفها الاودية العميقة من جهاتها الشرقية والغربية والجنوبية ، كما تطل على القدس وتنتشر على جوانبها اشجار الكروم وبساتين الزيتون واللوز .

وتعود شهرة بيت لحم الى ان المسيح ولد فيها . لذا اخذ المسيحيون يحجون اليها . وفي بيت لحم اقدم كنيسة مسيحية بنتها « هيلانة » والدة قسطنطين عام ٣٣٠ ميلادية . وتعود اهمية هذه الكنيسة الى قدمها والى انها بنيت فوق المغارة التي قيل ان المسيح ولد فيها . ويطلق عليها اسم كنيسة المهد .

ويشتهر اهالي بيت لحم بصناعة الصدف والمسابح وهي صناعة رائجة في بيت لحم ، يعمل فيها الرجال والنساء ، وتعتبر هذه الصناعة من الصناعات السياحية ، فتنتشر مصانع ومحلات الخزف وخشب الزيتون في القدس وبيت لحم تقدم منتجاتها للسياح من مسيحيين ومسلمين ، الذين يزورون القدس وبيت لحم كل عام .

وتذكر المؤلفات التاريخية [1] . ان من يريد ان يدخل الى كنيسة المهد ،

---

(١) خليل طوطح وبولس شحاده ، تاريخ القدس ودليلها ، القدس ، ١٩٢٠ ، ص ٨١ - ٨٢ .

صورة رقم ٩ الطبيعة الخلابة والاشجار المباركة في بيت لحم

فانه يدخل من باب واطيء جدا ، ثم يسير في قاعة واسعة قائمة على اعمدة ضخمة . ثم يدخل الى الكنيسة المبلطة برخام كما ينزل الى المغارة بواسطة درج . والمغارة مضاءة بالشموع وهي مبلطة بالرخام ايضا . وفي هذه المغارة قيل بان السيد المسيح قد ولد ، ويحيط بكنيسة المهد اديرة للطوائف المسيحية ، للروم والارمن واللاتين .

ومن الآثار التاريخية في بيت لحم مكان يدعى مغارة الحليب على بعد ٣٠٠ متر باتجاه الجنوب الشرقي من كنيسة المهد ، ويقال بان السيدة مريم اقامت في هذه المغارة فترة من الزمن ، ولهذا تدعى « مغارة ستي مريم » او مغارة الحليب ، وتقوم فوق هذه المغارة كنيسة اقامها اللاتين في عهد الفرنجة [١] .

وتقوم كنيسة القديسة كاترينا في بيت لحم وهي ملك للاتين شيدت في القرن الثاني عشر .

ويمتاز اهالي بيت لحم بنشاطهم وحبهم للهجرة ، فقد هاجر الكثيرون من اهالي بيت لحم الى الخارج وخاصة الى امريكا اللاتينية والولايات المتحدة ، وحملوا معهم صناعاتهم من الصدف حيث يصنعون المسابح والنقوش البديعة التي يعملونها من الصدف وخشب الزيتون ، كما ان نساء بيت لحم يقمن بأجمل تطريز يصنع في فلسطين .

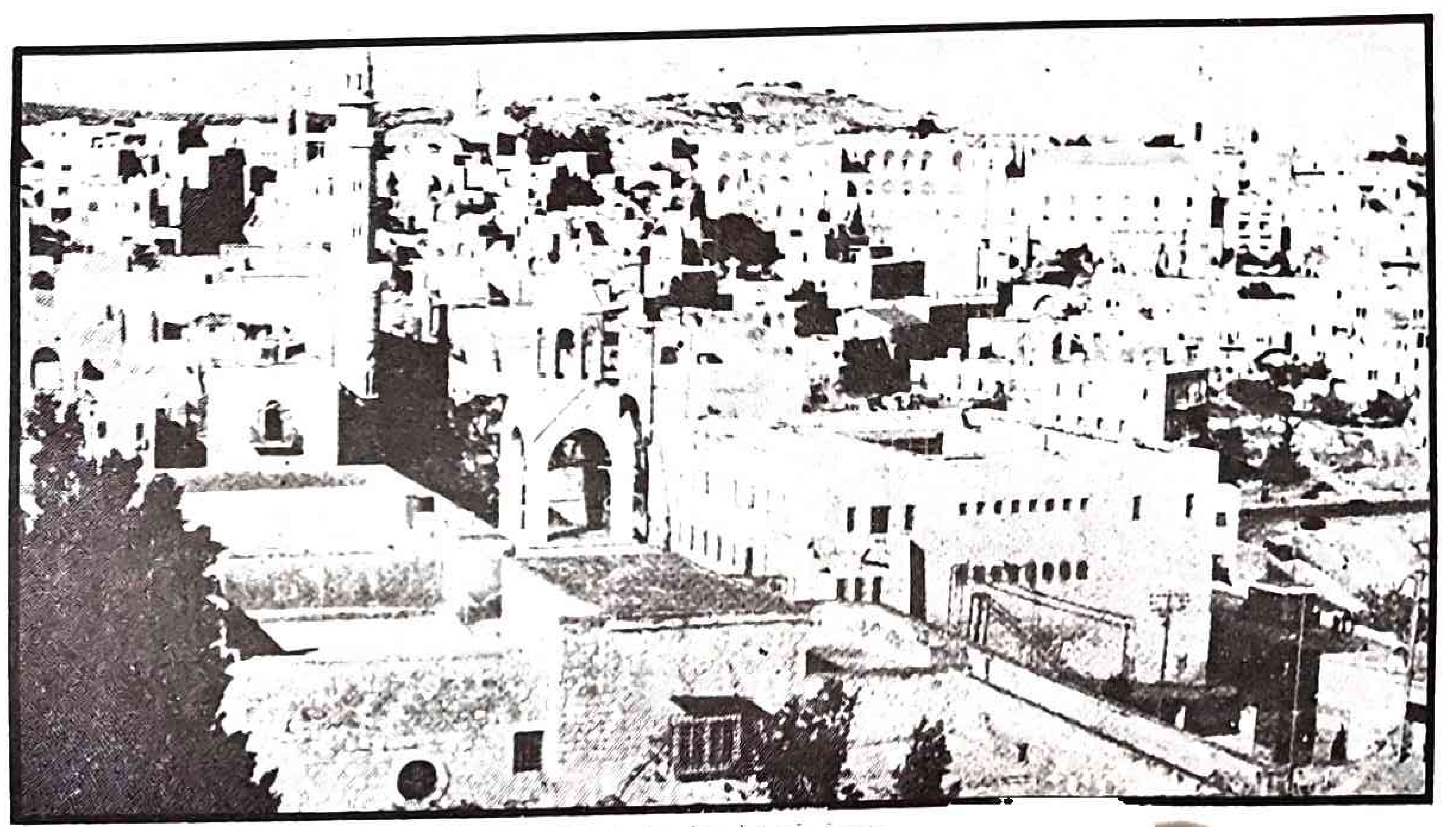
وتبلغ مساحة مدينة بيت لحم ١٦٩٤ دونماً وفقاً لاحصاءات القرى عام ١٩٤٥ في حين ان مساحة اراضيها ٢٩٧٩٩ دونماً يملك اليهود منها ٢٠٧ دونمات فقط .

واشترك اهالي بيت لحم ومنطقتها في جميع الثورات التي قامت في البلاد ضد الانتداب البريطاني وسياسته الرامية الى تسهيل انشاء الوطن اليهودي في فلسطين . وبقيت بيت لحم بعد نكبة عام ١٩٤٨ ضمن الضفة الغربية تابعة للاردن حتى عام ١٩٦٧ .

وبيت لحم موقع تاريخي اثري يحتوي على موقع قديم ومدافن منقورة في الصخر وصهاريج وكنيسة المهد ومبان قديمة . ومن الاماكن الاثرية في جوارها

---

(١) مصطفى الدباغ ، بلادنا فلسطين ، الجزء الثامن ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٤٣٠ .



صورة رقم ١٠ منظر عام لبيت لحم

برك سليمان الواقعة في الجنوب الغربي من بيت لحم . وعلى بعد حوالى اربعة كيلومترات منها . وهي عبارة عن ثلاث برك تبعد الواحدة عن الاخرى نحو ٥٠ متراً ، بنيت لكي يجمع فيها الماء ويرسل في قناة الى القدس .

ويكفي ان نذكر ان من اهالي مدينة بيت لحم الشهيد انطوان داود الذي قام بنسف مكاتب الوكالة اليهودية في القدس . وذلك في الحادي عشر من شهر اذار (مارس) عام ١٩٤٨ . كما ان معركة الدهيشة المشهورة التي وقعت بين المجاهدين الفلسطينيين والاعداء الصهاينة وقعت بالقرب من بيت لحم في ٢٧ آذار (مارس) عام ١٩٤٨ حيث كمن المجاهدون الفلسطينيون لقافلة يهودية عائدة من مستعمرة كفارعصيون ، وبثوا الالغام في طريقها مما ادى الى نسف بعض المصفحات والسيارات وقتل وجرح عدد كبير من الجنود ، وغنم العرب كل ما بقي دون تدمير من مصفحات وباصات كبيرة بلغ عددها ثمانية وسيارات شحن ومقادير من الاعتدة والذخيرة . [1] .

---

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع الى عارف العارف في كتابه النكبة الجزء الاول ص ١٤١ ، ١٤٢ .



صورة رقم ١١ كنيسة المهد

رام الله

تقع مدينة رام الله الى الشمال من مدينة القدس ، وعلى الطريق المؤدية الى مدينة نابلس ، تبعد عن القدس ١٦ كلم وعن نابلس ٥٠ كلم ويافا ٦٧ كلم عن طريق عمواس ، وهي مدينة الاصطياف الهامة في فلسطين ، وقد اقيمت فوق عدة تلال من جبال القدس تتخللها اودية منخفضة ، وترتفع عن سطح البحر بمقدار ٨٦٠ مترا .

ومما اكسب المدينة اهمية كبيرة هو ان مناخها جيد ، وهي تتصل بمعظم المدن الاخرى في فلسطين كالقدس ويافا ونابلس وغيرها بالطرق المعبدة ، كما ان بها فنادق عديدة تخدم المصطافين والزائرين ، كما تنتشر حول المدينة ، المزارع ومساحة اراض المدينة البالغة ١٤٧٠٦ دونما يزرع فيها الخضر والاشجار المثمرة والحرجية وتنتشر اشجار الزيتون والتين والعنب . كما تنتشر المحلات التجارية والصناعية ، فيوجد بالمدينة محلات لعصر زيت الزيتون ومطاحن للحبوب ومصنع للسجاير ومعامل لتقطير العرق ومعمل حلاوة ومعامل للاحذية ومشاغل للحدادة والنجارة ومصنع للموبيليات ، كما تشتهر نساء رام الله بصنع المطرزات الجميلة ذات الالوان الزاهية .

ومدينة رام الله وقضاءها لم يحتله اليهود قبل عام ١٩٦٧ حيث بقى ضمن الضفة الغربية ، الى ان جاء عدوان حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ حيث احتلت اراضي الضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء والجولان ، ووقعت مدينة رام الله تحت الاحتلال الصهيوني ، وما زال اهالي رام الله الى اليوم يكافحون ويناضلون لطرد المحتل الغاصب من ارضهم .

وتحتوي مدينة رام الله على بقايا مبان صليبية كما هو الحال في البرج وقاعدة عمود عند الجامع ، كما توجد في شمالها خربة الطيرة التي تحتوي على بقايا كنيسة واساسات وصهاريج منقورة في الصخر .

والبيرة تعود في تاريخها الى الكنعانيين العرب ، وهي تتصل بمدينة رام الله وكأنهما مدينة واحدة مساحتها ٩٦٧ دونما وترتفع عن سطح البحر بمقدار ٨٨٤ متراً . اما مساحة اراضيها فتبلغ ٢٢٠٤٥ دونماً تزرع الحبوب والخضر والاشجار المثمرة مثل الزيتون والتين والعنب وغيرها ، يصل عدد سكانها اليوم الى حوالى عشرين الف نسمة .

والى الجنوب من البيرة وعلى بعد ثلاثة كيلومترات منها يقع تل النصبة وهو مكان اثري قديم . وتشير حولية دائرة الآثار الاردنية [1] الى انه في العصر البرونزي الوسيط كان يحيط بتل النصبة سور سمكه ما بين ١٣ الى ٢٣ متراً ، اقيمت فيه الابراج ، وقد حفر خندق حول السور ، واستمر عمرانها حتى خربها اليهود بقيادة يشوع وذلك في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، وقد كشف في البرج الشمالي عن معبد عشتاروت الكنعاني الذي كان يدعمه عمودان .

---

(١) المملكة الاردنية الهاشمية ، حولية دائرة الاثار الاردنية ، المجلدان ، ٦ ، ٧ ، عمان ، ١٩٦٢ ، ص ١٠ .



صورة رقم ١٢ منظر عام لمدينة رام الله

أريحا

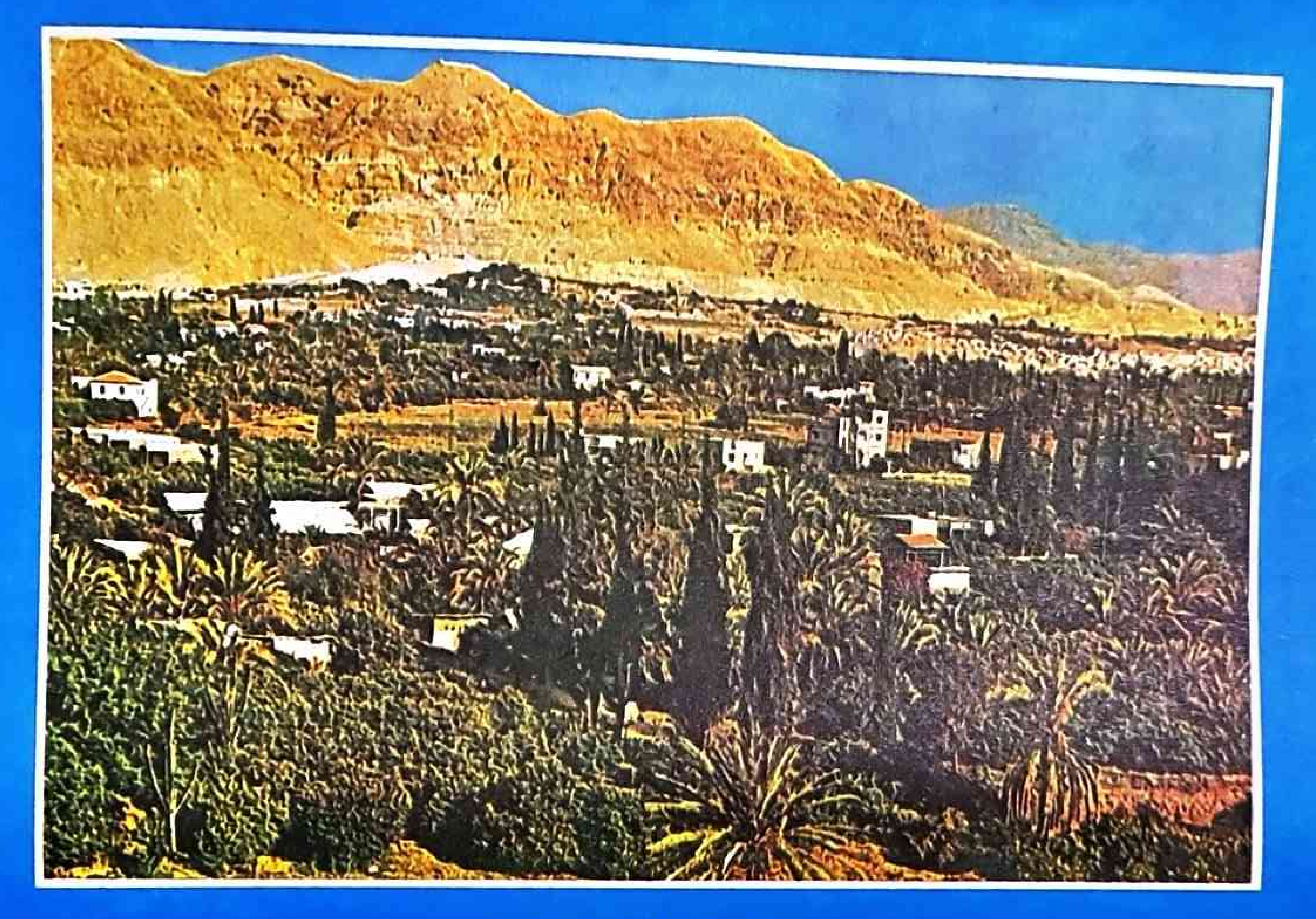
اقدم مدينة اكتشفت حتى الآن حيث يرجع تاريخها الى حوالى عشرة آلاف سنة ، وموقعها تل السلطان الذي يقع على حوالي كيلومتر في الشمال الغربي من موقع اريحا الحالية وتعود اهمية اريحا لوقوعها على الطريق الرئيسية الممتدة بين القدس والغور . كما كانت مدينة عامرة بخيراتها وخاصة اشجار النخيل .

وتشير التوراة الى ان « يوشع بن نون » اليهودي وجنوده تمكنوا من الاستيلاء على المدينة في القرن الثاني عشر قبل الميلاد . وقد اهلكوا كل من في المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف ، واحرقوا المدينة مع كل ما بها .

وتبعد اريحا عن القدس ٣٥ كلم وعن نابلس ٧٢ كلم وعن الخليل ٧٥ كلم كما انها تقع على بعد ٨ كيلومترات غربي نهر الاردن ، مساحتها ٣٨ دونماً واراضيها ٣٧٤٨١ دونماً لا يملك اليهود فيها شيئاً .

ومن آثارها عين السلطان الواقعة في تل السلطان حيث موقع المدينة الكنعانية القديمة ، والذي يحتوي على تل انقاض ومدافن وبركة مبنية بالحجارة . وفوق العين يقع دير قرنطل الذي عمره الروم الارثوذكس وحوله عدد من المغاور كان يقطنها النساك . وبجانب عين السلطان موقع يعرف باسم طواحين الهواء او طواحين السكر اقام الافرنج عليه قلعة حصينة .

والى الشمال من اريحا وعلى بعد حوالى ثلاثة كيلومترات منها تقع خربة المفجر والتي بها بقايا قصر هشام بن عبد الملك الذي شاده ليكون مشتى له اثناء ولايته التي استمرت عشرين سنة (٧٢٤ - ٧٤٣ م) .



صورة رقم ١٢ منظر عام لمدينة اريحا

والى الجنوب الشرقي من اريحا وعلى بعد حوالى ثلاثة كيلومترات منها يقع دير حجلة الذي يسميه الرهبان الارثوذكس باسم « دير القديس جراسيموس ، مبني على انقاض دير افرنجي قديم . وفي ظاهر الدير الشمالي الشرقي تقع عين حجلة التي يعتقد ان قرية بيت حجلة الكنعانية القديمة كانت تقوم على موقع العين » .

الخليـــل

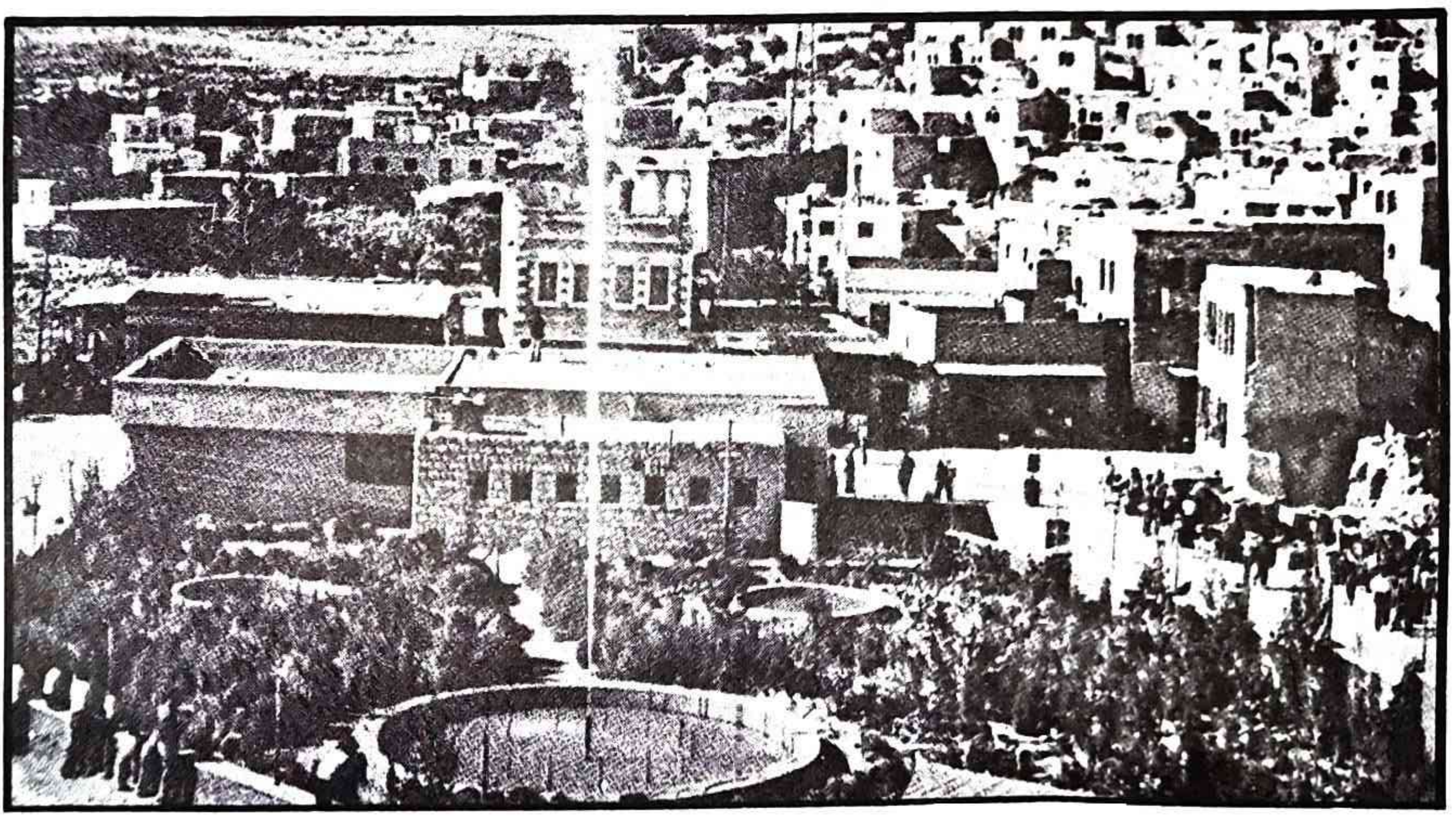
تقع مدينة الخليل جنوبـي بيت لحـم ، وتبعـد عن القـدس مسافـة ٤٠ كيلومتراً في الجنوب ، كما تبعد عن اريحا مسافة ٧٥ كيلومتراً وعن رام الله ٦٠ كيلومتراً ، وتبلغ مساحتها ٢٧٩١ دونماً ، اما مساحة اراضيها فبلغت ٧٢٨٥١ دونماً .

والخليل من اقدم المدن التاريخية فيها الحرم الابراهيمي ومغارة مكفيلة التي تشتمل على قبور طائفة من الانبياء الكرام وهم نبي الله ابراهيم وزوجته سارة وانبياء الله اسحق ويعقوب ويوسف وزوجاتهم ، وفوق هذه المغارة المباركة اقيم جامع عظيم البناء ، وهو من اعظم الآثار الاسلامية يطلق عليه اسم جامع ابراهيم .

والخليل بلدة عريقة في القدم ، قائمة على جبال تعلو جبال القدس ، وبالقرب منها واد خصب تكثر فيه المياه والكروم والبساتين ، وقد اشتهرت الخليل زراعيا بعنبها الذي انفرد بكبر حجمه وشدة حلاوته وقلة بذره .

ويشتهر اهل الخليل بصبرهم على العمل وحبهم له ، وقد عملوا الى جانب الزراعة بدباغة الجلود وصناعة الزجاج والغزل والنسيج وصناعة الحلويات وصناعة الفخار . يزرع اهالي الخليل الفواكه على اختلاف انواعها والكروم وهي اكثرها تشتهر به هذه المدينة . وقد اقترن اسم العنب بالخليل مثل ما اقترن اسم البرتقال بيافا والصابون بنابلس والفخار بغزة ، كما تكثر فيها اشجار التين والخوخ والمشمش والكرز واللوز .

وقد اشترك اهالي الخليل في جميع الاضرابات والثورات التي خاضها عرب



صورة رقم ١٤ منظر عام لمدينة الخليل

فلسطين ضد الحكم البريطاني والعدو الصهيوني ، ويكفي ان نذكر انه منذ ثورة البراق في شهر اغسطس (آب) عام ١٩٢٩ لم يدخل الخليل احد من اليهود ، ولكنهم عادوا اليها بعد حرب يونيو (حزيران) عام ١٩٦٧ .

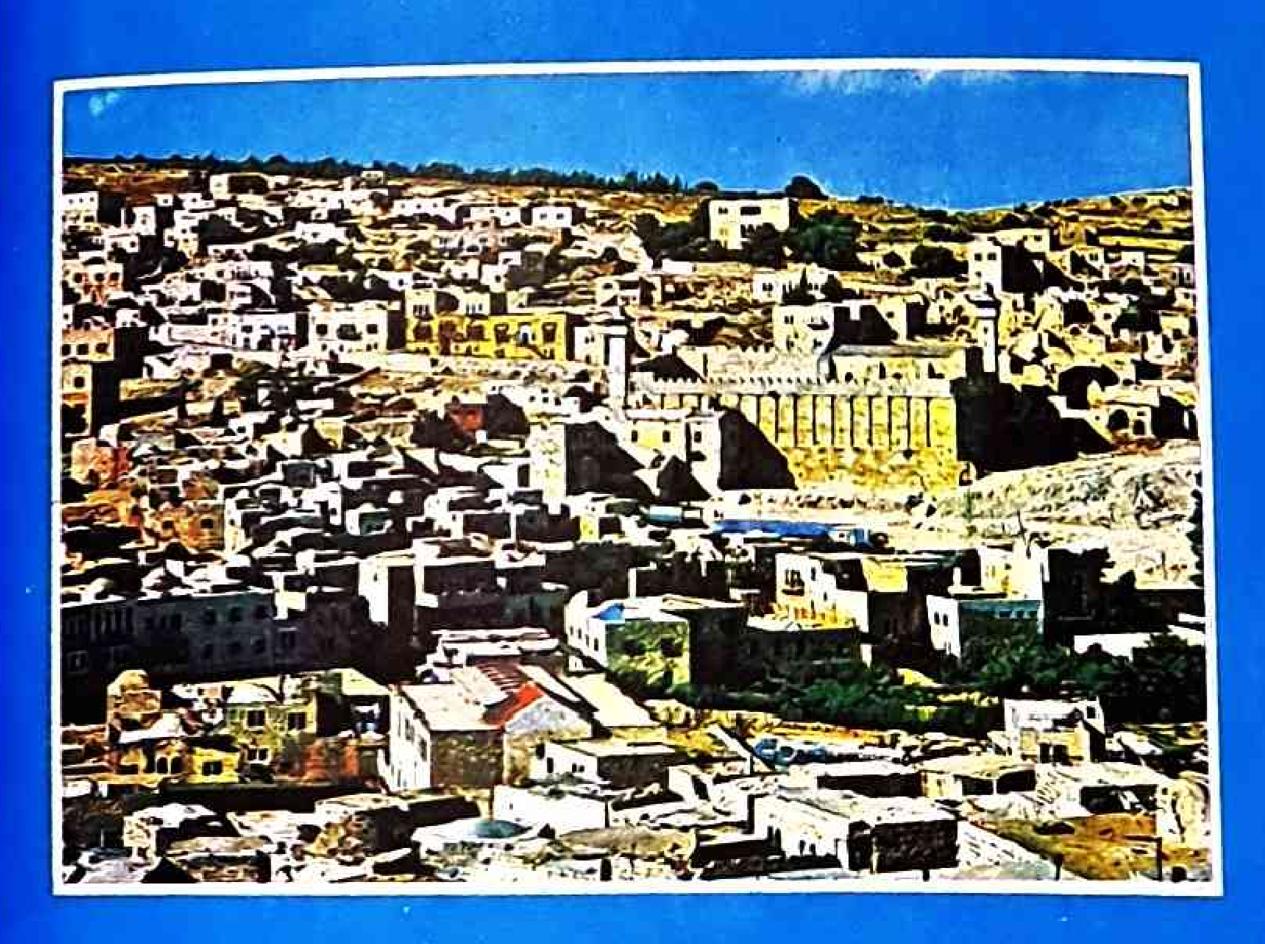
وقد استشهد من اهالي الخليل عطا احمد الزير ومحمد خليل جمجوم بالاضافة الى فؤاد حسن حجازي من صفد اعدموا شنقا في صباح يوم الثلاثاء في ١٧ يونيو (حزيران) عام ١٩٣٠ في القلعة في سجن عكا .

ويشير الاستاذ مصطفى الدباع في كتابه بلادنا فلسطين ان اول من نفذ اضرابات البلديات في فلسطين عام ١٩٣٦ هو المرحوم ناصر الدين رئيس بلدية الخليل .

ومن القادة الذين تولوا قيادة الثورة في جبل الخليل عيسى البطاط وعبد الحليم الجيلاني والشيخ عبد الحفيظ ابو الفيلات والشيخ محمد صبري عابدين .

ولا تزال مدينة الخليل الباسلة تقف في وجه الاحتلال الصهيوني الذي احتل المدينة في الثامن من شهر حزيران عام ١٩٦٧ ، واخذ يعمل على انشاء مستوطنة يهودية قرب الخليل سماها كريات اربع ، كما يعمل اليهود على تهويد الحرم الابراهيمي الشريف وتحويله الى كنيس لهم .

واليوم تقف بلدية الخليل ورئيسها فهد القواسمه ضد الاحتلال يسانده شعبها البطل . كل ذلك سيمنع الصهاينة من تنفيذ مخططاتهم في تهويد البلاد بفضل صمود ابنائها ومقاومتهم للاحتلال البغيض .



صورة رقم ١٥ الحرم الابراهيمي في الخليل

عكا

تقع مدينة عكا على ساحل البحر المتوسط على خط عرض ٥٥َ ٣٢° شمالا وهي مدينة قديمة من اقدم مدن العالم ، اقامها الكنعانيون العرب .

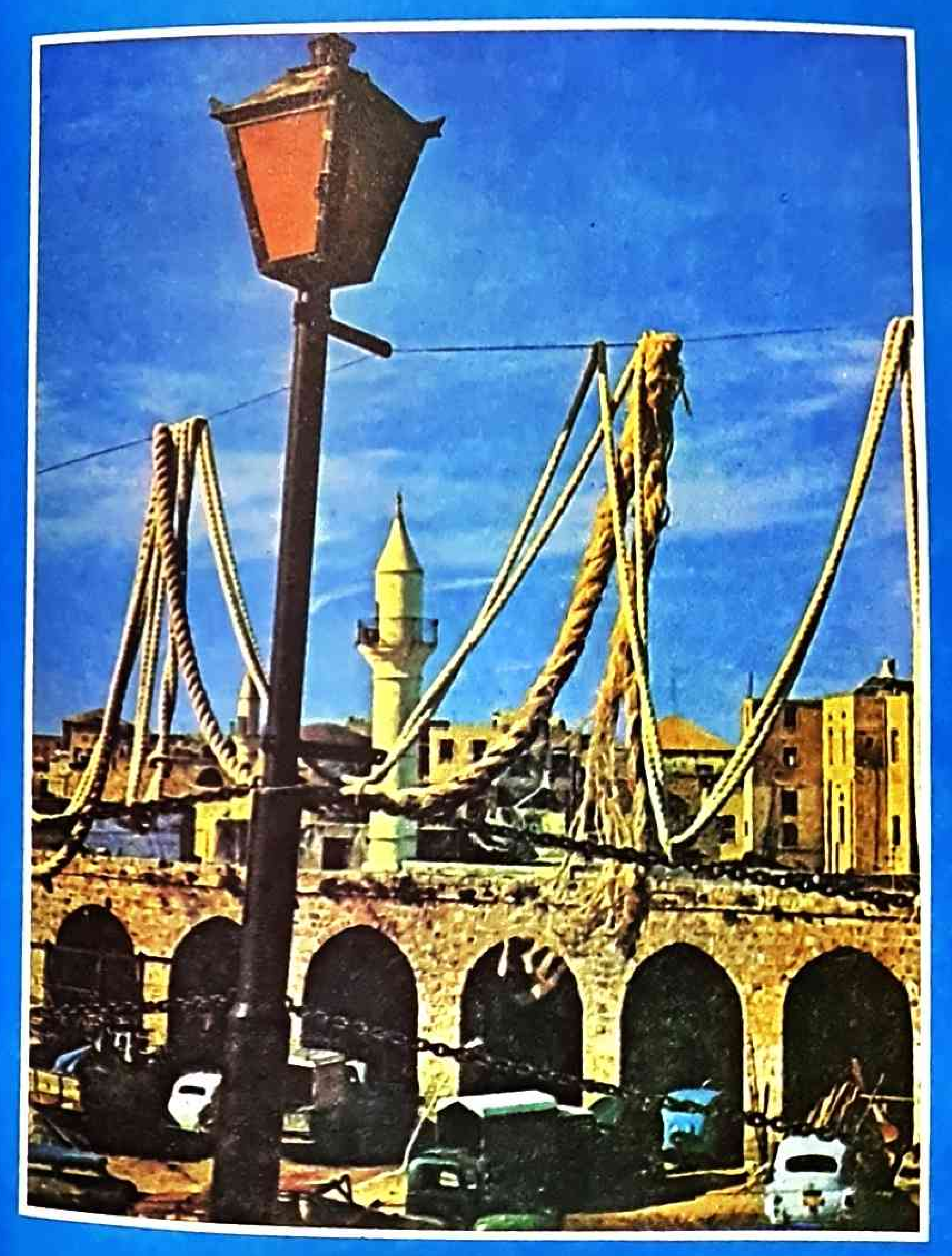
وتبعد عكا عن حيفا مسافة ١٥ كلم عن طريق السكة الحديدية ، ٢١ كلم عن الطريق المعبدة كما انها تبعد مسافة ١٧ كلم عن الحدود الفلسطينية اللبنانية بخط مستقيم وعن بيروت مسافة ١٣٢ كلم ، بلغت مساحة المدينة ١٤٧٤ دونما عام ١٩٣٨ واتسعت الى ١٥٣٨ دونما عام ١٩٤٩ يملك اليهود فيها ٦ دونمات فقط . اما مساحة اراضيها فبلغت ٤١٢ دونما .

كانت معظم مساكن المدينة تقع داخل السور ، الا انه منذ اوائل القرن العشرين بدأ اهالي عكا يبنون منازلهم خارج السور ، وبذلك اصبحت المدينة تنقسم الى قسمين : قسم قديم وآخر حديث يضم دارات جميلة تحيط بمعظمها الجنائن الغناء . [١] .

وتقع مدينة عكا على الطرف الشمالي لخليج عكا الذي يمتد بينها وبين حيفا وله شاطىء جميل يصب فيه نهرا النعامين والمقطع . وتحيط بالمدينة اسوار ولها باب اصلي واحد الا انه بعد عام ١٩٠٨ فتح في اسوارها بابان وسمح لاهلها بالبناء

---

(١) مصطفى الدباغ : المصدر السابق ص ٢٨٨ .



صورة رقم ١٦ منظر عام لمدينة عكا

خارج السور . وعكا مدينة نظيفة يسر من يزورها لجمال مناظرها وطيب هوائها ، مياهها طيبة غزيرة تأتيها من نبع الكابري ، تحيط بها اراض خصبة تنمو فيها كل انواع الحبوب واشجار الزيتون والبرتقال والخضروات ومما يزيد من جمال مدينة عكا هو ما يكتنفها من بساتين يكثر فيها شجر النخيل ويقع على بعد كيلو مترين الى الشمال من المدينة بستان البهجة المشهور الذي يملكه آل بيضون .

وعكا مدينة تجارية هامة ، الا ان بناء الخط الحديدي بين دمشق وبيروت الذي انشيء عام ١٨٩٥ م [١] قضى على بعض تجارتها بينما قضى الخط الحجازي الذي انشيء عام ١٩٠٤ م والممتد من حيفا حتى الحجاز على النصف الآخر .

وكانت مدينة عكا ولا زالت من المدن الفلسطينية التي ساهمت مساهمة فعالة في الدفاع عن الوطن ضد البريطانيين والصهاينة ، فقد شاركت عكا وباقي قرى القضاء في الدفاع عن الوطن ضد البريطانيين ، وقد اصطدموا معهم عام ١٩١٩ ، وبرزت عكا في جميع الثورات التحررية التي خاضها عرب فلسطين - فقدموا المئات من الشهداء في ساحات الجهاد ، وكان جهاد مدينة عكا منسجما مع جهاد المدن الفلسطينية الاخرى .

وشارك اهالي عكا في المظاهرات التي قامت في ١٥ أيار (مايو) عام ١٩٣٦ م في انحاء البلاد بمناسبة ما قرره مؤتمر القدس في ٧ أيار (مايو) اعلان الامتناع عن دفع الضرائب . كما سيطر اهالي عكا على الطريق الممتد من حيفا الى بيروت ومنعوا القوافل الصهيونية من الوصول الى المستعمرات الصهيونية في الشمال وذلك خلال الفترة الواقعة من ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٧ م حتى ١٤ أيار (مايو) ١٩٤٨ ، هذا مع الاخذ بعين الاعتبار ان اليهود قد طوقوا عكا بعدد كبير من المستعمرات سيطرت على جانبي طريق بيروت وعلى الطريق المؤدية الى شفاعمرو في الجنوب الشرقي من البلدة ، ولم يبق لها مخرج سوى الطريق الموصلة الى مدينة صفد .

---

(١) طوله ١٤٧ كلم

وعلى الرغم من كل ذلك فقد بقي اهالي عكا يدافعون عنها ضد هجوم الصهاينة بالآلاف من المسلحين الذين يملكون احدث آلات الحرب في ذلك الوقت وصمد الاهالي لمدة عشرة أيام وقاوموا المعتدين ببطولة بالرغم من قلة عددهم وعتادهم حتى نفدت ذخيرتهم ، وتحولت عكا الى ستالينغراد كما يصفها عارف العارف في كتابه النكبة ، ودار القتال في كل شارع وبيت حتى تمكن الاعداء من احتلال المدينة في ١٨ أيار (مايو) ١٩٤٨ .

وبعد الاحتلال الصهيوني للمدينة بقي فيها ما يزيد على ٣٠٠٠ من العرب .

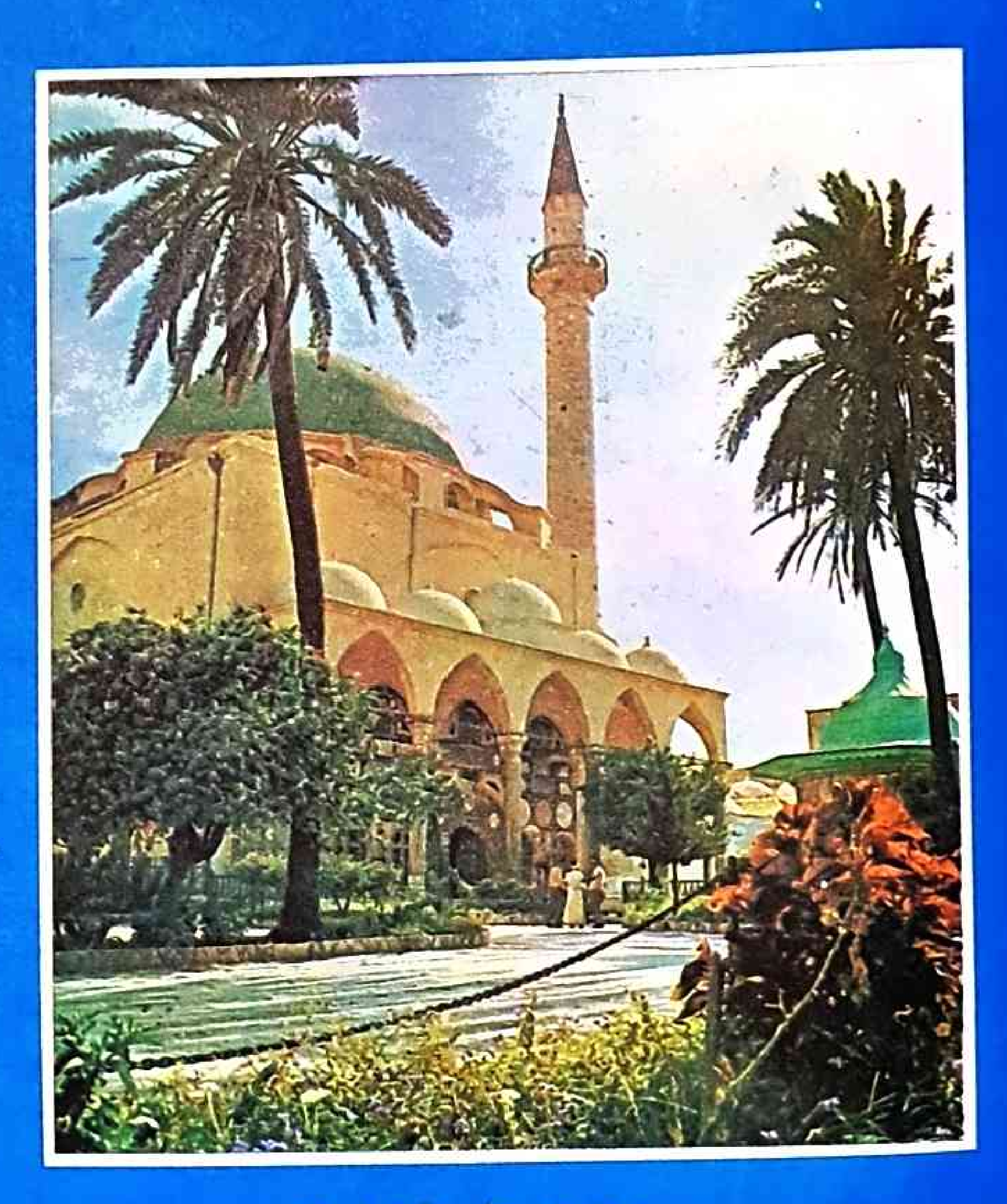
ومن الجدير بالذكر ان ابناء عكا الذين بقوا تحت الاحتلال الصهيوني لا زالوا يقاومون الاحتلال ، قدم سبعة منهم للمحاكمة في ١٩ أيار (مايو) ١٩٧٠ وكانوا متهمين بالقيام باعمال ارهاب وتخريب في منطقة حيفا - عكا وفي القسم الاوسط من البلاد .

آثار عكا :

عكا من المدن الفلسطينية الهامة التي يقصدها السياح لكثرة معالمها الاثرية والسياحية ، واشهر هذه المعالم :

١ - السوق الابيض : سوق شرقي يقع في الشرق من جامع الجزار ، يتألف من صفين من الحوانيت المعقودة ، يفصلها ممر عريض مسقوف تباع فيه المجوهرات والقطع التذكارية والخضار والفواكه .

٢ - القلعة : تقع في شمال المدينة القديمة ، مقابل الجهة الشمالية لجامع الجزار ، وتتألف القلعة من برج الخزنة الذي كان الجزار يقيم فيه ويخبىء ثروته وأمواله ، ويرى المشاهد الواقف على سطحه مباني عكا والمناطق المجاورة . اما الجبخانة فتقع الى الشرق من البرج انشئت في باحتها حديقة تحمل اسم حديقة السجن كانت تخزن فيها الاسلحة والذخائر وتقع التكنة العثمانية في الجنوب الغربي من البرج ، وتحيط في باحتها الواسعة ، الاروقة المعقودة ، وتؤلف هذه الثكنة معظم السجن المركزي الفلسطيني في عكا حيث كان يجلب اليه معظم



صورة رقم ١٧ جامع الجزار في عكا

المعتقلين السياسيين وحيث اعدم العديد من الابطال الفلسطينيين الذي كانوا يدافعون عن الوطن ضد المعتدين البريطانيين والصهاينة ومنهم عطا الزير ومحمد جمجوم وفؤاد حجازي اللذين اعدموا شنقا عام ١٩٣٠ على اثر اضطرابات ١٩٢٩م .

وبعد النكبة حول المغتصبون قسما من سجن القلعة الى مستشفى للامراض النفسانية ، والقسم الاخر الى متحف عرضوا فيه ما يتعلق بحروبهم مع العرب .[١]

٣ ـ جامع الجزار : بناه احمد الجزار عام ١٧٨١ م . وهو اكبر واجمل جامع في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ . تحيط به الحدائق والاشجار ، والجامع مربع الشكل مسقوف بقبة كبيرة ، تقوم مئذنته الجميلة في وسط باحته المستطيلة المحاطة بأروقة مقببة قائمة على اعمدة من الغرانيت والرخام .

وتقع المدرسة الاحمدية في بعض الغرف الموجودة في اروقة المسجد بها مكتبة تحتوي على كتب دينية وتاريخية وغيرها ، ولها عدد كبير من المخطوطات .

وفي الزاوية الشمالية الغربية من بناء الجامع تقع غرفة صغيرة بها قبرين من الرخام للجزار وخليفته سليمان .

أسوار عكا : تحيط بالمدينة اسوار من البر والبحر ما زالت بقايا اسوار الشيخ ظاهر العمر واحمد باشا الجزار ظاهرة للعيان حتى يومنا هذا ، فمن الاسوار البرية السور الشرقي الذي يبدأ من « باب البر » الواقع في نهاية السور من جهة البحر عند برج « قبو برج » مقابل محطة السكة الحديدية ، وينتهي عند برج الكومندار في اقصى الشمال الشرقي للمدينة القديمة .

ويقع السور الشمالي بين برج الكومندار وبرج كريم على ساحل البحر .
واما الاسوار البحرية فهي السور الغربي الذي يوازي شارع الفاخورة فيقع برج كريم في شماله وبرج السنجق في جنوبه ، بينما يمتد السور الجنوبي بين

---

(١) مصطفى الدباغ : المصدر السابق ص ٣١٨ .

برج السنجق وباب البر .

٥ ـ حمام الباشا : يقع في الغرب من جامع الجزار ، بناه الجزار عام ١٧٨٥ م حوله الصهاينة الى متحف يحتوي على قطع من المجوهرات والالبسة القديمة وموجودات اثرية .

٦ ـ خان الجزار : بناه الجزار بالقرب من الميناء للقوافل التجارية ، وهو وقف اسلامي يحتوي على باحة داخلية محاطة بالاعمدة وهي تشبه اعمدة جامع الجزار ، وفي وسط الباحة يوجد بركة من الرخام .

واقيم في مدخل الخان برج الساعة عام ١٩٠٠ م وذلك بمناسبة مرور ٢٥ عاما على اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني عرش آبائه .

هذا وقد تحول هذا الخان الى ملهى ليلي بعد استيلاء اليهود على المدينة .

٧ ـ خان الافرنج : اقدم الابنية التجارية في عكا ، يقع في الشمال الشرقي من خان الجزار ، كان تجار الافرنج يتخذونه مستودعا لبضائعهم ايام الحكم العثماني . والى الشمال من هذا الخان يقع دير الاباء الفرنسيسكان وكنيستهم .

وفي عكا مجموعة من الكنائس المسيحية منها كنيسة سانت اندروز الكاثوليكية المبنية في منطقة الفاخورة جنوب عكا ، وكنيسة سانت جونز الكاثوليكية التي بنيت قرب منارة عكا في منطقة الفاخورة ايضا ، وكنيسة سانت جورج المجاورة لحمام الجزار .

هذا بالاضافة الى مقامات الاولياء ومدافن القادة التاريخيين مقام عز الدين على الشاطىء الغربي خارج عكا القديمة ، ومقام ابو عنبة ومقام الشيخ يانس مقابل المدخل الشمالي لجامع الجزار،ومقام الشيخ غانم الذي دفن بجوار السور الجنوبي الغربي .

وفي عكا ايضا مبنى الطريقة الشاذلية الذي يضم رفات مؤسس هذه الطريقة علي نور الدين اليشرطي ، وقصر ضخم يعرف بسرايا عبد الله باشا .

حيفا

حيفا كلمة عربية ، وحيفا القديمة انشئت عليها بلدة كنعانية (فينيقية) تقع مدينة حيفا على ساحل البحر المتوسط على رأس خليج عكا الجنوبي ، ساحلها نظيف ممتد من الشمال الشرقي حتى الجنوب الغربي ، وفي سفح جبل الكرمل الذي منح المدينة منظراً جميلاً ، واتساعاً عظيما تبعد حيفا عن طولكرم ٧٥ كلم وعن شفاعمرو ٢٠ كلم والمرشراشي ٤٣٦ كلم ، اللد ١٠٥ كلم ، ونابلس ٩٤ كلم عن طريق جنين ويافا ٩٩ كلم .

ولموقع حيفا الجغرافي اثر كبير في نموها العمراني فالمدينة تقع على البحر وعلى سفح جبل الكرمل وعلى طرف السهل الفسيح سهل مرج ابن عامر . كل ذلك اكسب المدينة اهمية تجارية وزراعية بالاضافة الى جمال الطبيعة . ومما زاد من اهمية مدينة حيفا امتداد الخط الحجازي عام ١٩٠٥ تم ميناؤها الذي انشأه العثمانيون عام ١٩٠٨ ايضا ثم ان حيفا هي النقطة البحرية التي ينتهي إليها خط انابيب بترول العراق ، بالاضافة الى الخط الحديدي الذي يصل حيفا بمصر . كل هذه العوامل ساعدت على توسيع تجارة حيفا وصناعتها .

وكان لبناء المصفاة التابعة لشركة التكرير المتحدة في حيفا عام ١٩٣٣ أثر كبير في ازدهار المدينة . كما ان المدينة ذات شبكة مواصلات منظمة بينها وبين المدن الاخرى في فلسطين منها ينطلق خط سكة حديد الحجاز ، في المدينة ثلاث محطات سكة حديد وهي الشرقية الرئيسية والكرمل وفي المدينة شبكة مواصلات منتظمة داخلية تربط بين احيائها المتعددة وفي مدينة حيفا يمكن للزائر ان يرى

اماكن متعددة يقصدها للتعرف على المدينة . ففي البلدة القديمة يرى المسجد الكبير والسوق العام والمحلات التجارية التي تحتفظ بالطابع الشرقي القديم . اما في الاحياء المدنية تمتد المباني الحديثة والشوارع الواسعة ابتداء من الجهة الغربية حيث شاطىء الخياط فوادي الجمال فشارع الملوك ويضم شارع الملوك هذا اكبر المؤسسات الرسمية والتجارية . اما في الجهة الشرقية فيمتد شارع الناصرة فمحطة توزيع الكهرباء وصعودا الى قمة جبل الكرمل حيث شارع الجبل العمومي وفيه اماكن البهائيين حيث المعبد البهائي والحدائق الفارسية وهي اهم الاماكن السياحية في مدينة حيفا ومن اهم شوارع حيفا ، وساحاتها الكبرى : اللنبي ، سنانتون ، الشوق الابيض ، شوق الشوام الخمرة ، الجرينة ، اللورد بلومر .

ونظرا لاهمية مدينة حيفا فقد عقد فيها الكثير من المؤتمرات الوطنية زمن الانتداب البريطاني ففي الثالث عشر من شهر كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٢٠ عقد مؤتمر فلسطيني في حيفا اعلن فيه المؤتمرون وحدة البلاد الشامية ومنها فلسطين واستقلالها ورفض وجود الوطن القومي اليهودي في فلسطين وكان المؤتمر برئاسة المرحوم موسى كاظم الحسيني وقد طالب الشعب الفلسطيني في هذا المؤتمر إيضا الغاء وعد بلفور ومنع الهجرة اليهودية وتأسيس حكومة وطنية مسؤولة امام برلمان ينتخبه اهل فلسطين وتوحيد فلسطين مع البلاد الشامية الاخرى وعقد في حيفا ايضا مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الثاني وذلك في العاشر من شهر ايار (مايو) عام ١٩٣٥ وحضره اكثر من الف شاب يمثلون شباب فلسطين وكما قرر المؤتمر تشكيل لجان فرعية للشباب في المدن والقرى والعمل على تقوية الروح الوطنية وكي تتولى مدارس العرب ادارة عربية اسوه بالمدارس اليهودية التي تتولاها ادارة يهودية .

وفي حيفا قامت المنظمة السرية الثورية التي أسسها المرحوم عز الدين القسام .

وقد جاهد اهالي حيفا جهاد الابطال ففي عهد الانتداب البريطاني كما في كل المدن الفلسطينية الاخرى قاوم اهالي حيفا البريطانيين والصهاينة ففي عام ١٩٣٩ هاجم المجاهدون في المدينة مركزاً لتدريب الشباب اليهود على الاعمال

العسكرية قرب جسر وادي رشميا وأوقعوا خسائر بالمتدربين اليهود وقد تعرضت مدينة حيفا لهجوم شرس من اليهود قبل انسحاب الجيش البريطاني منها في ٢١ نيسان (ابريل) عام ١٩٤٨ . ساعدهم في ذلك ان الجيش البريطاني كان يسمح للخبرات اليهودية ان تصل لمساعدة اليهود في حين انه لم يسمح للعرب بذلك . وكان من نتيجة ذلك ان بلغ عدد اليهود الذي هاجموا مدينة حيفا يزيد على خمسة آلاف ، راجوا يقتحمون المنازل ويفتكون بالسكان لا يفرقون بين الذكور والنساء ولا الشيوخ والاطفال واستمر الهجوم شديدا ليل ٢١ نيسان (ابريل) عام ١٩٤٨ ولمدة ثلاث ساعات حتى سقطت المدينة بايدي اليهود وعندما علم الانكليز بان اليهود سيطروا على المدينة انسحبوا منها في ٢٣ نيسان (ابريل) واستولى اليهود بعد هجوم خاطف على المراكز العربية التي بقيت تقاوم في مدينة وهكذا تمكن اليهود من احتلال حيفا وغادرها سكانها عن طريق البحر فريق نزل في المدينة عكا وفريق آخر وصل الى صور وصيدا وبيروت .

البقاع الاثرية في حيفا :

تضم مدينة حيفا وجوارها بقاعا اثرية تحتوي على مدافن ونحت في الصخور وبقايا مقابر منها :

١ ـ تل السمك : يقع على الساحل في الغرب من حيفا ومن الجنوب من رأس الكرمل كانت تقوم عليه مدينة سيكامنيوم Sycaminum ايام الحكم الروماني[١] وتحتوي على « تل انقاض » أساسات ابنية ارضيات مرصوفة بالفيض مرس وصخور منحوته مقبرة منقورة في الصخر .

٢ ـ الخضر تقع بالقرب من الفنار بين تل السمك ورأس الكروم[٢] والموقع بناء اسلامي قديم يقع وسط حديقة جميلة . وكان يضم مسجدا وفيه مغارة طولها ١٤ مترا وعرضها سبعة امتار بها كتابة يونانية .

---

(١) صبحي محمد ياسين ، حرب العصابات في فلسطين ، القاهرة ، ١٩٦٧ ص ١٣٠ .

(٢) مصطفى الدباغ ، بلادنا فلسطين الجزء السابع القسم الثاني ، دار الطليعة بيروت ١٩٧٤ ص ٥٥٧ عن الوقائع الفلسطينية ص ١٥٠٠ .

صورة رقم ١٨ منظر عام لمدينة حيفا

٣ ـ مار الياس باكثر من الخضر (مدرسة الانبياء ، محتوياتها « حظيرة فيها قطع معمارية وبقايا كنيسة محفورة في الصخر »

٤ ـ خربة رشميا : تقع في جنوب حيفا ، وكانت تقوم عليها قلعة بناها الفرنجه في العصور الوسطى ، تحتوي على صهاريج ومدافن منقورة في الصخر وانقاض بناء ، مستطيل فيه برج [1]

حيفا تحت الاحتلال الصهيوني :

حيفا تحت الاحتلال الصهيوني هي ثالثة المدن في مساحتها بعد القدس وتل ابيب ويافا مساحتها ٧٠ ميلا مربعا وتنقسم الى ثلاثة اقسام :

حيفا السفلى بما فيها الميناء ، وهادار الكرمل عند وسط منحدر الكرمل ، وهادار كرمل على قمة الجبل [2] والمدينة هي مركز الصناعات الثقيلة التي اقيمت على خليج عكا واشهرها مصع نيشر nesher للاسمنت ومصانع الاسلاك الكهربائية ومصانع الزجاج وفيها مصفاة للبترول .

ويعتبر ميناء حيفا مركز الاسطول الصهيوني البحري ، فيه ترسانة لبناء السفن واصلاحها وفي المدينة تأسس « معهد حيفا الصناعي » عام ١٩١٢ على يد الدكتور الالماني بول ناثان على ارض مساحتها ٢٠ دونما ، وانتهى البناء عام ١٩١٣ الا انه لم يجر افتتاح المعهد لسبب الخلاف على لغة التعليم بين انصار الالمانية والعبرية وهو المعهد العالي الصناعي الوحيد في فلسطين انذاك وتشمل الدراسة فن الهندسة المدنية والمعمارية والهندسة الصناعية والهندسة الكيميائية ، ومدة الدراسة من اربع سنوات ، وبعد عام ١٩٤٨ زادت كليات المعهد حيث وجدت هندسة الطيران وتخطيط المدن والعلوم النووية والدراسات العالية والتطبيقية والتربية واصبح يطلق عليه اسم « معهد اسرائيل التكنولوجي . . التكنيون technion .

---

(١) اي نقطة تدخل في البحر في شمال جبال الكرمل .
(٢) الوقائع الفلسطينية ص ١٦٣٠ .

طبريا

تقع مدينة طبريا على ساحل بحيرة طبريا الغربي ، وتنخفض عن مستوى سطح البحر بمقدار ٢٠٠ متر ، وتبعد البحيرة عن نهر الاردن بمقدار ١٠ كلم ، وعن دمشق ١٣٦,٥ كلم عن طريق جسر بنات يعقوب والقنيطرة ، وعن القنيطرة ٧٠,٥ كلم عن طريق جسر بنات يعقوب ، وعن اللد ١٤١ كلم .

بلغت مساحتها ١٣٠٥ دونمات عام ١٩٤٥ كما بلغت مساحة اراضيها ١٢,٦٢٤ دونماً وبلغ عدد سكانها ١١,٣١٠ نسمة عام ١٩٤٥ بينهم ٦,٠٠٠ يهودي .

وقد تطور عدد سكانها من ٦,٩٥٠ نسمة عام ١٩٢٢ بينهم ٤٤٢٧ نسمة من اليهود ، ارتفع عدد سكانها الى ٨٦٠١ نسمة عام ١٩٣١ بلغ عدد اليهود فيهم ٥٣٨١ نسمة .

وقد وصف المؤرخون طبريا بأنها قصبة الاردن ومدينته الكبرى [1] وانها موضوعة بين الجبل والبحيرة . ومدينة طبريا مبنية على سطح جبل يمتد من ساحل البحيرة حتى بدء الهضبة التي تمتد من اعالي طبريا الى مدينة الناصرة شرقا وغربا ، اما من ناحية الجنوب فتمتد المدينة الى نواحي حمامات طبريا المعدنية التي تبعد عن

---

(١) مصطفى الدباغ : المصدر السابق ص ٣٥٥



صورة رقم ١٩ منظر عام لمدينة طبريا

المدينة حوالى ثلاثة كيلو مترات ، وتمتاز المدينة بوفرة مياهها المعدنية التي تنبع من جهات متعددة قرب ساحل البحيرة كما تمتاز بهوائها النقي ، وتشتهر بالاسماك اللذيذة التي يصطادها الناس من البحيرة واهم انواعها المشط والكرسين ، وصيد الاسماك يشكل دخلا للمدينة .

وينزل الناس مدينة طبريا ليتمتعوا بهوائها النقي ، ودفئها ، ومناظرها الجميلة وحماماتها ، وآثارها ، وبحيرتها . وقد وصف المقدسي[1] حمامات طبريا « لطبريا عين تغلي تعم اكثر حمامات البلد ، وقد شق الى كل حمام منها نهر ، فخارة يحمي البيوت فلا يحتاج الى وقيد » .

ويقصد الناس حمامات طبريا للاستشفاء من امراض الروماتيزم وامراض الجلد وغيرها .

ومما جاء في وصف حمامات طبريا ما يأتي :[2]

(اما المياه المعدنية في طبريا فانها قائمة في الجهة الجنوبية من طبريا . فتنقل المركبات اليها يوميا الراغبين بالاستحمام والقاصدين للنزهة هناك ، ومع هذا فان اكثر الاهالي يذهبون الى هناك مشاة كل صباح وخصوصا ايام الربيع لان هذه الطريق تصبح جميلة جدا فيخرج الاهلون للنزهة عليها وكثيرا ما يتسلقون الجبال في هذه المحلات) .

والحمامات وقف اسلامي ، ولكن حكومة الانتداب ادعت انها ملك الدولة ، وقام خلاف حول هذه المسألة انتهت باعطاء الاوقاف الاسلامية حصة الثلث فقط[3] ، واعطي امتياز استغلال هذه الحمامات فيما بعد بايجار بسيط .

---

(١) المصدر السابق ص ١٨٥ .

(٢) التميمي والكاتب ١٣٣٥ هـ .

(٣) مصطفى الدباغ ، المصدر السابق ص ٣٥٥ .

وبعد اغتصاب الصهاينة لفلسطين ، واحتلالهم طبريا ، بنوا حول هذه الحمامات حي سكني جديد به فنادق واستراحات وغيرها ، واصبح بعض الحمامات على شكل برك سباحة ، والبعض الاخر على شكل حمامات تركية ، وتقوم « شركة طبريا الساخنة » بادارة هذه الحمامات .[1] .

ومن تحليل مياه حمامات طبريا وجدت فيها المعادن التالية :

جدول ٣٤ : معادن مياه حمامات طبريا والكمية بالغرامات في كل الف غرام[2]

نوع المعدن	الكمية بالغرام في كل الف غرام
١) كربونات الكالسيوم	٠,٠٨
٢) سلفات الكالسيوم	١,٠٩
٣) كلوريد الكالسيوم	٨,٥٢
٤) بروميد المغنسيوم	٠,٢٦
٥) كلوريد الصوديوم	١,٧٣
٦) كلوريد البوتاسيوم	٠,٥٥
٧) كلوريد السترونتيوم	٠,١٥

(١) الياس سعد ، اسرائيل والسياحة . مركز الابحاث ص ١٤١ .
(٢) سعيد حماده ، النظام الاقتصادي في فلسطين ، بيروت ١٩٣٩ ، ص ٩١ .

الناصرة

تقع مدينة الناصرة في موقع متوسط بين مدن عكا وحيفا وجنين وطبرية وترتبط بهذه المدن بطرق معبدة ، تبعد عن الرملة ١١٦ كلم وعن بئر السبع ٢٠٨ كلم ، وعن العقبة ٤٤٣ كلم ، ومساحتها ٤٠٣ دونمات لا يملك اليهود فيها اي شبر .

وتقع الناصرة في قلب الجليل الادنى ، وترتفع عن سطح البحر بمقدار ٤٠٠ متر وتعود اهميتها الدينية حيث فيها ولدت مريم العذراء وفيها بشرت بأنها ستكون ام المسيح ، وفيها نشأ عيسى بن مريم وقضى معظم حياته ، واليها نسب حيث دعي بالناصري . وتبلغ مساحة الناصرة ٤٩٨٨ دونما بينما تبلغ مساحة اراضيها ١٠,٢٢٦ دونماً لا يملك اليهود فيها اي شبر ، وتحيط باراضيها اراضي قرى الرينة وعين ماهل وام قبع في الشمال ، ويافا في الغرب والجنوب الغربي ، واكسال في الجنوب الشرقي والمستعمرات الصهيونية في الجنوب .

وبلغ عدد سكانها ١٤٢٠٠ نسمة عام ١٩٤٥ وكلهم من العرب ووصل الى حوالي ١٧ الف نسمة عام ١٩٤٨ والى حوالي ٢٠٠ الف نسمة عام ١٩٤٩ كما في ذلك سكان قرية يافا المجاورة وقد ارتفع عددهم الى ٤٠٠,٠٠٠ نسمة عام ١٩٦٥ بينهم ٢٥ الف عربي و ١٥ الف يهودي .

وكانت مدينة الناصرة ولا زالت في طليعة المدن الفلسطينية التي ساهمت مساهمة فعالة في الدفاع عن الوطن ضد البريطانيين والصهاينة ، فقد شاركت الناصرة وباقي قرى القضاء في موجة الاستنكار الشديد التي عَمّت البلاد على اثر



صورة رقم ٢٠ منظر عام لمدينة صفد

النتيجة التي توصلت اليها اللجنة الملكية بتقسيم فلسطين عام ١٩٣٧ وكان من نتيجة ذلك اطلاق النار على د. و. اندروز وكيل حاكم لواء الجليل في الناصرة وقتله ، وكانت هذه الحادثة الشرارة التي اشعلت نار الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٧ - ١٩٣٩[١] .

آثار الناصرة :

الناصرة كما ذكر سابقا ، بلد المسيح الناصري ، وبقاعها التاريخية تشتمل في بعضها على الكنائس ومنها كنيسة البشارة ، وكنيسة المجمع وغير النبات وقد قدر عددها ٢٤ كنيسة وديراً وعدد من المتاحف الدينية[٢] .

---

(١) مجلة فلسطين الصادرة عن الهيئة العليا في بيروت العدد الخامس ، ١٩٦٠ ص ٤٢ .

(٢) انيس صايغ : بلدانية فلسطينية المحتلة ١٩٤٨ - ١٩٦٧ ، مركز الابحاث ببيروت ١٩٦٨ ص ٣٠٧ .

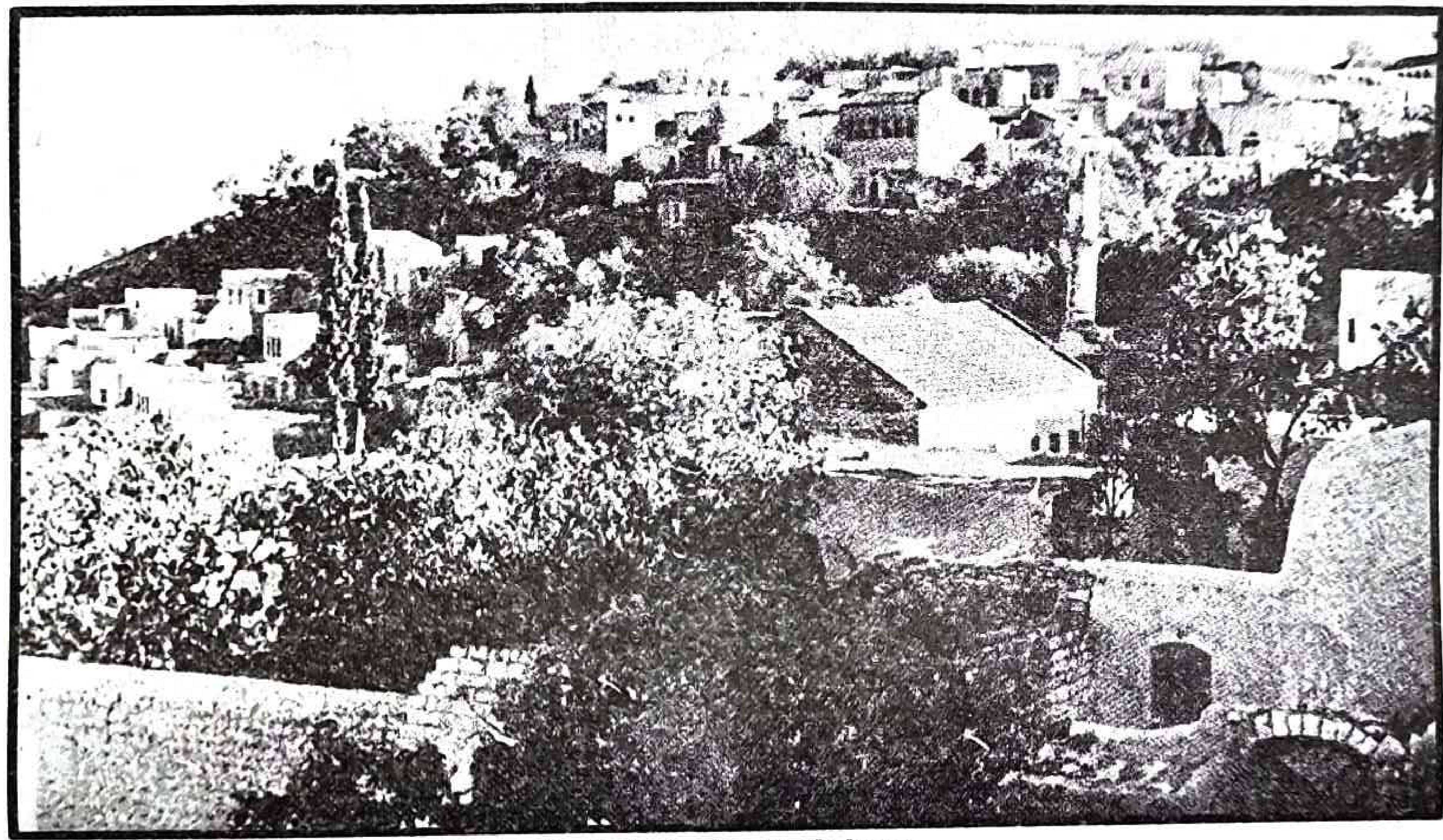
صفد

تقع مدينة صفد في الجليل الاعلى ، وهي عاصمة القضاء والمسمى باسمها ، وتبعد عن القدس ٢٠٦ كلم ، وعن حيفا ٧٤ كلم ، وعن يافا ١٧٥ كلم ، كما تبعد عن الحدود الشمالية لفلسطين ٢٩ كلم .

تبلغ مساحة المدينة ٤,٤٣١ دونماً منها ٣٠٠٢ دونم المنطقة الريفية للمدينة يملك اليهود في المدينة ٢٥٦ دونماً فقط تمثل ٥,٧٧٪ من مساحة المدينة عام ١٩٤٥ ، وقد بلغ عدد سكان المدينة لتلك السنة ١١٩٣٠ نسمة بلغ عدد اليهود بينهم ٢٤٠٠ نسمة يمثلون ٢٠,١٪ من مجموع سكان المدينة .

وتبلغ المساحة المزروعة في مدينة صفد ٢,٠٢٥ دونماً تمثل ٢٣,١٣٪ من مساحة المدينة وذلك لعام ١٩٤٥ بلغت المساحة المزروعة بالحبوب منها ١,٨٦٢ دونم تمثل ٩١,٩٥٪ من جملة المساحة المزروعة لعام ١٩٤٥ في حين بلغت مساحة الاراضي المروية والمشجرة ١٦٣ دونم تمثل حوالى ٨٪ من المساحة المزروعة .

اما مساحة الاراضي غير المزروعة والمبنية فبلغت ٢٤٠٦ دونمات تمثل ٥٤,٣٠٪ من مساحة اراضي المدينة لعام ١٩٤٥ في حين بلغت المساحة المبنية في اراضي المدينة لنفس السنة ١٤٢٩ دونماً تمثل ٣٢,٢٥٪ من جملة مساحة اراضي المدينة كما تمثل ٤٥,٧٠٪ من مساحة الاراضي غير المزروعة .



صورة رقم ٢١ منظر عام لمدينة صفد

وتقع مدينة صفد على سفح جبل كنعان ، وتنقسم المدينة الى حارات منها حارة الاكراد ، وفي سطحها تقوم حارة الديابية[1] ويسمى قسم منها (حارة الجورة) ويقوم قسم من حارة الجورة في وادي جبل كنعان . وتسمى هذه المحلات المرتفعة باسم اراضي القلعة حيث انها تقع في اعلى نقطة في منطقة صفد ، وتحيط بهذا القسم من المدينة اشجار الزيتون وغيرها . اما في جنوب اراضي القلعة ومقابل حارة الجورة فتقوم حارة البرج في حين تأتي جامع الاحمر بعد ذلك في الجنوب ثم حارة الوطاء في الجهة الغربية وكذلك حارة السوق .

وما عدا ذلك توجد حارة اليهود في صفد وهي تنقسم الى قسمين[2] : احداهما محلة الاشكنازيين وتقع في الجهة الشمالية الغربية والثانية/ محلة السفاراديم .

وتتصل مدينة صفد بباقي فلسطين عن « طريق الغزاوي » وهي طريق معبدة تدور حول تلة صفد من جميع انحائها ، كما توجد طريق معبدة اخرى تسمى طريق الميدان وتمتد من جبل كنعان وتؤدي الى قرية الجاعونة وهي طريق صفد الرئيسية . وهناك طريق آخر يصل مدينة صفد بمدينة طبريا وتسمى طريق جامع الاحمر ، وطريق عين الحمرة وهي داخل الوادي وتوصل الى قرية جب يوسف[3] .

وقد ثارت مدينة صفد شأنها في شأن المدن الفلسطينية الاخرى ضد الانتداب البريطاني والصهيوني وكان لها دور بارز في حادث الـعام ١٩٢٩ م[4] ، وكان من نتيجة ذلك ان اصدرت بريطانيا قرارا باعدام كل من

---

(١) مصطفى الدباغ : المصدر السابق ص ١١٩ .
(٢) نفس المصدر السابق
(٣) المصدر السابق ص ١٢١
(٤) المصدر السابق ص ١٣٦ .

فؤاد حجازي من صفد وعطا الزير ومحمد جمجوم وهما من الخليل ونفذت حكمها فيهم شنقاً في ١٧ حزيران (يونيو) عام ١٩٣٠ في سجن عكا .

هذا وشاركت صفد في الاضراب الشامل الذي عم مدن وقرى فلسطين خلال الفترة من ٢٠ نيسان (ابريل) ١٩٣٦ حتى ١٢ تشرين اول (اكتوبر) من نفس السنة .

وقد استولى الصهاينة على مدينة صفد في ١٠ ايار (مايو) عام ١٩٤٨ واستشهد من صفد يوم سقوطها ٩٩ رجلا كانوا في اثناء القتال داخل القلعة[١] ، وقد رفضوا الاستسلام فقتلهم الصهاينة عن بكرة ابيهم ، وكان قائدهم ممدوح البريدي وهو من القدس .

وتضم مدينة صفد اليوم اكثر من ١٥ الف يهودي وهي خالية تماما من العرب ، وتسمى « زفات » وهي مركز قضاء المقاطعة الشمالية ، مدينة صناعية[٢] فيها مصانع للشكولاتة والقهوة والحلويات والدخان وآلات الخياطة والدراجات والمواقد والنسيج ، واهم معالمها قمة الجبل « القلعة وهي الفنانين والمتحف ، ومستشفى هداسا في صفد ، وفيها محطة لمراقبة الاشعاع النووي ومركز للدراسات التلموذية » .

---

(١) المصدر السابق ص ١٣٨ .

(٢) د. انيس صايغ : بلدانية فلسطين المحتلة (١٩٤٨ - ١٩٦٧) مركز الابحاث ص ٨٨ .

بيسان

تقع مدينة بيسان غربي نهر الاردن ، وتبعد عنه بمقدار ستة كيلومترات ، تنخفض عن سطح البحر بمقدار ٣٠ متراً وتبعد عن مدينة طبرية ٣٨ كلم ، وعن الناصرة ٤١ كلم وعن نابلس ٧٦ كلم ، وعن حيفا ٧١ كلم وعن القدس ١٢٧ كلم عن طريق اربي ، ١٤٣ كلم عن طريق زرعين .

وقد بلغت مساحة بيسان ٦٦٣ دونماً في حين ان مساحة اراضيها بلغت ٢٨,٢٩٤ دونم وذلك عام ١٩٤٥ ، تمثل ٧,٧١٪ من مساحة القضاء يملك اليهود منها ٩٢٥٣ دونمات تمثل ٣,٢٧٠٪ من مساحة اراضي المدينة .

وقد بلغ عدد سكان مدينة بيسان ٥١٨٠ نسمة وذلك عام ١٩٤٥ في حين بلغ عددهم ١٩٤١ نسمة عام ١٩٢٢ ، و٣١٠١ نسمة عام ١٩٣١ .

وقد ذكرها المقدسي المتوفي عام ٩٩٠ م « بانها تقع على النهر ، كثيرة النخيل ، غزيرة المياه ، رحبة الا ان ماءها ثقيل . »(١) .

ويعمل اهالي بيسان بالزراعة ، وقدبلغت المساحة المزروعة ٢٤,٩٦٦ دونم تمثل ٨٨,٢٤٪ من مساحة اراضي المدينة وذلك عام ١٩٤٥ منها ٢١,٨٧٣

(١) المقدسي احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ليدن . ١٨٧٧ ، ص ١٦٢ .

دونماً اراض تزرع بالحبوب على اختلاف انواعها القمح الشعير والذرة والعدس والكرسنة وغيرها ، وتمثل ٨٧,٦١٪ من جملة المساحة المزروعة بينما تمثل ٧٧,٣١٪ من مساحة اراضي المدينة اما مساحة الاراضي المروية المثمرة عدا الحمضيات والموز فبلغت مساحتها ٢٧٠٠ دونم عام ١٩٤٥ تمثل ١٢,٣٤٪ من جلة المساحة المزروعة يملك اليهود منها ١٠٧٢ دونماً تمثل ٣٩,٧٠ من المساحة المروية والاشجار المثمرة ، كما بلغت مساحة اراضي الحمضيات والموز لنفس السنة ٣٩٣ دونم تمثل ١,٥٧٪ من جملة المساحة المزروعة اما الاراضي غير المزروعة والمبنية في بيسان فبلغت مساحتها ٣,٩٩١ دونماً تمثل ١٤,١٠ ٪ من جملة مساحة اراضي بيسان بينها ٧٨٣ دونماً .

مساحة الاراضي المبنية في المدينة وريفها تمثل ١٩,٦٢٪ من جملة المساحة غير المزروعة والمبنية في المدينة .

وقد استولى الصهاينة على مدينة بيسان في ١٢ ايار (مايو) عام ١٩٤٨ ، وسمحوا لسكان المدينة في أول الامر بالبقاء فيها شريطة ان يسلموا اسلحتهم[١] ، ولكنهم عادوا بعد مدة فأمروهم بالرحيل فنزلوا الناصرة في حين رحل الباقون الى الحدود السورية والاردنية[٢] ، وهدم الصهاينة مدينة بيسان ثم اعادوا بناءها عام ١٩٤٩ وسموها « بيت شان » وبلغ عدد سكانها من اليهود ١٢٨٠٠ نسمة عام - ١٩٦٦ .

اثار بيسان :

تحتوي مدينة بيسان على « موقع قديم يحتوي على سور مدينة متهدم ، واساسات ابنية »[٣]

(١) مصطفى الدباغ : المصدر السابق ص ٤٨٨ .
(٢) عارف العارف : النكبة الجزء الاول ص ٣١٢
(٣) عن الوقائع الفلسطينية ص ١٤٩٥ .

ومن اثارها :

١ - تل الحصن : ويقع شمال المدينة على ضفة نهر جالود ، وقد طمرت فيه آثار مدن تعود الى ايام الفراعنة وهي من اهم ما وجد من الاثار القديمة في بلاد الشام[1] .

وفي جنوبي تل الحصن مسرح كبير هو اعظم اثر روماني يبلغ قطره ٧٥ قدما له سبعة ابواب ويتسع لخمسة الاف متفرج .

٢ - تل الجسر : ويقع الى الغرب من تل الحصن وفي الشمال الغربي من بيسان يحتوي على « تل انقاض عليه بقايا ابنية وطريق قديمة ومدافن » .

٣ - خان الاحمر : ويقع شمال تل الجسر في شمال مدينة بيسان ويحتوي على اعمدة ومدافن .

وصف مدينة بيسان

« ولم تمض على مفارقتنا الناصرة اربع ساعات حتى وصلنا الى جوار محطة بيسان ، والمحطة قائمة وسط اراض مزروعة باشجار الخروع الخضراء . وأما القصبة فتبعد قليلاً عن المحطة وهي قائمة بوجه ضاحك على تلة صغيرة . وقد احاطت بها الاشجار الخضراء من جميع اطرافها .

وحين مررت على الجسر القديم الموضوع فوق نهر الجالود شاهدت على الطريق خرابات بيسان القديمة ، وبعد نصف ساعة من قطعنا مجمعات المياه المتفرقة التي تمر بين الجنائن ، ويتكون منها في طرق مختلفة شبه أنهر صغيرة ، ووجدنا انفسنا امام طريق واسعة ولكنها عتمة ، وقد ارتفعت في جميع اطرافها الاشجار الباسقة ، واخذ القرويون بالاخذ والعطاء والبيع والشراء امام الحوانيت الصغيرة ، فكنا حينئذ في النقطة المركزية في بيسان »[2] .

---

(١) الوقائع الفلسطينية ص ١٤٩٧ .

(٢) مصطفى الدباغ : بلادنا فلسطين حرة ص ٤٧٧ عن التميمي والكاتب : ولاية بيروت - القسم الجنوبي ص ٣٩٢ بيروت ١٣٣٥ هـ .

يــافــا

يافا من أقدم موانىء العالم يعود تاريخها الى ٤٥٠٠ سنة [١] تقع على ساحل البحر المتوسط ، تبعد عن القدس ، عاصمة البلاد ، ٦٢ كلم ، وعن صفد ١٦٢ كلم ، وعن بئر السبع ١٠٥ كيلومترات وعن جنين ٩٩ كلم عن طريق رأس العين وعن العقبة ٣٤٠ كلم وعن عمان ٦٤ كلم وعن بيروت ١٢٥ كلم وعن القاهرة ١٢٥ كلم .

وصفها المقدسي المتوفي عام ٩٩٠ بأنها [٢] « على البحر صغيرة ، الا انها خزانة فلسطين ، عليها حصن منيع بابواب مجددة وباب البحر كله حديد والجامع مشرف على البحر وميناؤ ها جيد .

ويافا ميناء رئيسي لدولة فلسطين قبل ميناء حيفا ، كما أنها مركز لنشاط تجاري واسع ، وأدى ذلك الى زيادة ثروتها وعمرانها ، فضلا عن انها ميناء الحجاج والزوار والسياح الذين يجيئون الى فلسطين .

ويشيد الرحالة فولني في الربع الاخير من القرن الثامن عشر بالسهل الفلسطيني الممتد فيما بين قيسارية ـ يافا ـ خان يونس [٣] بأن « تربة السهل

---

(١) Sami Hadawi , village Statisties , 1945 , 1970 , p. 98 .

(٢) المقدس ، المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

(٣) قسطنطين فولني ، سوريا ولبنان وفلسطين في القرن الثامن عشر . تعريب حبيب السيوفي ، صيدا ، ١٩٤٩ ، جـ ٢ ، ص ٧٠ .

جيدة ، وهي كثيرة الخصب اذا ما جادت السماء عليها بالمطر ، وهي سوداء دسمة ، تدخر في جوفها من الرطوبة ما يكفي لانضاج البقول والحبوب في أشهر الصيف . لذلك يكثر فيها زرع الذرة والسمسم والبطيخ والبقول والقطن والشعير » .

ويذكر ايضا ان [1] « يافا تقع على ساحل لا يعلو معظمه عن سطح البحر الا يسيرا وهي مشيدة على آلة مخروطة الشكل ، ترتفع عموديا نحو مئة وثلاثين قدما ، والبيوت قائمة على منحدرها لمجموعها منظر جميل وعلى ذروتها قلعة صغيرة تشرف على ما حولها ، والأكمة يحيط بها سور عن اسفلها لا متاريس عليه ، اثنتا عشرة او اربعة عشر قدما وثخانته قدمان او ثلاثة اقدام ، ولا تميزه عن حائط البساتين والحدائق الا الشرفات التي تعلوه ، وهذا السور الذي لا خنادق له تمتد امامه حدائق حيث شجر البرتقال والليمون ينمو نمواً « مدهشا » ويصفها الحكيم اللاذقي عام ١٩١٠ [2] « بأن مدينة يافا الممتدة على ساحل البحر المتوسط تحيط بها بساتين واحراج مثمرة ، يتمتع المقيم فيها بدفء الشتاء وجمال الربيع والخريف ، ويحتمل حر الصيف بفضل النسيم العليل الذي يحمل اليه شيئا من رطوبة ماء البحر والحدائق » .

وأما اهميتها الاقتصادية ، فيكفي دليلاً على أنها الميناء الوحيد للقدس يربط بينهما سكة حديد ، تجارتها واسعة وحاصلاتها وفيرة ، يشحن من برتقالها المشهور سنوياً اكثر من مليوني صندوق الى إنكلترا لوحدها » .

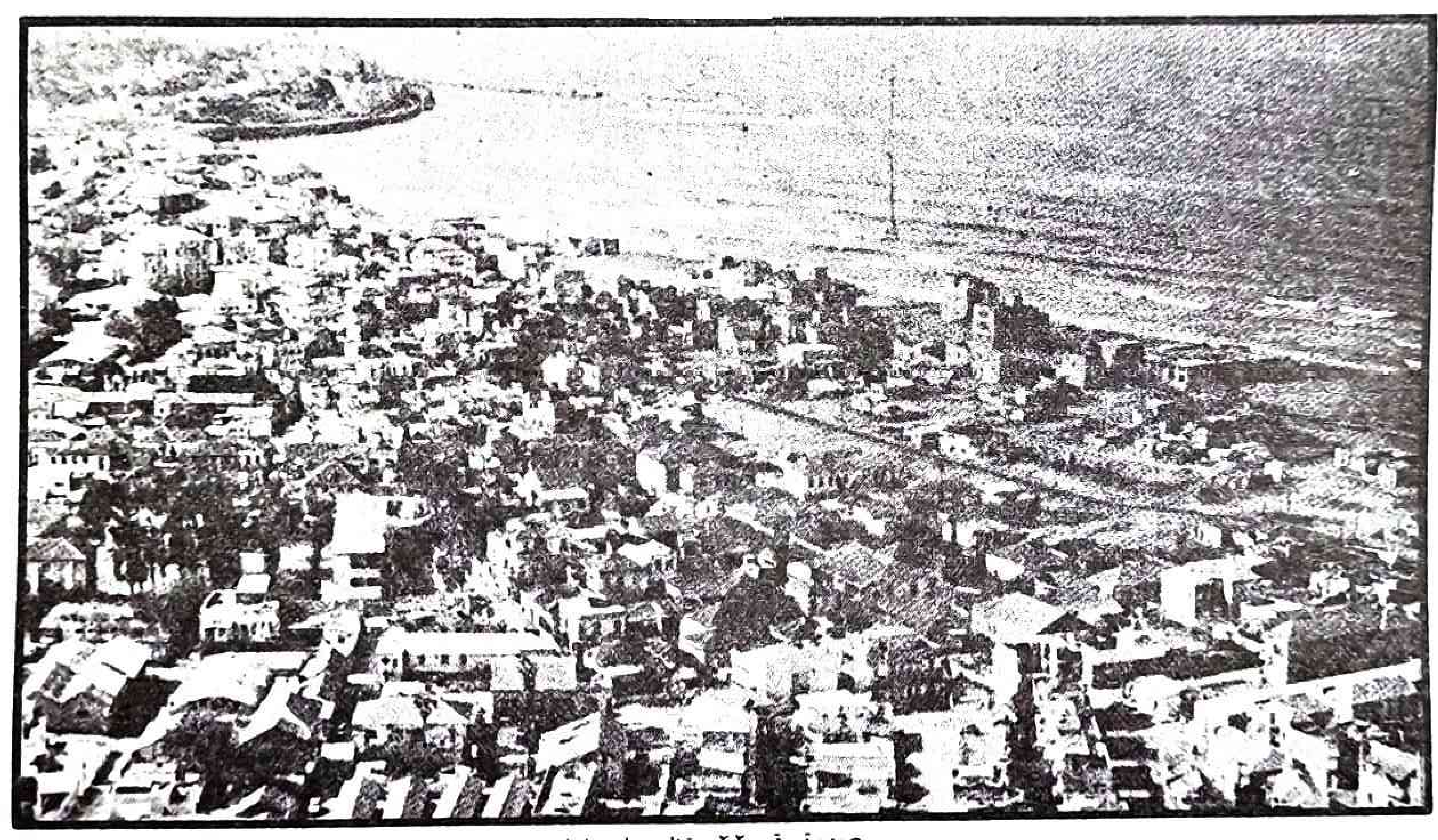
وفي الربع الاخير من القرن التاسع نمت مدينة يافا واتسعت حيث بوشر البناء في الحي الشمالي للبلدة حيث كان نواة حي المنشيّة ، وكذلك الحي الجنوبي للبلدة الذي يحمل اسم العجمي .

كذلك انشىء الخط الحديدي الذي يربط يافا بمدينة القدس منذ عام ١٨٨٩ وطوله ٨٧ كيلومتراً ، وطوله بين مدينتي يافا والرملة ٢٢٫٥ كيلومتراً ، وبين

---

(١) المرجع السابق جـ١ ص ١٠٧ .

(٢) يوسف الحكيم ، سوريا في العهد العثماني ، بيروت ١٩٦٦ ، ص ص ٢٠٢ - ٢٠٣



صورة رقم ٢٢ منظر عام يافا

الرملة والقدس ٦٤٫٥ كيلومترا . وكان هذا الخط هو اول خط حديدي يربط بين القدس ويافا وهو اول خط حديدي في فلسطين .

وبلغت مساحة مدينة يافا ١٣٠٧١ دونماً عام ١٩٤٥ ملك اليهود فيها ١٫٣٧٤ دونماً أي بنسبة ١٠٫٥١٪ من مساحة المدينة .

وتشتمل مدينة يافا ٧ أحياء كبيرة وهي : -

١ - البلدة القديمة : ومن احيائها الطابية والقلعة والنقيب .

٢ - المنشية : وتقع في الجهة الشمالية من يافا .

٣ - ارشيد : ويقع في جنوبي حي المنشّية .

٤ - العجمي : ويقع في جنوبي يافا .

٥ - إهريش : ويقع شمالي حيّ العجمي .

٦ - الجبلية : وتقع جنوبي حي العجمي .

٧ - النزهة : ويقع في شرقي البلدة وقد انشيء بعد الحرب العالمية الأولى .

وهناك أحياء تعرف باسم السكنات [1] : تقع بين بساتين السبيل (سبيل ابو نبوت) وسكنة تركي وغيرها .

ويصف يوسف الحكيم اللاذقي مدينة يافا في كتابه سوريا والعهد العثماني بأنها اكبر من اكثر مراكز الالوية وبعض مراكز الولايات في الدولة العثمانية ، وهي الميناء الوحيد للقدس تربط بينهما سكة حديد .

---

(١) مصطفى الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ص ٢٢٠ .

وصف مدينة يافا (١)

« ان مدينة يافا ، الممتدة على ساحل البحر المتوسط ، تحيط بها بساتين واحراج مثمرة . . لا يرى الناظر نهاية لها . يتمتع المقيم فيها بدفء الشتاء وجمال الربيع والخريف ، ويحتمل حر الصيف بفضل النسيم العليل الذي يحمل اليه شيئاً يسيراً من رطوبة ماء البحر والحدائق .

أما اهميتها الاقتصادية ، فيكفي دليلاً على أنها الميناء الوحيد للقدس ، يربط بينهما سكة حديد ، تجارتها واسعة وحاصلاتها وفيرة ، يشحن من برتقالها المشهور سنويا اكثر من مليوني صندوق الى انكلترا لوحدها . وهي كثيرة العلاقات الاقتصادية بلواء نابلس ، التابع ادارياً لولاية بيروت . لذلك كان من حق يافا ان تكون مركز متصرفية ، لولا ان الحاكم في مرجعها القدس يحمل لقب المتصرف المستقل المرتبط مباشرة بوزارة الداخلية بيد ان الحكومة العثمانية قدرت اهميتها ، فجعلت فيها محكمة مختصة بالقضايا التجارية » .

آثار يافا :

من اثار يافا عدد من الجوامع والكنائس والبقاع الاثرية وهي :

اولا : الجوامع :

بلغ عددها ١٢ جامعا منها جامع الطابية الذي يقع في البلدة القديمة بجانب الفنار ، وهو اقدم جامع في يافا . وجامع الشيخ رسلان في يافا القديمة بالقرب من دير اللاتين وجامع حسن باشا القريب من الميناء وبجانبه جامع البحر . اما جامع « ابو نبوت » (الجامع الكبير) فيقع امام الساحة التي اقيم عليها برج الساعة ويقع جامع الدباغ في البلدة القديمة ايضا ، بينما يقع جامع العجمي في حي العجمي في جنوب يافا . ويقع جامع ارشيد في حي ارشيد بينما يقع جامع الجبلية في حي الجبلية ويقع جامع حسن بك في حي المنشية بينما يقع جامع النزهة وهو احدث جوامع يافا في حي النزهة .

---

(١) يوسف الحكيم اللاذقي ، سوريا والعهد العثماني ، بيروت ، ١٩٦٦ ،ص ص ٢٠٢-٢٠٣ .

صورة رقم ٣٢ برتقال يافا احدى خيرات فلسطين

ثانيا : الكنائس :

توجد عدة كنائس واديرة في يافا اهمها :

١ - كنيسة ودير باسم القديس ميخائيل بالقرب من الميناء وهي خاصة بطائفة الروم الارثوذكس. وكنيسة القديس جورج ايضا للروم الارثوذكس .

٢ - كنيسة ودير القديس انطون لطائفة اللاتين وكنيسة ودير القديس بطرس للفرنسيسكان في البلدة القديمة قرب القلعة لطائفة اللاتين ايضا .

٣ - كنيسة لكل من الروم الكاثوليك والموارنة والارمن والاقباط .

ثالثا : البقاع الاثرية :

تشير الوقائع الفلسطينية بوجود البقاع الاثرية التالية في يافا وحولها : -

١ - تل الفداري : قرب مصب نهر العوجا ويعرف باسم الشونة ، يحتوي على بقايا برج من العصر الحديدي [١] .

٢ - تل الفصيلة : ويقع الى الشمالي الشرقي من تل الفرادي وقد سكنه الفلسطينيون الاتون من جزيرة كريت ، ترى فيه آثار تعود الى العهد اليوناني والروماني والبيزنطي .

٣ - طل القنطور : يقع في الجنوب من قرية الحرم سيدنا على شمال يافا ويحتوي على تلال من الانقاض وشقف فخار وقطع اعمدة [٢] .

٤ - تل جريشه ، وتقوم عليه بلدة جت رمون القديمة ويحتوي على تل انقاض ومقبرة قديمة [٣]

٥ - الهدار :ويقع بجانب نهر العوجا ويحتوي على طواحين وجدار حاجز [٤]

---

(١) الوقائع الفلسطينية ص ١٦١٠ .
(٢) الوقائع الفلسطينية ص ١٦٣٤
(٣) المصدر السابق ص ١٤٩٧ .
(٤) المصدر السابق ص ١٦٣٧ .

٦ ـ خربة الحدرة : تقع في جوار الهدار وتحتوي على مقبرة قديمة وشقف فخار على سطح الارض [١] .

ولم تسلم مدينة يافا شأنها في ذلك شأن المدن والقرى العربية الاخرى من اعمال النهب والدمار من الصهاينة الذين هجموا عليها فما كاد الانجليز ينسحبون من يافا يوم الجمعة في ١٤ ايار (مايو) عام ١٩٤٨ حتى اقتحمها الاعداء ورفعوا الاعلام الصهيونية على مبانيها ، واخذت جيوشهم تعمل في النهب والسلب فاستولوا على كل ما هو ثمين من ملابس ومجوهرات واحجار كريمة [٢] .

ومن بقي في يافا من سكانها عاش في حي العجمي بعد ان احيط السكان بسياج من الاسلاك الشائكة وجعل الدخول اليه والخروج منه بأذن من السلطة الصهيونية .

ومما قام به اليهود بعد احتلالهم لمدينة يافا هدم مئات العمارات العربية ، وقد ذكرت صحف العدو ان المكان الذي كانت تقوم عليه البلدة القديمة في يافا (اصبح ساحة واسعة ، ليس فيها سوى بعض الاماكن المقدسة هنا وهناك . وقديم هدم سوق البلابة وسوق النحاسين وحي المسلخ وغيرها) [٣] .

وضمت يافا الى ضاحيتها السابقة تل ابيب عام ١٩٥٤ واصبحتا تعرفان اليوم باسم (تل ابيب ـ يافو) .

---

(١) المصدر السابق ص ١٥٣٨ .

(٢) مصطفى الدباغ ، مرجع سابق جـ ٤ ، ص ٢٨٤ .

(٣) الهيئة العربية العليا ، اللاجئون الفلسطينيون ضحايا الاستعمار والصهيونية ، القاهرة ، ١٩٥٥ ص ٩٧ عن جريدة هابوكر في ١٤/١١/١٩٤٨ .

الرمـــلة

تقع مدينة الرملة في الجنوب الشرقي من يافا ، وقد أعطاها موقعها أهمية كبيرة . فهي تعتبر الممر الذي يربط الساحل بالجبل والغور وشرق الاردن ، كما أنها تصل السهل الساحلي الفلسطيني الشمالي بالجنوبي .

والرملة احدى المدن العظيمة التي أحدثت في الاسلام وقد بناها الخليفة الاموي سليمان ابن عبد الملك عام ٧١٥ م .

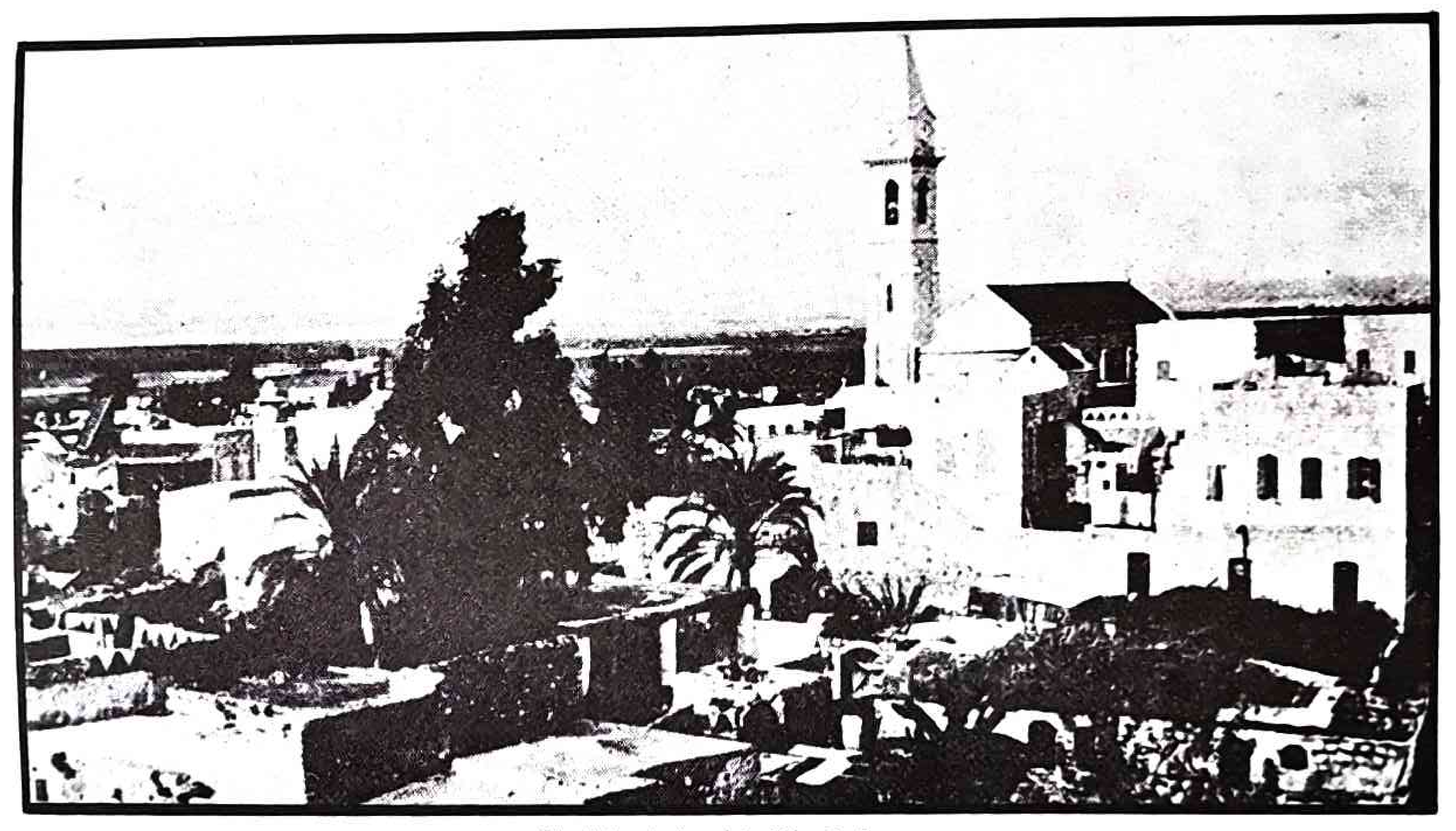
وترتفع مدينة الرملة بمقدار ١٠٠ متر عن سطح البحر مساحتها ١٧٦٩ دونما ومساحة أراضيها ٩٨٣ ,٣٨ دونما يملك اليهود فيها ١٨ دونما فقط اي بنسبة ٤٧ ,٠٪ من مساحة اراضي المدينة .

بلغ عدد سكانها ١٥١٦٠ نسمة عام ١٩٤٥ وكلهم من العرب وكان عدد سكانها ٧١٣١٢ نسمة عام ١٩٢٢ بينهم ٣٥ يهوديا فقط كما بلغ عددهم ١٠٦٣٤٧ نسمة عام ١٩٣١و بينهم خمسة أشخاص فقط من اليهود .

ومدينة الرملة كغيرها من مدن وقرى فلسطين قاومت الانتداب والصهيونية ، واشتركت في الجهاد ضد بريطانيا والصهيونية مطالبة بوقف الهجرة الصهيونية الى ارض فلسطين ، وقامت مظاهرة كبرى في الخامس عشر من شهر أيار (مايو) عام ١٩٣٦ في مدينة الرملة من أجل ان تغير الحكومة البريطانية سياستها تجاه الصهيونية .

---

(١) مصطفى الدباغ : بلادنا فلسطين ، الجزء الاول ، ص ٤٣٣



صورة رقم ٢٤ منظر عام لمدينة الرملة

وقد سقطت مدينة الرملـة بيد الاحتلال الصهيوني في الثاني عشر من شهر تموز (يوليو) عام ١٩٤٨ .

آثار الرملة :

أهم آ ثار الرملة هو الجامع الابيض ومئذنة ، وتقع بقعته في الغـرب من المدينة ، وهو الذي أقامه سليمان بن عبد الملك يوم أنشائه لمدينة الرملة عام ٧١٥ م ومن جاء في وصف الجامع الأبيض [1] .

« وكان الجامع الأبيض مبنيا على ست وعشرين قنطـرة على الجانبـين كل جانب ثلاثة عشرة قنطرة ، وفي الوسط ثلاث عشرة اسطوانة مبنية بالحجر ، كان محرابه الكبير الضخم يؤلف القنطرة السابقة اي في وسط المسجد وفي اعلى قنطرة المحراب الحجارة المصنعة المجوفة المسماة بالعرف المعماري نصف قرنجة .

وللمسجد في الخارج روافان في ست قناطر يظهر انها كانت مستقـرة في اساطين في الجهتين الشرقية والغربية ، وفي وسط هذه القناطر باب آخر ، وطول حرم المسجد ٧٥ متراً في مثلها في العرض ، وفي وسطه بقايا بركة ماء لا يشك في أنها كان لوضوء المصلين ، كما انه فيقبـوينمعقودين بالحجر تحت ارض الحرم كان صهاريج لجمع ماء المطر . فالقبوة الذى الى الغرب فيه ست عشرة قنطرة في اربعة صفوف متوازية ، والذي الى الشرق فيه عشرون قنطرة في صغين متـوازيين . وهذه القناطر جميعها قائمة على قواعد مبنية بالحجارة ، ولا تزال آثار وشق الكلس بيضاء ناصعة على جدران القبوين وشقوقها وقد قرأنا في مدخل القبو القبلي « عز نصرة واتابه الله الجنة ورفع درجاته » .

ومما جاء في وصف المئذنة ما يأتي [2] .

والمئذنة مبنية بالحجر النحيث مربعة الشكل ذات خمسة طوابق طولهـا في

---

(١) مصطفى الدباغ : بلادنا فلسطين جـ ٤ ، ص ٤٤٩ ، ٤٥٠ عن عبد الله مخلص : مئذنة الجامع الابيض والرقم التاريخية في الرملة ، المطبعة الادبية ، بيروت ، ص ص ٢٣ - ٢٤ .

(٢) المصدر السابق ص ص ٤٥١ - ٤٥٢

قاعدتها ٢٥ متراً و ٦٣ سنتمتراً ، وطول القاعدة وحدها متر واحد و ١٥ سنتمتراً ، ويصعد اليها بسلم عدد درجاته ١٢٥ درجة منها ٢٥ درجة كبيرة وعلى رأس الدرجة الخامسة عشرة والدرجة الاربعين والخامسة والخمسين أي لطوابين الثلاثة شبه غرفة صغيرة لها باب ونوافذ يدار بها من حولها . اي كانت هذه الغرف اقيمت لتماسك البناء وتقويته بعضه ببعض ، او جعلت لتكون مقاما للمؤذنين في الليل ، او لأخذ نصيب من الراحة في صعودهم اليها في النهار ، ومن الأدراج خمسة عشر في الطابق الرابع وخمس وعشرون في الخامس و ٢٥ درجة صغيرة ، حيث تضيق اطراف المئذنة في اعلاها ، وفي كل جانب من الطوابق الثلاثة الاولى نافذة ، وفي كل من الطابقين الاخيرين ثلاث نوافذ مزينة أطرافها باعمدة صغيرة من الرخام بديعة الصنع وناصية المئذنة وبابها الجميل متجهان الى القبلة تلقاء المسجد وكذلك اجمل نوافذها فانها في الجانب القبلي .

ويرى الناظر في أعلى المئذنة منظراً شائقاً جميلاً يطل على سهول فسيحة .

ومن آثار الرملة الأخرى ما يأتي : [1]

١ ـ الجامع الكبير : هو كنيسة القديس مار يوحنا المعمدان حولت مسجداً منذ القرن الثالث عشر وعرف باسم الجامع الكبير .

٢ ـ بركة العنزية : تقع هذه البركة في الشمال الغربي من مدينة الرملة ، وتبعد عنها مسافة كيلو متر واحد . ومساحة البركة ٥٠٠ متر مربع وارتفاعها تسعة امتار بنيت لخزن مياه الامطار التي تنساب اليها ليستفاد منها حين الحاجة .

وتسمى بركة الاقواس او بريكات هاكشاتوت كما يسميها اليهود . ومما جاء في وصف هذه البركة [2] ما يأتي :

« تتكون من بئر محفور تحت سطح الارض ، وبه حوائط مساندة قوية

(١) مصطفى الدباغ : المصدر السابق ص ص ٤٤٦ ـ ٤٤٨

(٢) المصدر السابق : ص ٤٤٨ ـ ٤٤٩ : كمال الدين سامح : العمارة في صدر الاسلام ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، القاهرة ، ١٩٦٤ صص ١٤٨ ـ ١٥١

ومقسمين داخلياً الى ست بلاطات . . . والبئر مبنية بالحجارة المنتظمة المداميك واللحامات وتغشيها من الداخل طبقة سميكة من الاسمنت ، كما توجد كتابة تاريخية تقابل صدفة الدرج وهي مؤرخ يوم ١٧٢ هـ (٧٨٩ م) وتحمل اسم امير المؤمنين وهذا التاريخ يعود بنا الى حكم هارون الرشيد في ذلك الوقت .

ويعتبر هذا الصهريج الاثر القياسي الوحيد في فلسطين ، اي انه يعتبر اقدم مثال استعمل فيه العقد المذبب في مشروع لحفظ المياه .

واشهر الآثار القائمة في مدينة الرملة هو الجامع الابيض ، وقد ذكره البلاذري بقوله : ان سليمان بن عبد الملك لما وليّ جند فلسطين من قبل اخيه الوليد اختط للمسجد خطة ، وبناه ، ولكنه لم يتمه الى ان جاء عمر بن عبد العزيز الذي أتمه وسماه الجامع الابيض الذي يمتاز بمئذنته المشهورة .

ولا تزال المئذنة المشهورة « مئذنة الجامع الأبيص في المكان الذي كان فيه مسجد سليمان بن عبد الملك .

وصف الرملة [(١)]

. . . وليّ الوليد بن عبد الملك أخاه جند فلسطين فنزل لُدّاً ، ثم احدث مدينة الرملة ، ومصرّها . وكان اول ما بني فيها قصره والدار التي تعرف بدار الصباغين . وجعل في الدار صهريجاً متوسطاً لها ، ثم اختط للمسجد خطة وبناه . فولي الخلافة قبل استتمامه ، ثم بنى فيه بعد في خلافته ، ثم اتمه عمر بن عبد العزيز ونقص في الخطة ، وقال اهل الرملة يكتفون بهذا المقدار الذي اقتصرت بهم عليه ، ولما بنى سليمان لنفسه اذن للناس في البناء ، فبنوا واحتفر لأهل الرملة قناتهم التي تدعى بَرَدَةْ . واحتفر اباراً ، وولى النفقة على بنائه بالرملة ومسجد الجماعة كاتباً له نضرانياً . من اهل لد يقال له « البطريق ابن النكا » . ولم تكن مدينة الرملة قبل سليمان وكان موضعها رملة . قالو : وقد

---

(١) البلاذري : كتاب فتوح البلدان تحقيق د . صلاح الدين المنجد (٣ أقسام) القسم الاول ص ١٧٠ مكتبة النهضة العربية

صارت دار الصباغين لورثة صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ، لانها قبضت على اموال بني امية ، وكان بنو امية ينفقون على آثار الرملة وقناتها بعد سليمان بن عبد الملك ، فلما استخلف بنو العباس انفقوا عليها ، وكان الامر يخرج في كل سنة ، من خليفة الى خليفة ، فلما استخلف امير المؤمنين اسحاق المعتصم بالله [1] ، أسجل بتلك النفقة سجلا فانقطع الاستئمار وصارت جارية يحتسب بها العمل فيحتسب لهم ».

(١) هو محمد المعتصم بن هارون الرشيد ثامن الخلفاء العباسيين تولى الخلافة بعد اخيه المأمون عام ٨٣٣ م .

اللــــد

تقع مدينة اللد في الشمال الشرقي لمدينة الرملة كما تقع في الجنوب الشرقي من مدينة يافا وتبعد عنها حوالي عشرين كيلومتراً ، كما تبعد عن مدينة القدس ٤٧ كيلومتراً ، وعن الرملة عشرة كيلومترات وعن حيفا ١٠٠ كيلومتر . مساحة المدينة ٣٨٥٥ دونماً لا يملك اليهود فيها اي شبر ومساحة اراضيها ١٩,٨٦٨ دونماً لا يملك اليهود فيها اي شيء ايضاً وقد بلغ عدد سكانها ١٦,٧٨٠ نسمة عام ١٩٤٥ .

وتطور عدد سكان مدينة اللد شأنها في ذلك شأن المدن الاخرى فقد بلغ عددهم ٧٠٠٠ نسمة عام ١٩١٢ ووصل الى ٨١٠٣ نسمة عام ١٩٢٢ بينهم ١٢ يهودياً فقط[١] وفي عام ١٩٣١ وصل عدد سكان اللد الى ١١٢٥٠ نسمة بينهم ٢٨ نسمة من اليهود ولهم جميعاً ٢٤٧٥ بيتاً .

وبلغت المساحة المزروعة في اللد ١٨٨٨٦ دونماً لا يملك اليهود فيها شيئاً عام ١٩٤٥ ، بلغ المزروع منها بالحبوب ٧,٧١١ دونماً اي بنسبة ٤٠,٨٣٪ من جملة المساحة المزروعة ، وبلغت الاراضي المروية والاشجار المثمرة لنفس السنة ١١,١٧٦ دونماً منها مساحة ٣٢٢٠ دونماً مزروعة بالحمضيات والموز .

وبلغت المساحة غير المزروعة في اللد ٣٨٥٥ دونماً وهي المساحة المبنية في المدينة اي لا توجد اية مساحة غير مشتغلة في المدينة .

---

(١) مصطفى الدباغ ، بلادنا فلسطين ص ٤٧٩ .

غــزة

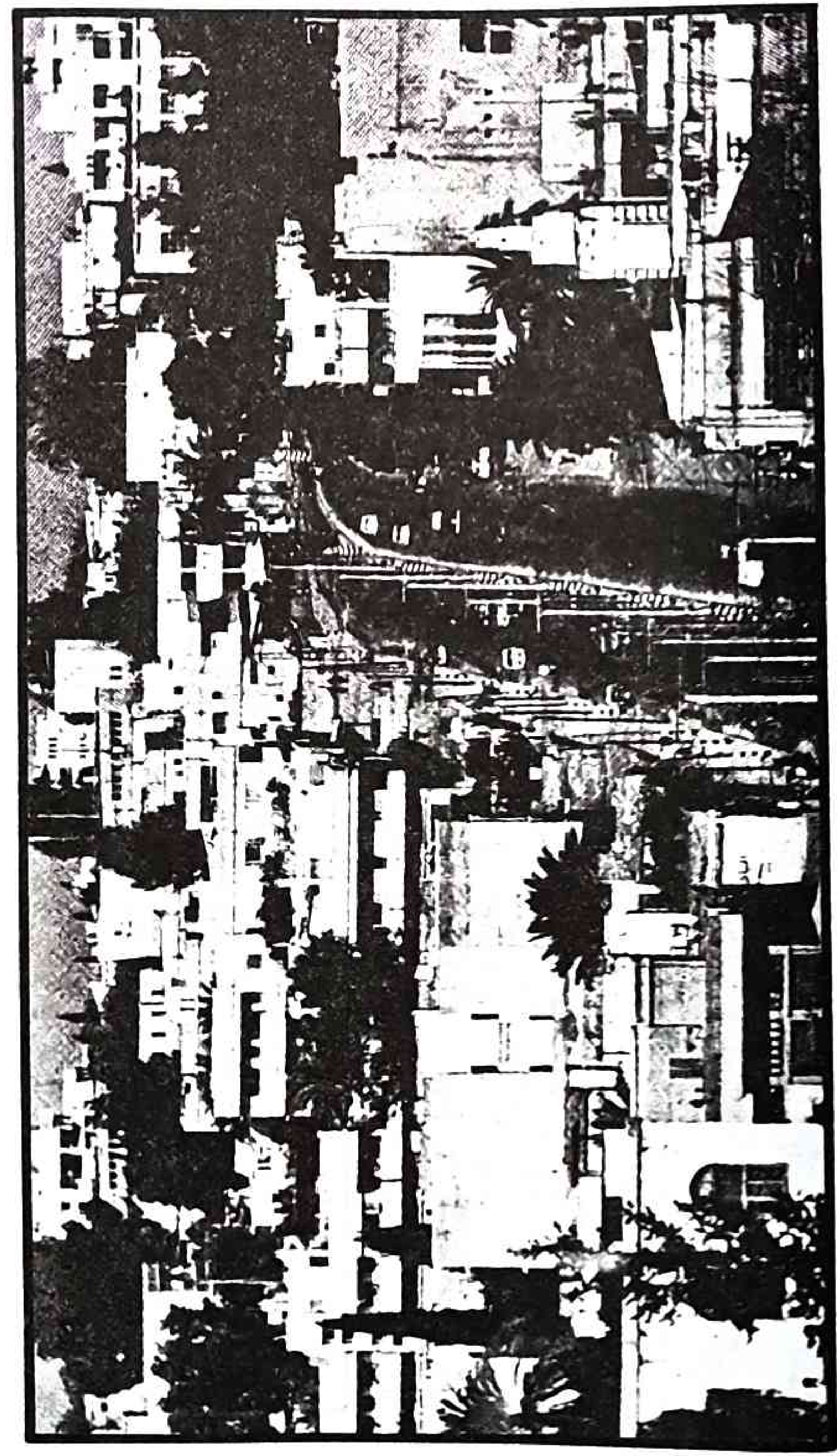
تقع مدينة غزة على ساحل البحر المتوسط وتبعد عنه حوالى ثلاثة كيلومترات وتبعد عن الحدود المصرية في خط مستقيم مسافة حوالى ٣٠ كيلومتراً ، وعن طريق خط سكة الحديد ٣٦ كيلومتراً ، كما تبعد عن المجدل ٢٥ كيلومتراً ، وعن خان يونس ٢٥ كيلومتراً ، وتبعد عن بئر السبع ٤٦ كيلومتراً ، وعن القدس ٩٤ كيلومتراً ، وعن الخليل ٨١ كيلومتراً وعن يافا ٧٩ كيلومتراً .

بلغت مساحة غزة ١٠,٠٧٢ دونماً اي بنسبة ٥٧,٢٨٪ من مساحة الأراضي المبنية في القضاء لعام ١٩٤٥ . وبلغت مساحة أراضيها ١٦٠,٧٤٤ دونماً تمثل ١٤,٤٦٪ من جملة مساحة القضاء . يملك اليهود منها ٦٥٣٧ دونماً أي بنسبة ١٤,٠٧٪ من مساحة أراضي المدينة .

وتحيط بأراضي غزة ، أراضي قرى جبالية وبيت حانون ، ونجد في الشمال والمحرقة وأراضي عرب الحناجرة في الشرق وعرب أبو مدين والنصيرات وهوج والبريج في الجنوب ، والبحر في الغرب .

وغزة مدينة تاريخية ، من أقدم مدن العالم ، وهي محطة ومجمعا للقوافل التجارية من بلاد الشام الى مصر وشمال افريقيا، ومن الجزيرة العربية الى باقي بلاد الشام أو من الجزيرة العربية الى بلاد الشام ثم غزة ومنها الى مصر وشمال أفريقيا . وكان لموقعها التجاري هذا اكبر الأثر في ثرائها وتقدمها ، ومن أشهر الطرق التي تمر بغزة ما يلي :

١ ـ طريق الفرما : من أقدم الطرق بين مصر والشام ، وكانت تتبع الساحل في



صورة رقم ٢٥ منظر عام لمدينة غزة

اتجاهها ، وكانت طريق التجار والمسافرين من مصر الى الشام ، والعراق كما كانت طريق حملات الفراعنة في مصر الى سوريا .

٢ ـ طريق بلاد العرب الجنوبية : تأتي هذه الطريق من اليمن الى مكة والمدينة الى البتراء ومنها الى غزة المطلة على البحر . وتحمل هذه الطريق توابل بلاد السند الى غزة ومنها الى سواحل البحر المتوسط الأخرى .

وهذه اهم طرق غزة التجارية القديمة حيث هي تجارة البخور والمر واللبان وغيرها .

٣ ـ طريق الشرق : وهي طريق غزة ـ البتراء ـ دومة الجندل (الجوف) ـ العراق .

وغزة بلد الامام الشافعي الذي ولد فيها ، ذكرها الأصطخري المتوفي عام ٩٥٧ م[1] بقوله « آخر مدن فلسطين مما يلي جفار مصر مدينة يقال لها غزة ، بها قبر هاشم بن عبد مناف ، وبها مولد محمد بن أدريس الشافعي . وفيها أيسر عمر بن الخطاب في الجاهلية ، لأنها كانت مسـطرقا لأهل الحجاز . وذكرها المقدسي [2] المتوفي عام ٩٩٠ بأنها « كبيرة على جادة مصر وطرق البادية وقرب البحر ، بها جامع حسن وفيها أثري عمر ابن الخطاب » .

ويصف الرحالة الفرنسي فولني غزة في الربع الأخير من القرن الثامن عشر بقوله [3] مدينة غزة مؤلفة من ثلاثة احياء ، احدها قلعة خربة يشغل قصر الآغا جانبا منها ، وهو متداع كقصر الرملة . ولكنه يطل على ما حوله الى ابعد مدى ، ومنه يرى البحر الذي يفصله عن البر ساحل من الرمال .

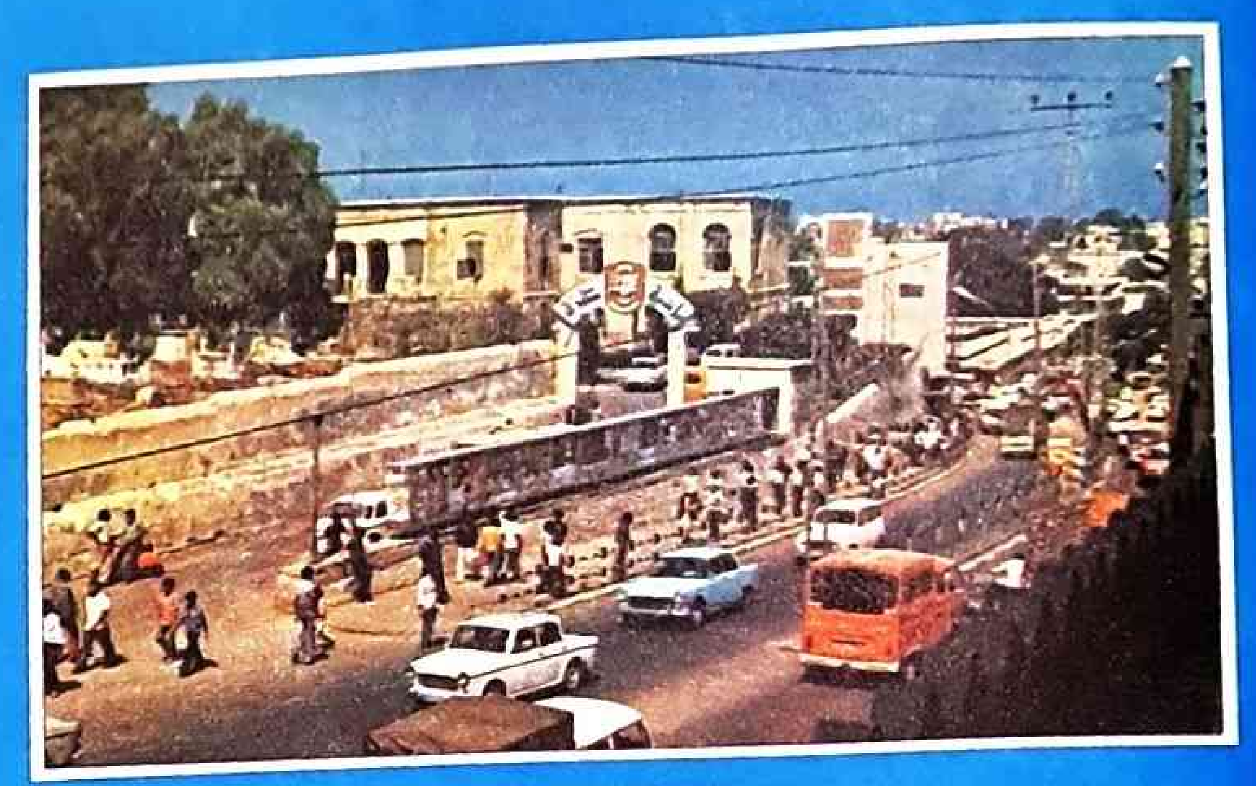
وغزة هي عقدة الاتصال ما بين مصر وسوريا . لأجل ذلك ظلت مدينة ذات شأن مع ما طرأ عليها من تقلبات الزمان . وتدل الانقاض من الرخام

---

(١) الاصطخري ، المسالك والممالك ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٤٤ .

(٢) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ليدن ، ١٨٧٧ ، ص ١٧٤ .

(٣) قسطنطين فولني ، سوريا ولبنان في القرن الثامن عشر ، ترجمة حبيب السيوفي ، جـ ٢ صيدا ، ١٩٤٩ ، ص ص ٧٤ ـ ٧٦ .



مبنى بلدية مدينة غزة



صورة رقم ٢٦ صيد السمك في غزة

الأبيض فيها على أنها كانت عامرة غنية ، ثم ان تربتها السوداء كثيرة الخصب وبساتينها التي يرويها ماء عذب تعطي رمانا وبرتقالا وثمرا لذيذا .

والقوافل فيما بين مصروسوريا مصدر ارباح جزيلة لسكان غزة، فمن غزة تبتاع القوافل الطحين والزيت والتمر وما يلزمها من المواد الغذائية في خلال الأيام التسعة او العشرة التي تقضيها في اجتياز الصحراء .

والتجار الغزيون يقصدون الى السويس عندما ترسو فيها السفن الآتية من جدة ، او العائدة منها ، فيبلغونها بعد مسيرهم ثلاثة ايام . ويوفدون في كل سنة قافلة كبيرة الى الحجاج العائدين من مكة .

وتلي الصحراء غزة ، فلا يعني ذلك ان الاراضي هنالك غير مأهولة فأنك أن سرت مسافة يوم بموازاة شاطىء البحر . رأيت زرعاً وقرى نذكر منها على سبيل المثال خان يونس الذي يشبه حصناً .

وتقسم غزة الى قمسين : القسم الشرقي ويشمل منطقة الشجاعية وتضم حي الجديدة والتركمان . أما الغربي فيشمل أحياء الزيتون والتفاح والمشاهرة والدرج والفواخير .

وقد اتسعت مدينة غزة نحو الغرب حتى وصلت الشاطىء وذلك بعد نكبة ١٩٤٨ حيث استقبلت معظم من طرد من سكان قضائها وقضائي الرملة ويافا والمناطق المجاورة على يد العصابات الصهيونية حيث وصل عدد سكانها الى حوالي ١٠٨,٠٠٠ نسمة عام ١٩٦٣ .

وغزة ميناء ترسو فيه السفن الشراعية والسفن التجارية الصغيرة وقد بلغ عددها ٦٦ سفينة عام ١٩٣٠ .

آثار غزة : من آثار غزة جوامعها ، وأشهرها الجامع الكبير الذي شيد على تلة تقع في القسم الغربي من المدينة . وكانت حوله مدارس عديدة ، وجامع السيد هاشم ، وجامع ابن عثمان ، وجامع الشيخ زكريا ، وجامع ابن مروان الواقع في حين التفاح ، وجامع كاتب الولاية الواقع في حي الزيتون .

وتقع في جوار غزة بقاع أثرية منها : -

تل العجول التي تقع في جنوبي المدينة ، وخربة ام النتوت الواقعة الى الجنوب الغربي من تل العجول ، وتل الصنم ، وتل سمهان الواقع في الجنوب الشرقي من تل العجول ، والذي يرتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر .

خان يونس

تقع مدينة خان يونس الى الجنوب من غزة على الخط الحديدي الذي يربط حيفا بالقنطرة الواقعة على قناة السويس ، وتبعد عنها مسافة ٢٢١ كيلومتراً . كما تبعد عن حيفا ٢٠٠ كيلومتراً ، وعن غزة ٢٥ كيلومتراً .

مساحة خان يونس ٢٣٠٢ دونما ولها اراضي مساحتها ٥٣,٨٢٠ دونماً تمثل ٤,٨٢٪ من جملة مساحة اراضي القضاء ولا يملك اليهود في اراضي خان يونس شيئا . تحيط بأراضيها اراضيئ قرى دير البلح وأراضي سحيري في الشمال واراضي عرب الحناجرة وبني سهيلا وعبسان في الشرق ورفح في الجنوب والبحر في الغرب .

بلغ عدد سكانها ١١,٢٢٠ نسمة عام ١٩٤٥ . ولجأ اليها عدد من سكان مدن وقرى فلسطين المجاورة بعد نكبة ١٩٤٨ .

المجـــدل

تقع في الشمال من غزة ، وتبعد عنهـا ٢٥ كيلومتـراً ، وهـي قريبـة من شاطىء البحر ، وترتبط المجدل بمدينتي غزة في جنوبها ويافا في شمالهـا بطـريق معبد . مساحة المجدل ١٣٤٦ دونماً في حين ان مساحة اراضيها بلغت ٤٢٣٣٤ دونماً لا يملك اليهود فيها أي شبر . تحيط بأراضيها اراضي قرى حمامة وجولس في الشمال والشرق وكوكبة وبيت طما والجية ونعليا والجورة في الجنوب والغرب .

بلغ عدد سكان المجدل ٩٩١٠ نسمة عام ١٩٤٥ وكلهم من العرب .

ومدينة المجدل من اهم الأماكن الصناعية في البلاد كان فيها ٥٠٠ نول في اواخر العهد العثماني ، وصل الى ٨٠٠ نول في عهد الانتداب ، وتعمـل هذه الأنوال في حياكة الأقمشة القطنية والحريرية . هذا بالاضافة الى صناعات اخرى كالصباغة والتجارة ، وتشتهر بصناعة الأقمسة اللازمة لأهالي الريف الفلسطيني من « ديمايات وروزا » وشراشف ومناشف وطرابيش او عمائم وأغطية وغيرها .

ومن ابرز آثار مدينة المجدل جامعها الكبير الذي بني عام ١٣٠٠ م ، بناه احد امراء المماليك ، كما تقع في جوارهـا خرائـب قماص وأم طابـون وام قلام والمحروق ولسن .

وقد سقطت المدينـة بيد الصهاينـة في الخـامس من شهـر تشرين الثانـي (نوفمبر) عام ١٩٤٨ ، وغيروا اسمها الى مجدال عشقلون .

جنين

احدى المدن النابلسية ، تكوّن الرأس الجنوبي لمثلث مرج بن عامر ، ويمتاز موقعها بأنه على احد مداخل المرج الجنوبية المؤدية الى جبال نابلس . وترتفع عن سطح البحر ما بين ١٢٥ ـ ٢٥٠ متراً .

وتقع جنين الحالية على البقعة التي كانت عليها مدينة « عين جنيّم » الكنعانية بمعنى عين الجنائن .

وجنين مركز للقضاء احدثته الدولة العثمانية عام ١٨٨٢ . دخلها في ٢٠ ايلول (سبتمبر) عام ١٩١٨ .

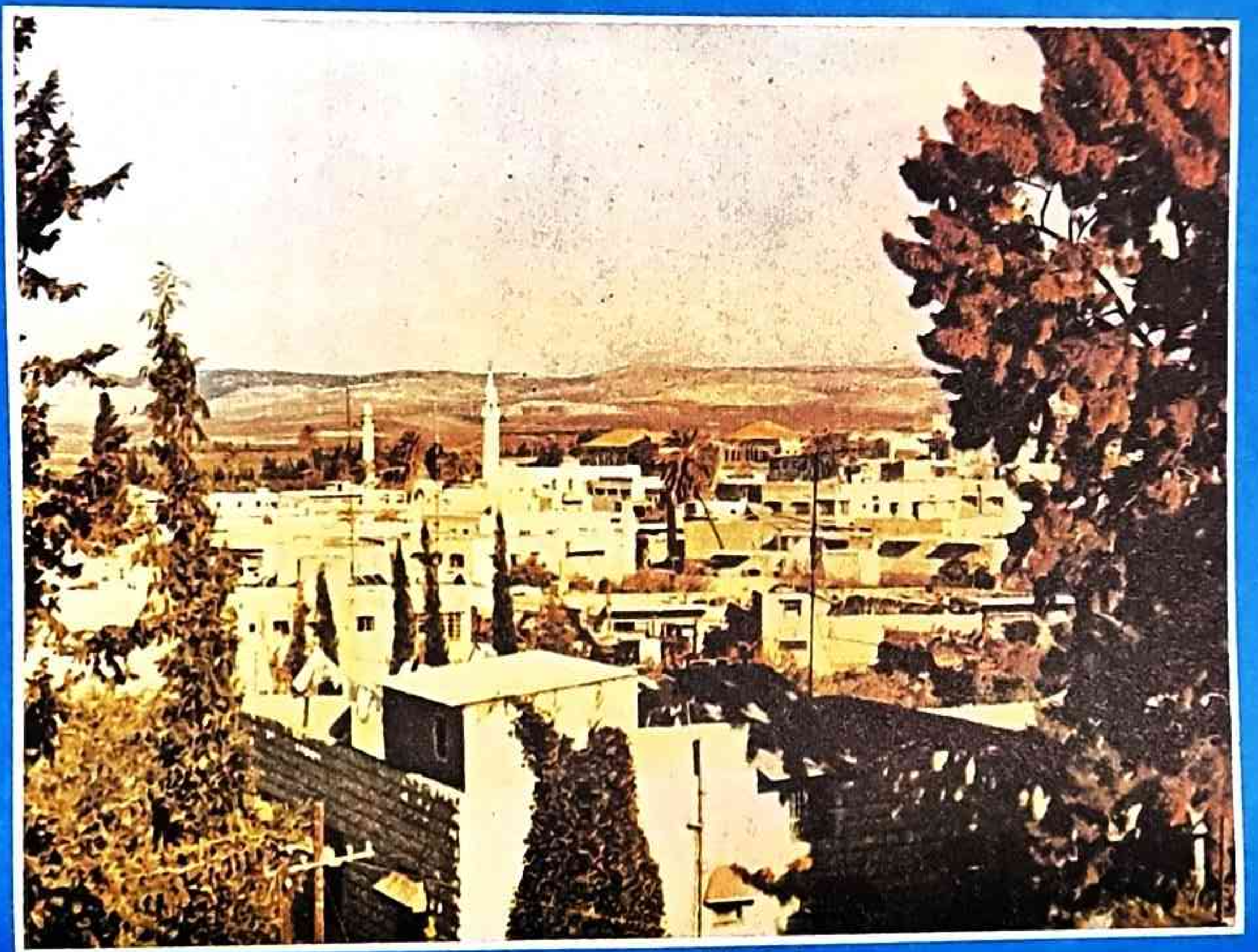
وتكثر في جنين الينابيع التي تنساب مياها في المرج ، وتسير هذه الينابيع في مجاري مكشوفة ، وكان لذلك اثره القوي في انتشار الملاريا .

وتبلغ مساحة جنين ١١٠٥ دونمات وفقاً لاحصاء عام ١٩٤٥ ، ولها اراضي مساحتها ١٨٧٦٩ دونماً ، وتزرع باراضيها الحبوب والقطاني والخضر والفواكه واهمها التين والرمان والتوت والقراصيا واللوز والمشمش والنخيل وكذلك الزيتون .

اما من حيث عدد سكان المدينة فقد بلغ نحو ٢٠٠٠ نسمة عام ١٩١٢ وصل الى ٢٧٧٤ عام ١٩٣١ والى نحو ٣٠٥٠ نسمة عام ١٩٤٠ والى حوالى ٤٠٠٠ نسمة عام ١٩٤٥ والى حوالى ١٤٥٠٠ نسمة عام ١٩٦١ .

ويعمل السكان في جنين بالزراعة وتربية الاغنام والماعز .

وتعود عائلات جنين باصلها الى مختلف المدن والقرى الفلسطينية المجاورة



صورة رقم ٢٧ منظر عام لمدينة جنين

والبعيدة فعائلتي الحاج والصغير من الخليل ، والسوقي وابو علي من نابلس والزعبي من شرق الاردن . وهناك عائلات اخرى تعود باصلها الى مصر . اما عائلة النفاع فهم من سكان جنين القدماء .

وجنين شأنها شأن المدن والقرى الفلسطينية الاخرى قاومت حكومة الانتداب البريطاني ومن احداثها اغتيل الحاكم البريطاني موفيت في ٢٤ آب (اغسطس) عام ١٩٣٨ على يد احد ابنائها من عائلة ابو الرُّب . وقد اشتغل البريطانيون هذه الحادثة فهدموا سوق البلدة التجاري ودمروا البيوت .

---

(١) مصطفى الدباغ ، بلادنا فلسطين ، جـ ٣ ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ٣٤ .

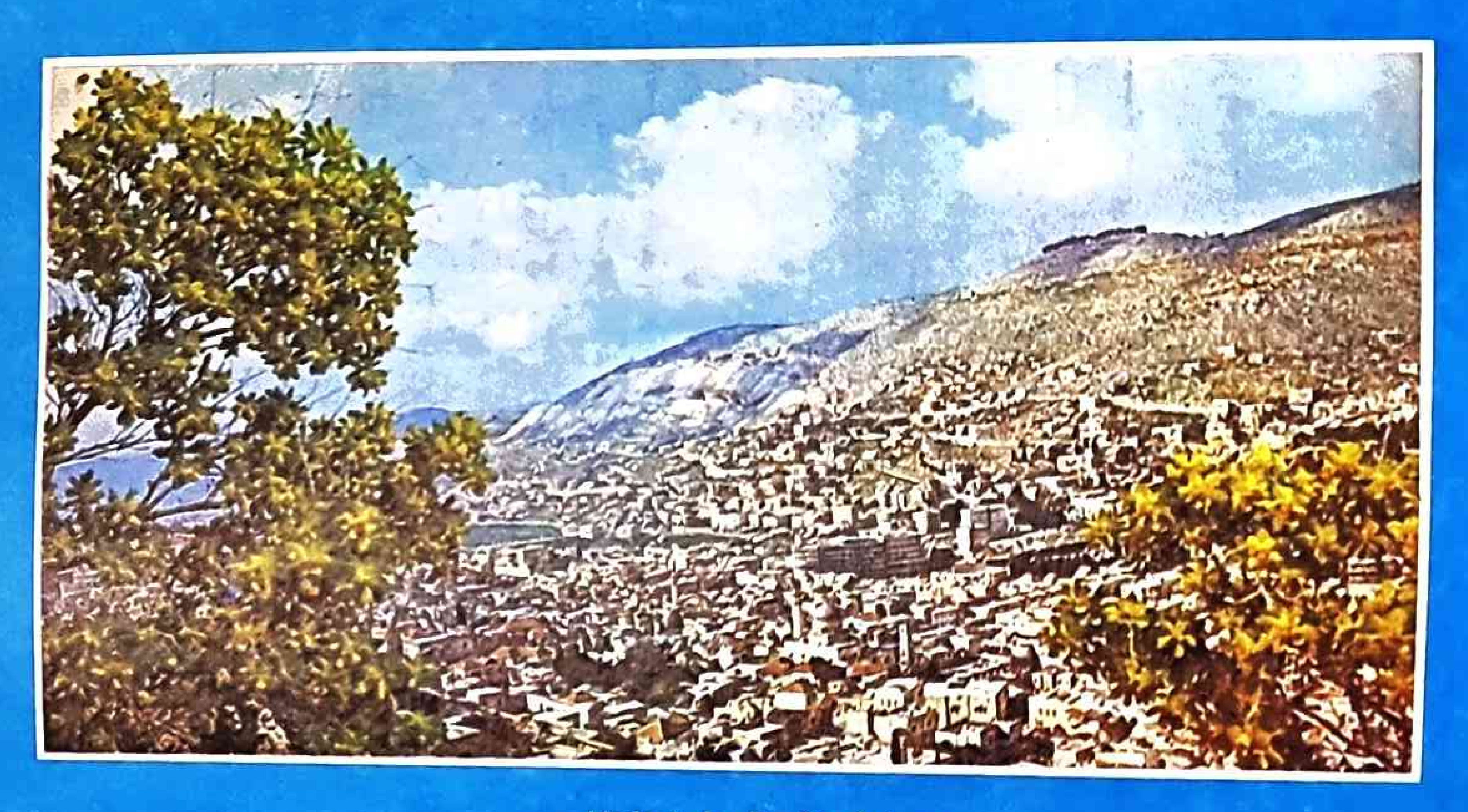
نـابـلس

من اهم مدن فلسطين ، تقع بين جبلي عيبال (جبل اسلامية) وجزريم . بناها الكنعانيون العرب في موقع بين جبلين تكسو سفوحهما اليوم اشجار الزيتون وكروم العنب . وترتفع عن سطح البحر بمقدار ٥٥٠ متراً ، وتبعد نابلس عن الخليل١٠٩ كلم .

مساحة اراضي المدينة ٨٣٦٥ دونماً يملك اليهود فيها ١٥ دونماً فقط خصصت كمقبرة لموتاهم . وتزرع اراضي نابلس بالقمح والشعير والعدس والفول والسمسم والحمص والخضر والزيتون والكروم وغيرها . وتروى هذه الاراضي بالمياه التي تبنع من جبل جزريم وينابيعه العديدة اشهرها رأس العين وعين الصبيان وعين العسل وعين الدفنة . ولقد كانت لهذه العيون اهمية كبيرة في ري الاراضي حيث اصبح وادي نابلس خصباً مملوءاً ببساتين الفواكه والخضر .

وتقسم مدينة نابلس الى قسمين : البلدة القديمة التي تمتاز بشوارعها الضيقة وابنيتها المتلاصقة ، والبلدة الحديثة وهي التي اقيمت على طراز حديث ، فقد انتشر السكان خارج المدينة القديمة واقاموا مساكنهم على الجبال شرقي نابلس وغربها . ويطلق السكان على القسم الغربي من المدينة اسم « حارة الغرب » كما يدعى القسم الشرقي اسم حارة « الشرق » ومن أحياء نابلس حارة الحبلة والقيسارية والعقبة والقريون والياسمينة والشويترة .

وعدا عن وجود نابلس في قلب منطقة من اخصب مناطق البلاد ، تمر منها طرق مختلفة فتوصلها عن طريق القدس بجنوب البلاد وعن طريق طولكرم



صورة رقم ٢٨ منظر عام لمدينة نابلس

بالبحر وعن طريق جنين بشمال البلاد ، كما يربطها طريق جسر دامية بالغور وشرقي الاردن .

ويوجد في نابلس المستشفى الانجليزي الذي تأسس عام ١٩٠٠ م والمستشفى الوطني الذي انشىء باموال التبرعات التي قدمها اهالي نابلس عام. ١٩١٠ م .

ويعمل اهالي نابلس بالزراعة والصناعة وخاصة صناعة الصابون ، وهي صناعة قديمة ، اشار اليها المؤرخون والجغرافيون العرب منذ القرن الرابع الهجري وصابون نابلس مشهور في البلاد العربية لا سيما وهو مصنوع من زيت الزيتون .

ويوجد في نابلس اليوم حوالى ٣٠ معملاً لصناعة الصابون يصدر معظم انتاجها الى البلدان العربية .

وتنتشر في نابلس معاصر زيت الزيتون وصناعة الفخار والنسيج والكبريت كما تأسست شركة الزيوت النباتية التي اقامت مصنعاً لتكرير جميع انواع الزيوت النباتية وخاصة زيت الزيتون ولانتاج السمن النباتي ، وقد باشر المصنع عمله عام ١٩٥٣ ويضم حوالي ٢٠٠ عامل وموظف ، وبلغ انتاج هذه الشركة ٥٥٣٢ طناً عام ١٩٦٥ (١) .

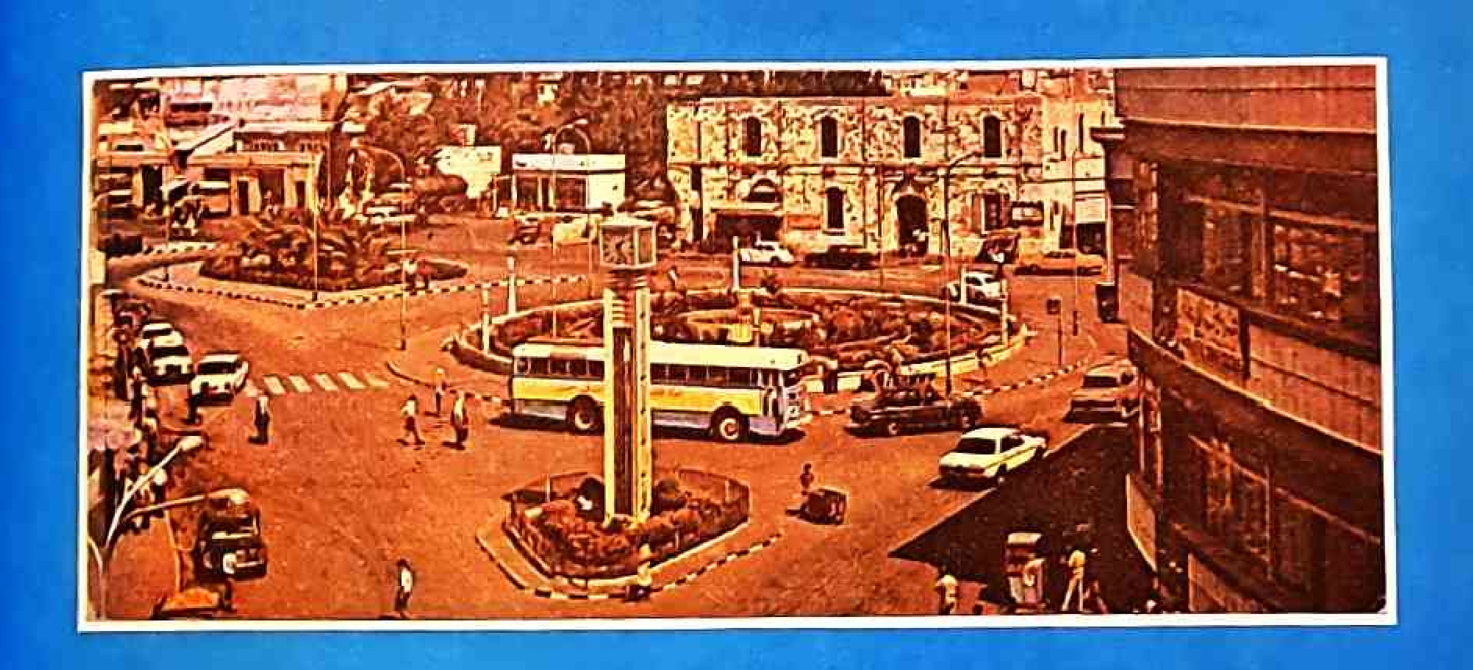
وتشتهر نابلس ايضاً بصنع الكنافة التي تعتبر مفضلة في الوطن العربي .

وتنتشر في نابلس المساجد ومنها جامع الخضراء الذي يقع في حي الياسمينة بالقرب من عين العسل ، ويقع هذا الجامع وسط البساتين ، وتوجد في صحنه الخارجي بركة وبه محراب ، ومئذنته على نمط مئذنة الرملة ، وتبعد عن المسجد بمقدار ستين متراً جهة الشمال . ويقع جامع المساكين في محلة « الحبلة » بالقرب من جامع الانبياء (٢) . اما جامع الخضر فيقع في غرب نابلس ، بينما يقع جامع

---

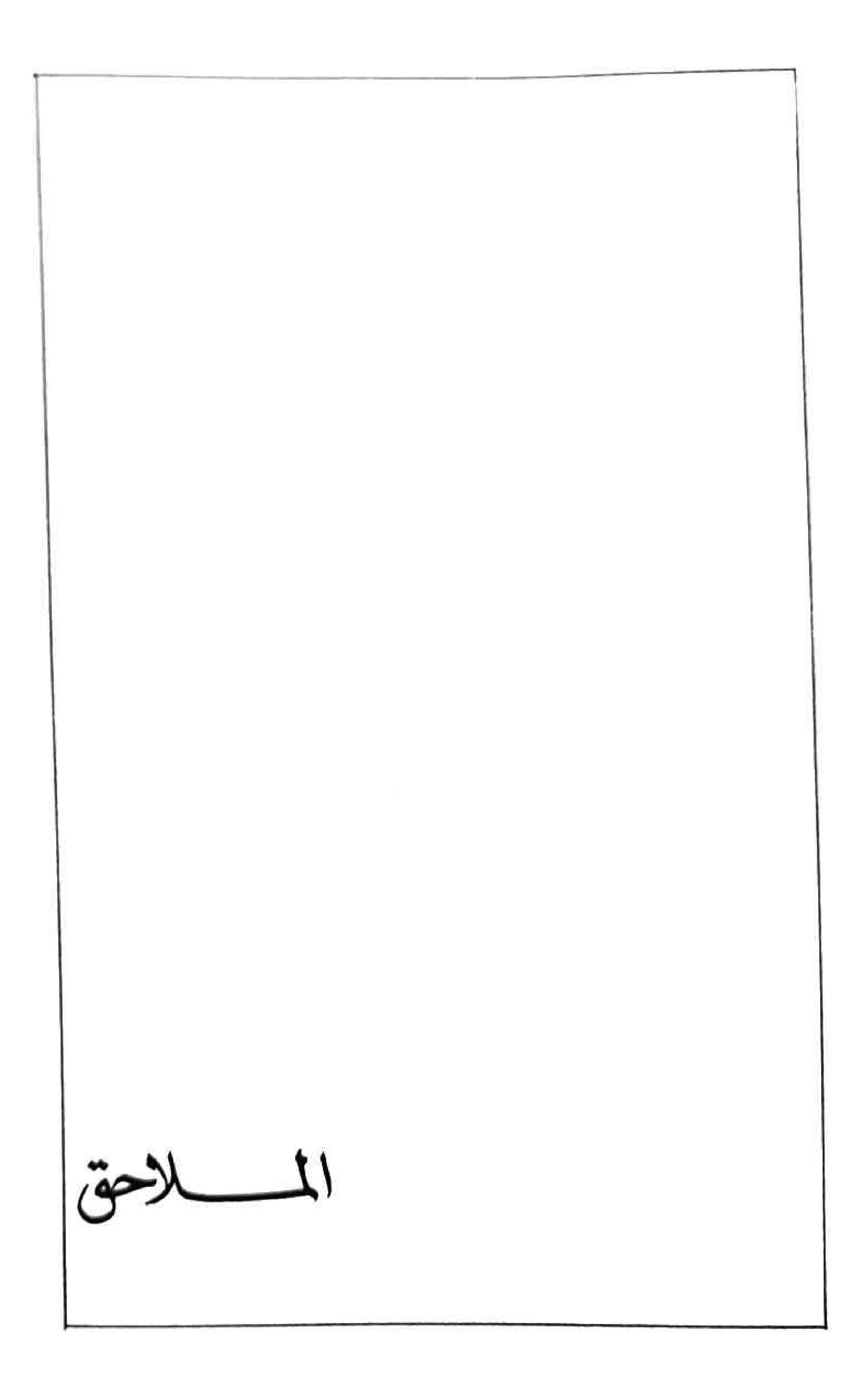
(١) المملكة الاردنية الهاشمية ، النشرة الاحصائية السنوية لعام ١٩٦٥ ، عمان ، ص ١٨٤ .

(٢) يقع جامع الانبياء في محلة الحبلة قرب محطة سكة الحديد .



صورة رقم ٢٩ ميدان الساعة في نابلس

النصر في وسط البلدة القديمة . وهناك جوامع البيك والساطون والحنبلي والتينة والجامع الكبير وهو من اكبر مساجد المدينة واشهرها . بابه الشرقي يشبه باب كنيسة القيامة في القدس وهو مؤلف من خمسة اقواس الواحد ضمن الاخر ، والقوس الخارجي مزين بنقوش على الطريقة الرومانية تشبه نقوش كنيسة القيامة .



الملاحق

جدول رقم (١)

مساحة الاراضي المزروعة في كل قضاء ونسبتها لمساحته وذلك لعام ١٩٤٥

القضاء	مساحة القضاء بالدنم	المساحة المزروعة بالدنم	نسبتها لمساحة القضاء
عكا	٧٩٩,٦٦٣	٣٦٣,٢١٩	٤٥,٤٢٪
صفد	٦٩٦,١٣١	٣٦٩,٠٤٧	٥٣,٠١
الناصرة	٤٩٧,٥٣٣	٣٣٦,٨٤٣	٦٧,٧٠
طبريا	٤٤٠,٩٦٩	٣٠٣,٩٠٠	٦٨,٩٢
بيسان	٣٦٧,٠٨٧	٢٩٢,٥٠٨	٧٩,٦٨
حيفا	١,٠٣١,٧٥٥	٦٠٢,٨٨٩	٥٨,٤٣
جنين	٨٣٥,٢١٤	٤٨٧,١٤٢	٥٨,٣٣
نابلس	١,٥٩١,٧١٨	٧٠٧,٨٩٧	٤٤,٤٧
طولكرم	٨٣٥,٣٦٠	٦٠٥,٨٥٩	٧٢,٥٣
القدس	١,٥٧٠,٧٨٥	٣٤٥,٣٩٧	٢١,٩٩
رام الله	٦٨٦,٥٦٤	٣٦٩,٣٩٢	٥٣,٨٠
الخليل	٢,٠٧٦,١٨٥	٦٥٧,٨٦٥	٣١,٦٩
الرملة	٨٧٠,١٩٢	٥٩٨,٧٩٧	٦٨,٨١
يافا	٣٣٥,٣٦٦	٢٤٧,٩٧٨	٧٣,٩٤
غزة	١,١١١,٥٠١	٩١٦,٨٠٥	٢٨,٥٠
بئر السبع	١٢,٥٧٧,٠٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠	١٥,٩٠
المجموع	٢٦,٣٢٣,٠٢٣	٩,٢٠٥,٠٣٨	٣٤,٩٧

المصدر : احصاءات القرى لعام ١٩٤٥ ص ٣٧

جدول رقم (٢)

مساحة الاراضي غير المزروعة والاراضي المبنية في كل قضاء ونسبتها لمساحة عام ١٩٤٥

القضاء	مساحة القضاء بالدنم	المساحة غير المزروعة بالدنم	نسبتها لمساحة القضاء ٪
عكا	٧٩٩,٦٦٣	٤٣٦,٤٤٤	٪٥٤,٥
بيسان	٣٦٧,٠٨٧	٧٤,٥٧٩	٢٠,٣
الناصرة	٤٩٧,٥٣٣	١٦٠,٦٩٠	٣٢,٢
صفد	٦٩٦,١٣١	٣٢٧,٠٨٤	٤٦,٩
طبريا	٤٤٠,٩٦٩	١٣٧,٠٦٩	٣١
حيفا	١,٠٣١,٧٥٥	٤٢٨,٨٦٦	٤١,٥
جنين	٨٣٥,٢١٤	٣٤٨,٠٧٢	٤١,٦
نابلس	١,٥٩١,٧١٨	٨٨٣,٨٢١	٥٥,٥
طولكرم	٨٣٥,٣٦٠	٢٢٩,٥٠١	٢٧,٤
القدس	١,٥٧٠,٧٨٥	١,٢٢٥,٣٨٨	٧٨
رام الله	٦٨٦,٥٦٤	٣١٧,١٧٢	٤٦,١
الخليل	٢,٠٧٦,١٨٥	١,٤١٨,٣٢٠	٦٨,٣
الرملة	٨٧٠,١٩٢	٢٧١,٣٩٥	٣١.١
يافا	٣٣٥,٣٦٦	٨٧,٣٨٨	٢٦
غزة	١,١١١,٥٠١	١٩٤,٦٩٦	١٧,٥
بئر السبع	١٢,٥٧٧,٠٠٠	١٠,٥٧٧,٠٠٠	٨٤
المجموع	٢٦,٣٢٣,٠٢٣	١٧,١١٧,٤٨٥	٪٦٥

المصدر : احصاءات القرى ١٩٤٥ ص ٣٧ والنسب من حساب الباحث .

جدول رقم (٣)

مساحة كل قضاء والنسبة المئوية بالنسبة لمساحة فلسطين

القضاء	المساحة بالدنم	نسبتها لمساحة فلسطين ٪	
عكا	٧٩٩,٦٦٣	٪٣	
بيسان	٣٦٧,٠٨٧	١,٤	
الناصرة	٤٩٧,٥٣٣	١,٩	
صفد	٦٩٦,١٣١	٢,٦	
طبريا	٤٤٠,٩٦٩	١,٧	
حيفا	١,٠٣١,٧٥٥	٣,٩	
جنين	٨٣٥,٢١٤	٣,٢	
نابلس	١,٥٩١,٧١٨	٦	
طولكرم	٨٣٥,٣٦٠	٣,٢	
القدس	١,٥٧٠,,٧٨٥	٦	
رام الله	٦٨٦,٥٦٤	٦	
الخليل	٢,٠٧٦,١٨٥	٧,٩	
الرملة	٨٧٠,١٩٢	٣,٣	
يافا	٣٣٥,٣٦٦	١,٣	
غزة	١,١١١,٥٠١	٤,٢	
بئر السبع	١٢,٥٧٧,٠٠٠	٤٧,٨	
المجموع	٢٦,٣٢٣,٠٢٣	٪١٠٠	

المصدر : احصاءات القرى ١٩٤٥ ص ٣٧ والنسب من حساب الباحث .

جدول رقم (٤)

نسبة الاراضي الزراعية الى المساحة الكلية في كل قضاء عام ١٩٤٥

القضاء	النسبة المئوية
غزة	٪٨٢,٥
بيسان	٧٩,٧
يافا	٧٣,٩
طولكرم	٧٢,٥
طبريا	٦٨,٩
الرملة	٦٨,٨
الناصرة	٦٧,٧
حيفا	٥٨,٤
جنين	٥٨,٣
رام الله	٥٣,٨
صفد	٪٥٣
عكا	٤٥,٤
نابلس	٤٤,٥
الخليل	٣١,٧
القدس	٢٢
بئر السبع	١٥,٩

المصدر : عنان العامري : التطور الزراعي والصناعي الفلسطيني ١٩٠٠ - ١٩٧٠ ص ١٧ .

جدول رقم (٥)

تطور عدد اليهود في فلسطين خلال السنوات ١٨٨٢ - ١٩٢٢

السنة	عدد اليهود
١٨٨٢	٢٤,٠٠٠
١٨٩٥	٤٧,٠٠٠
١٩٠٠	٥٠,٠٠٠
١٩١٠	٨١,٠٠٠
١٩١٤	٨٥,٠٠٠
١٩١٦ - ١٩١٨	٥٦,٠٠٠
١٩٢٢	٨٣٧٩٣

المصدر : سامي هداوي : احصاءات القرى ١٩٤٥ - ١٩٧٠ ص ١٨

جدول رقم (٦)
مساحة الاراضي القابلة للزراعة في فلسطين عام ١٩٣٠

المنطقة	المساحة بالدنم
السهل الاردن	٥,٥٤٠,٠٠٠
السهل الساحلي	٢,٦٦٣,٠٠٠
التلال المعمورة	٢,٤٥٠,٠٠٠
منطقة بئر السبع	١,٥٠٠,٠٠٠
سهل عكا	٣٧٩,٠٠٠
مرج بن عامر	٣٧٢,٠٠٠
سهل الحولة	١٢٦,٠٠٠

المصدر : عنان العامري : التطور الزراعي والصناعي الفلسطيني ١٩٠٠ - ١٩٧٠ ، مركز الابحاث ١٩٧٤ ص ١٥ .

جدول رقم (٧)
التوزيع الجغرافي للاراضي القابلة للزراعة في فلسطين عام ١٩٣٦ .

المنطقة	مجموع المساحة بالدنم	مساحة الاراضي القابلة للزراعة بالدنم	نسبتها الى مجموع المساحة٪
السهل الساحلي	٢,٩٢٨,٣٠٠٠	٢,٣٠٢,٦٠٠	٧٩٪
سهل عكا	٣١٥,٩٠٠	٢٠٣,٣٠٠	٦٤
مرج بن عامر	٤١٥,٩٠٠	٣٦٦,٤٠٠	٨٨,١
سلسلة الجبال الوسطى	٧,٠٥٦,٢٠٠	٢,٧٦٥,٠٠٠	٣٩,١
جبال الجليل	٢,٠٨٣,٣٠٠	١,٠٥٤,٠٠٠	٥١
غور الاردن	٩٤٢,٨٠٠	٤٤٩,٢٠٠	٤٥,٥
بئر السبع	١٢,٥٧٧,٠٠٠	١,٦٤٠,٠٠٠	١٣
المجموع	٢٦,٣١٩,٤٠٠	٨,٧٦٠,٥٠٠	٣٣

المصدر : عنان العامري : التطور الزراعي والصناعي الفلسطيني ص ١٧ عن ، سعيد حماده : النظام الاقتصادي عن فلسطين ص ٥٦ .

جدول رقم (٨)

المساحة بالدنم وعدد السكان في كل قضاء من فلسطين لعام ١٩٤٥

القضاء	المساحة بالدنم	عدد السكان
عكا	٧٩٩٦٦٣	٦٨٣٣٠
بيسان	٣٦٧٠٨٧	٢٣٥٩٠
الناصرة	٤٩٧٥٣٣	٤٦١٠٠
صفد	٦٩٦١٣١	٥٣٦٣٠
طبريا	٤٤٠٩٦٩	٣٩٢٠٠
حيفا	١,٠٣١,٧٥٥	٢٢٤٦٣٠
جنين	٨٣٥٢١٤	٥٦٨٨٠
نابلس	١٥٩١٧١٨	٨٩٢٠٠
طولكرم	٨٣٥٣٦٠	٨٦١٤٠
القدس	١٥٧٠٧٨٥	٢٤٧٩٥٠
رام الله	٦٨٦٥٦٤	٤٧٢٨٠
الخليل	٢٠٧٦ ٨٥	٨٩٦٥٠
الرملة	٨٧٠١٩٢	١٢٧٢٧٠
يافا	٣٣٥٣٦٦	٣٧٣٨٠٠
غزة	١٩١١٥٠١	١٣٧١٨٠
بئر السبع	١٢,٥٧٧,٠٠٠	٥٣٧٠٠
المجموع	٢٦,٣٢٣,٠٢٣	١,٧٦٤,٥٢٠

جدول رقم (٩)

مساحة الاراضي التي اشتراها اليهود في فلسطين خلال السنوات ١٩٢٠ ـ ١٩٤٥

السنة	المساحة بالدنم
مساحات يملكها اليهود قبل عام ١٩٢٠	٦٥٠,٠٠٠
١٩٢٠	١,٠٤٨
١٩٢١	٩٠,٧٨٥
١٩٢٢	٣٩,٣٥٩
١٩٢٣	١٧,٤٩٣
١٩٢٤	٤٤,٧٦٥
١٩٢٥	١٧٦,١٢٤
١٩٢٦	٣٨,٩٧٨
١٩٢٧	١٨,٩٩٥
١٩٢٨	٢١,٥١٥
١٩٢٩	٦٤,٥١٧
١٩٣٠	١٩,٣٦٥
١٩٣١	١٨,٥٨٥
١٩٣٢	١٨,٨٩٣
١٩٣٣	٣٦,٩٩١
١٩٣٤	٦٢,١١٤
١٩٣٥	٧٢,٩٠٥
١٩٣٦	١٨,١٤٦
١٩٣٧	٢٩,٣٦٧
١٩٣٨	٢٧,٢٨٠
١٩٣٩	٢٧,٩٧٣
١٩٤٠	٢٢,٤٨١
١٩٤١	١٤,٥٣٠
١٩٤٢	١٨,٨١٠
١٩٤٣	١٨,٠٣٥
١٩٤٤	٨,٣١١
١٩٤٥ (تقدير)	١١,٠٠٠
المجموع	١,٥٨٨,٣٦٥

المصدر : سامي هداوي احصاءات القرى ص ٢٥

جدول رقم (١٠)

المساحات المباعة لليهود في فلسطين بواسطة ملاكين غير فلسطينيين

اسم البائع	المساحة بالدنم	المنطقة
ورثة سليم رمضان	٣٠٠٠	حطين
ورثة جمال وملكي	٢٥٠٠	نمرين
غلمية وجبارة	٤٠٠٠	زوق التحتاني
عائلة الامير شهاب	١١٠٠	خالصة
عائلة فرنسيس	٣٠٠٠	دفنه
قرويو شبع	١٥٠٠	خان الدوير
عائلة دبلي وشمس	١٦٠٠	الدواره
عائلة فرحة	١٤٠٠	الزويا
عائلة شهاب	١٣٠٠	الناعمة
عائلات فرحات وبيزة ومارونين	٩٠٠٠	قدس
عائلة بزة	٣٥٠٠	المالكية
احمد الاسعد	٢٠٠٠	المنارة وعدلة
قرويو	١٢٠٠	جبل مياس
الاب شكر الله	٩٠٠	قديتا
الاب شكر الله	٧٠٠	بارود
قرويو ديشوم	١١٠٠	حواره
علي سلام	٤١٥٠٠	منطقة الحولة
نجيب سرسق	٢٦٥٠٠	تل العز وجلود
عائلة سرسق	٢٤٠٠٠٠	مرج بن عامر
عائلة عرب	٥٠٠٠	حانوتا
قرويو قطيط	٤٥٠٠	سمخ
عائلة عوني	٢٥٠٠	نهاريا
عائلة تيان	٣١٥٠٠	وادي الحوارث
ورثة الامير	٣٤٠٠٠	كفر سبت وعكبره
ورثة الامير جزيزي	٣٠٠٠	كراد الخيط وبقارة وغنامة
الاميران فاعور وشهان	٨٠٠	صالحية
عائلة العكاوي	١٦٠٠	الخصاص

اسم البائع	المساحة بالدنم	المنطقة
عائلة فضل	١٣٠٠	برحيات
زغل سلوم	١٥٠٠	حورية السهان
عائلة قباني	١٠٣٥٠	وادي الفناتي
عائلة بوزو	٤٠٠٠	حيام الوليد
الفرس البهائيون (ايرانيون)	٨٠٠٠	نقيب
ال شديد (مصريون)	٨٠٠٠	سمخ
المجموع	٤٦١,٢٥٠	دونم

المصدر : سامي هداوي احصاءات القرى ١٩٤٥ ـ ١٩٧٠ مركز الابحاث ص ٢٧ ـ ٢٨ .

أهم المراجع

١ ـ التميمي والكاتب ، ولاية بيروت ـ القسم الجنوبي ، بيروت ١٣٣٥ هـ .

٢ ـ اميل توما ، جذور القضية الفلسطينية ، مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٧٣ .

٣ ـ أميل الغوري ، المؤامرة الكبرى ، اغتيال فلسطين ومحق العرب ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

٤ ـ اميل الغوري ، ١٥ أيار ١٩٤٨ ، دار النشر العربية ، بيروت ، ١٩٥٩ .

٥ ـ أندريه ايمار ، تاريخ الحضارات العام ، الشرق واليونان القديمة ، ترجمة فريد داغر .

٦ ـ أنيس صايغ ، الهاشميون وقضية فلسطين ، بيروت ، ١٩٦٦ .

٧ ـ الياس سعد ، الهجرة اليهودية الى فلسطين ١٨٨٢ ـ ١٩٦٨ ، مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٦٩ .

٨ ـ ألياس سعد ، الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة ، دراسات فلسطينية ، رقم ٦٦ ، مركز الابحاث ، مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩ .

١٠ ـ أنيس صايغ ، بلدانية فلسطين المحتلة ، ١٩٤٨ ـ ١٩٦٧ ، مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٦٨ .

٩ ـ الياس سعد ، اسرائيل والسياحة ، مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٦٨ .

١١ ـ الهيئة العربية العليا لفلسطين ، فلسطين ، العدد الخامس ، بيروت ، ١٩٦٠ .

١٢ ـ الهيئة العربية العليا لفلسطين ، اللاجئون الفلسطينيون ضحايا الاستعمار والصهيونية ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

١٣ ـ الاصطخري ، المسالك والممالك ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، القاهره ، ١٩٦٠ .

١٤ ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد القسم الاول . مكتبة النهضة العربية ، القاهرة .

١٥ ـ الوقائع الفلسطينية ، رقم ٣٨٨ ، تاريخ ١٤ ايلول ، (سبتمبر) ١٩٣٣ .

١٦ ـ جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ترجمة « ناصر الدين الأسد واحسان عباس » ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٢ .

١٧ ـ خليل طوطح وبولس شحاده ، تاريخ القدس ودليلها ، القدس ، ١٩٢٠ .
١٨ ـ خريطة فلسطين الجدارية مقياس ـ ١ ـ ٢٥٠٫٠٠٠ ، لنشر مركز الابحاث ، بيروت .
١٩ ـ دورين انغرامز ، اوراق فلسطين ١٩١٧ ـ ١٩٢٢ ، بذور القضية ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ .
٢٠ ـ رشيد الناضوري ، المدخل في التحليل الموضوعي للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غرب آسيا وآفريقيا ، الكتاب الاول ، دار مكتبة الجامعة العربية ، بيروت ١٩٦٧ .
٢١ ـ سعيد حماده ، النظام الاقتصادي في فلسطين ، بيروت ، ١٩٣٩ .
٢٢ ـ سامي هراوي ، احصاءات القرى لعام ١٩٤٥ ، مركز الابحاث ، بيروت .
٢٣ ـ شؤون فلسطينية ، العدد ٣٦ ، مركز الابحاث ، بيروت .
٢٤ ـ صالح ابو بصير ، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، دار الفتح ، بيروت ، ١٩٦٨ .
٢٥ ـ صبحي محمد ياسين ، حرب العصابات في فلسطين ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
٢٦ ـ صلاح الدين بحيري ، جغرافية الأردن .
٢٧ ـ عارف العارف ، المفصل في تاريخ القدس ، مكتبة الاندلس ، القدس ١٩٦١ .
٢٨ ـ عارف العارف ، النكبة .
٢٩ ـ عبد الكريم الكرمي ، كفاح عرب فلسطين ، دمشق ، ١٩٦٤ .
٣٠ ـ عبد القادر ياسين ، كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام ١٩٤٨ ، مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٧٥ .
٣١ ـ عبد الله مخلص ، مئذنة الجامع الأبيض والرقم التاريخية في الرملة ، المطبعة الادبية ، بيروت .
٣٢ ـ عنان العامري ، التطور الزراعي والصناعي في فلسطين ١٩٠٠ ـ ١٩٧٠ ، بحث احصائي ، مركز الابحاث ، بيروت .
٣٣ ـ عيسى السفري ، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية ، مكتبة فلسطين الجديدة ، يافا ، ١٩٣٧ .
٣٤ ـ غرانت وتمبرلي ، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ترجمة بهاء فهمي .
٣٥ ـ فايز صايغ ، الأستعمار الصهيوني في فلسطين ، ترجمة عبد الوهاب الكيالي ، مركز الابحاث ، بيروت .
٣٦ ـ فوزي الاسمر ، الغزو الصهيوني لأرض فلسطين عن شؤون فلسطينية العدد ٥٠/ ٥١ ، مركز الابحاث ، بيروت .
٣٧ ـ فيليب حتى ، تاريخ العرب المطول الجزء الأول ، ترجمة جبرائيل جبور واحزين ، بيروت .
٣٨ ـ فيليب حتي ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، الجزء الأول ، ترجمة جورج حداد ، وعبد المنعم رافق ، بيروت ، ١٩٥٨ .

٣٩ ـ قسطنطين فولني ، سوريا ولبنان وفلسطين في القرن الثامن عشر ، الجزء الثاني ، تعريب حبيب السيوفي ، صيدا ، ١٩٤٩
٤٠ ـ كمال الدين الدسوقي ، العمارة في صدر الاسلام ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
٤١ ـ لطفي العابد وموسى عنز (ترجمة) الفكرة الصهيونية ، النصوص الاساسية ، مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٧٠ .
٤٢ ـ محمد سلامة النحال ، جغرافية فلسطين ، دراسة طبيعية ، اقتصادية سياسية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٦ .
٤٣ ـ محمد سلامة النحال ، فلسطين والموقع ومظاهر السطح ، مركز التخطيط الفلسطيني ، بيروت ، ١٩٧٨ .
٤٤ ـ ـــــ ، القدس تاريخ وصور ـ منشورات فلسطين المحتلة ، بيروت ، ١٩٧٩ .
٤٥ ـ محمد سلامة النحال ، سياسة الانتداب البريطاني حول اراضي فلسطين العربية ـ منشورات فلسطين المحتلة ، بيروت ، ١٩٧٨ .
٤٦ ـ مصطفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين ، الجزء الاول ، دار الطليعة ، بيروت .
٤٧ ـ مصطفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين الجزء الثاني ، القسم الثاني ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٠ .
٤٨ ـ مصطفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين ، الجزء الثالث ، بيروت ، ١٩٧١ .
٤٩ ـ مصطفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين ، الجزء السادس ، دار الطليعة ، بيروت .
٥٠ ـ مصطفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين ، الجزء السابع ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٤ .
٥١ ـ مصطفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين ، الجزء الثامن ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٤ .
٥٢ ـ محمد يونس الحسيني ، التطور الاجتماعي والاقتصادي في فلسطين .
٥٣ ـ محمد محمود الصياد واخرون ، المجتمع العربي والقضية الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٣ .
٥٤ ـ المملكة الاردنية الهاشمية ، حولية دائرة الآثار الاردنية ، المجلدان السادس والسابع ، عمان ، ١٩٦٢ .
٥٥ ـ المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ليدن ،]١٨٧٧ .
٥٦ ـ المملكة الاردنية الهاشمية ، النشرة الاحصائية السنوية لعام ١٩٦٥ ، عمان الاردن .
٥٧ ـ محمد اديب العامري ، عروبة فلسطين في التاريخ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٧٢ .
٥٨ ـ هنري برستد ، العصور القديمة ترجمة داود قربان ، بيروت ، ١٩٢٦ .
٥٩ ـ هشام شرابي ، المقاومة الفلسطينية في وجه اسرائيل وامريكا ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٠ .

٦٠ - يوري ايفانوف ، احذروا الصهيونية ، دراسة حول أيديولوجية وتنظيم وممارسة الصهيونية ، منشورات وكالة انباء نوفوستي ، ١٩٦٦ .
٦١ - يوسف الحكيم اللاذقي ، سوريا في العهد العثماني ، بيروت ، ١٩٦٦ .
٦٢ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، الجزء الأول ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

الفهرس

الأشكال

صـــور

محتويات الكتاب


مطابع الكرمل
الحديثة

تصويبات

سقط سهوا بعض الاخطاء المطبعية التي لا تخفى على القارىء ، يرجى تصحيحها قبل البدء بقراءة الكتاب شاكرين .

صفحة ٧٤

المنطقة	نسبتها للمساحة الكلية	المساحة المزروعة بالدونم
يافا		٩٢ر٤٦٥
الرملة	٢٨ر٨٣ ٪	٦٧ر٩٤١
حيفا	٧ر٣٦ ٪	

صفحة ١١٢

٣ ـ الحويون

حمورا غوى دينة ابنة يعقوب

الحويين

نهبوا نابلس

صفحة ١٧٩ جدول ٣

اللواء	العرب	اليهود	المجموع
نابلس		١٤ر٩٠٠	—
القدس	٢٨٤ر٦٧٢	١٠٠ر٢٨٠	٣٨٤ر٩٥٢
اللد	٢٠٧ر٥٥٠	٢٩٣ر٥٢٠	٥٠١ر٠٧٢

هـذا الكتاب

يتناول هذا الكتاب دراسة فلسطين من حيث الموقع والحدود ومظاهر السطح وانواع الاراضي والزراعة واهم المحاصيل الزراعية والصناعة والثروة المعدنية . كما يعالج دراسة سكان فلسطين القدماء والمدن الكنعانية القديمة في فلسطين والاطماع الاستعمارية والحركة الصهيونية والغزو الاستيطاني الصهيوني والهجرة الصهيونية زمن الانتداب البريطاني . واخيرا التقسيمات الادارية واهم المدن الفلسطينية واهم الاثار في كل مدينة مع الخرائط التوضيحية .

ومادة هذا الكتاب مشروحة شرحا علميا مبسطا ومقرونة بالجداول الاحصائية والرسوم البيانية والخرائط التفصيلية والصور الملونة .

ـ الناشر ـ









الثمن ٣٥ ل . ل . أو ما يعادلها